# أين الطريق

دراسة لاحتياجات بشرية وتلبيتها في أكثر
الديانات شهرة وأثرا وانتشارا (١١ ديانة)

نسخة مختصرة / مقتصرة على الأديان
اليهودية والنصرانية والإسلام

تأليفُ الدكتور
سامي بن فهد المالكي عفا الله عنه



الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

ح سامي بن فهد بن عايض المالكي ، ١٤٤٦هـ

المالكي ، سامي بن فهد بن عايض
أين الطريق. / سامي بن فهد بن عايض المالكي - ط١. .- المدينة المنورة ، ١٤٤٦هـ

٢٦٦ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

**رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٥٩٣٩**
**ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٦٦٩٥-٢**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

بدأت قصة هذا الكتاب بالإرتكاز علىٰ بعض الأسئلة الأولية والتي تصب حول فكرة الأديان وماذا قدمت للبشرية..

فكل صاحب دين يرىٰ أن دينه قدم له الكثير من الخيارات والتوجيهات ليعيش الحياة السعيدة ويشرح له سر وجوده في هذا الكون وكيف يعيش وماذا بعد الموت.. وغيرها من الأسئلة الوجودية الكبرىٰ..

لقد ركز البحث علىٰ عدة موضوعات أساسية في حياة البشر تكاد تتفق البشرية علىٰ أهميتها وحاجة الناس لها وما ينتظرونه من الديانات من توجيهات أو رسائل أو تعليمات تدلهم علىٰ سلوك الخيار الأمثل لإسعادهم.. وكان من تلك الأسئلة بعض المفاهيم للاعتقاد والغيبيات وبعضها حول التشريعات وبعضها حول العلاقات الإنسانية والمعاملات الاجتماعية وبعضها حول القيم والمبادئ والآداب والسلوك ، كما ستقرؤه في الصفحات المقبلة.

ولكي تكون الاجابة محايدة.. تم الاعتماد علىٰ المصادر الأصلية المعتمدة لكل ديانة تحقيقاً للنقل العلمي الموثوق ووقوفاً علىٰ الحقيقة كما هي..

لحق ذلك أنه تم تحديد أهم الاديان في العالم من حيث التأثير والتشكيل السكني والانتشار الجغرافي والحضور الفكري والقوة الاقتصادية.. فكانت النتيجة حصرها في إحدىٰ عشرة ديانة.. وهي علىٰ النحو التالي:

أ. الأديان الأكثر انتشارًا في العالم مثل: (**النصرانية -الإسلام - الهندوسية - البوذية**).

ب. الأديان الأقل انتشار ولكن كان أو لا يزال لها تأثير علىٰ أديان أخرىٰ، أو تأثير سياسي مثل: (**اليهودية**)، أو تأثير علىٰ السلوك الإنساني مثل الأديان التي تفرط في الزهد والتقشف مثل: (**اليانية والتاوية والبوذية**)، أو أديان أثارت الشبهات التي تدعي بأن الإسلام اقتبس منها مثل: (**الزرادشتية**)، أو أديان تأثر بها كثير من العلمانيين باعتبار أنها اهتمت بالأخلاق ولم تذكر غيبيات أو ترتبط بطقوس مثل: (**الكونفوشيوسية**)، أو أديان ارتبطت بأمة متقدمة مثل اليابان ولكنها خلت من أي غيبيات معقولة أو تعاليم أو طقوس مثل: (**الشنتوية**)، أو ديانة حديثة وظاهرٌ فيها التلفيق والاقتباس من الديانات القريبة منها مثل (**السيخية**).

ومما حفزني علىٰ الكتابة في هذا المجال كثرة ما يصدر في الإعلام من مواد غير منصفة وربما أخطأت كثيراً في وصفها الديانات وبعضها أبقت المشاهد والمتابع في مقام الحيرة لا يعرف أين الطريق التي ينبغي عليه أن يسلكها لينجو وليَسعد وليُسعد غيره..

في مقدمتي هذه أرجو أن أكون موفقـًا في الإفادة في تقديم المعلومات الأولية التي من خلالها يتوصل إلىٰ اجابات موفقة وسديدة لعدد من الأسئلة المركزية في العقل البشري ومنها:

١. هل الأديان كلها متفقة أو مختلفة؟
٢. ما الديانة المنطقية، التي تخاطب العقل والروح معًا؟
٣. ما الديانة التي: (أ) كتابها المقدس مصدره إلهي، (ب) تم حفظ الكتاب ونقله بعناية؟

٤. ما الديانة التي أجابت إجابات منطقية علىٰ الأسئلة الوجودية مثل: لماذا خلقنا؟ ما المصير بعد الموت؟ لماذا هناك ظلم ومعاناة في الدنيا؟..... إلخ.

٥. ما الديانة التي عظمت الخالق بما يستحقه من تعظيم؟

٦. ما الديانة التي اعتمدت علىٰ مصادرها المقدسة في تشريعاتها وأحكامها، لا علىٰ أقوال رجال الدين بلا أدلة كتابية؟

٧. ما الديانة التي غطت الجوانب الغيبية، واهتمت بالجوانب الاجتماعية فوضعت تشريعات وأحكامًا عادلة للمرأة، وتشريعات للزواج وللطلاق وللميراث في حين عجزت القوانين البشرية وباقي التشريعات الدينية علىٰ منافستها أو المقارنة معها في الأحكام؟

٨. ما الديانة التي اهتمت بالجوانب الإنسانية والعلاقات الاجتماعية، مثل الأمانة والصدق والوفاء بالوعد، وبر الوالدين، وصلة الرحم، ورعاية الأيتام؟

لا أطيل علىٰ القارئ الكريم وأتركه يتنقل في صفحات الكتاب راجيًا من الله أن يجعله هداية لطالب الهداية والرشاد، وتثبيتًا للمسلم علىٰ دينه عندما يطلع علىٰ عظمة الإسلام وكماله وجماله وأن الإسلام (يعلو ولا يعلىٰ عليه).

**وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين..**

كتبـه الدكتور

**سامي بن فهد المالـكي**

# البَابُ الأَوَّلُ



## التعريف العـــام بالأديـــان

# الفَصْلُ الأَوَّل

## خريطــة وتوزيــع الأديــان

# الفَصْلُ الثَّاني

## التعريف بالديانات ومصادرها

## تمهـــيد الفصل الأول

كانت النظرة الأولىٰ لهذا الفصل هي تساؤلٌ لطيف وغريب ومثير في نفس الوقت، يدور هذا التساؤل حول: "هل لو تعرفنا علىٰ خريطة الأديان والامتداد الجغرافي والتاريخي لرقعة دينًا من الأديان... هل سيكون ذلك مؤشرًا يدل علىٰ أن هناك دينًا يتفوق ويمتلك المؤهلات التي يطلبها البشر لإسعادهم ويجيب علىٰ تساؤلاتهم، وتقبلته جموع من البشرية علىٰ مدىٰ قرون من الزمن وفي رقعة ممتدة شرقًا وغربًا، فيكون بذلك هو الدين الحق؟"

نتحول الآن إلىٰ البحث للنظر إلىٰ الإجابة مع عرض واقع الأديان في جغرافية العالم المعاصر.

## • الفصل الأول: خريطــة وتوزيــع الأديــان

### ١. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية لليهودية

اليهودية كانت ديانة توحيدية تؤمن بإله واحد، ولكنهم اعتبروا الإله الخالق إلهًا مخصصًا لبني إسرائيل فقط، لذلك اليهودية ليست ديانة تبشيرية دعوية، بل هي ديانة يعتقد أصحابها أنها مغلقة عليهم وخاصة بنسلهم، وأنهم متميزون عن باقي البشر بهذا النسل وهذا الاختصاص الديني، لذلك لم تتوسع اليهودية بضم معتنقين جدد، ولم تخرج خارج أرضها إلا بهجرة الاتباع.

أنشأت اليهودية دولة محدودة نظرًا لانغلاقها علىٰ نسل بني إسرائيل، وذلك في عهد شاول (حوالي ١٠٢٠- ١٠٠٠ ق.م)، مرورًا بنبي الله داود (حوالي ١٠٠٠ - ٩٦٢ ق.م)، مرورًا بنبي الله سليمان (٩٦٢-٩٣١ ق.م)، ثم تفككت الدولة إلىٰ مملكتين «مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا»، ونشأت صراعات بين المملكتين حتىٰ السقوط النهائي للحكم اليهودي في المنطقة بغزو الاسكندر الأكبر في العام ٣١٢ ق.م.

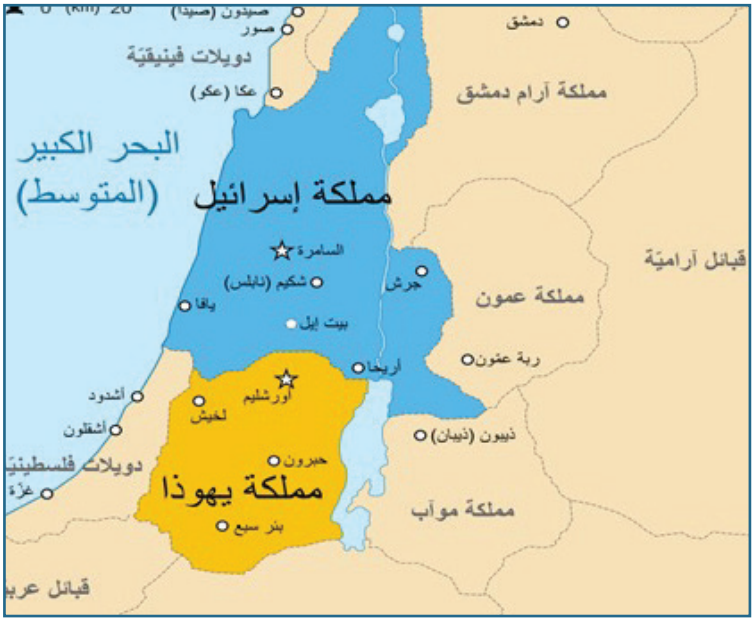


**مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا. حوالي ٩٣٠ قبل الميلاد**

## ٢. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية للنصرانية

انتشار النصرانية في تاريخها المبكر في العام ٣٣ الميلادي، بعد انتهاء زمن المسيح عليه السلام، كان هناك عدد محدود من المؤمنين بالنصرانية بمختلف معتقداتها التي تراوحت بين الإيمان به كنبي بشري، أو كإله متجسد، أو كشخص يحمل صفات إلهية وبشرية، وغيرها من معتقدات.

صارت الغلبة في النهاية للفرقة التي اعتقدت اعتقاد بولس في المسيح، بأنه ابن الله، وجاء ليكفر عن خطيئة آدم، فيما يلي نقدم التوزيع الجغرافي لاتباع النصرانية عبر مراحل مختلفة من التاريخ بداية من تاريخ النشأة.

## التوزيع الجغرافي عبر التاريخ:

### ١. عام ٣٣ ميلادي.

الخريطة التالية، تُظهر اقتصار القدس علىٰ العدد المحدود للنصارىٰ في عام ٣٣ م:




**توزيع وانتشار النصارى في العام ٣٣م**

**ولا توجد أماكن على الخريطة تُظهر كثافة سكانية لهم**

### ٢. عام ١١٢ ميلادي

تُظهر خريطة عام ١١٢م انتشار المسيحية في وقت اضطهاد الحاكم الروماني «بليني Pliny» [١] للمسيحيين في «بيثينيا Bithynia» في شمال غرب آسيا الصغرىٰ.

(١) بليني الأصغر: والي «بيثينيا» علىٰ ساحل البحر الأسود في الأناضول بتركيا؛ من ١١١ إلىٰ ١١٣ م، وقد ساهم في اضطهاد المسيحيين في فترة ولايته.

والخريطة تُشير إلىٰ المدن التي تشهد علىٰ وجود مجتمعات مسيحية بحلول هذا التاريخ، وذلك من خلال نصوص العهد الجديد ورسائل إغناطيوس الأنطاكي [٢]

يلاحظ وجود كثافة سكانية محدودة في القدس وشمالها، وفي أنطاكيا جنوب تركيا، وفي الجزء الغربي من تركيا.




**توزيع وانتشار النصارى في العام ١١٢م**

### ٣. عام ٢٥٠ ميلادي

تُظهر خريطة عام ٢٥٠ م، انتشار وتوزع النصرانية في زمن الاضطهاد العام الأول الذي مارسه الإمبراطور الروماني «ديكيوس Decius» [٣].

ظهرت كثافة متزايدة للسكان المسيحيين في سوريا وغرب آسيا الصغرىٰ وأرمينيا،

(٢) إغناطيوس الأنطاكي (حوالي ٣٥م – ١٠٨ م): أحد آباء الكنيسة ويعتبرونه قديسًا، وهو ثالث أساقفة أو بطاركة أنطاكية، له رسائل لا تعتبر من مكونات العهد الجديد، ولكن لها قيمة تاريخية في الكنائس.

(٣) ديسيوس (حوالي ٢٠١ – ٢٥١ م)، المعروف باسم تراجان ديسيوس، كان إمبراطورًا رومانيًا من ٢٤٩ إلىٰ ٢٥١، اشتهر باضطهاد النصارىٰ وقتل عدد كبير منهم ممن رفض التضحية للآلهة الوثنية.

فضلاً عن انتشار المسيحية في النصف الغربي من الإمبراطورية الرومانية (روما في إيطاليا، وليون في فرنسا، وفي جنوب اسبانيا)، وانتشار المسيحية في الساحل الأفريقي الغربي (تونس والجزائر)، بالإضافة إلىٰ انتشار المسيحية في مدينة الإسكندرية شمال مصر.




**توزيع وانتشار النصارى في العام ٢٥٠م**

### ٤. من عام ٢٥٠ إلى عام ٤٠٦ ميلادي

تُظهر الخرائط التي تم رسمها بين عامي ٢٥٠ و٤٠٦ م، انتشار النصرانية وكثافتها المتزايدة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية وخارجها في نهاية المطاف. وتتوسع هذه الخرائط لتوضح بالتفصيل المنطقة المتزايدة الاتساع التي توجد فيها المسيحية الآن، بما في ذلك بلاد ما بين النهرين وأرمينيا وإثيوبيا، فضلاً عن انتشار ضئيل علىٰ طول الساحل الغربي للهند.




**توزيع وانتشار النصارى في العام ٤٠٦م**

## التعداد السكاني للنصارى في القرون الأولى الميلادية:

تُشير التقديرات، إلىٰ أن التعداد السكاني للنصارىٰ [٤] كان كما يلي:

| العام | العدد التقريبي | العدد التقريبي (تقدير أخر) |
|---|---|---|
| ٦٠ م. | | ١٠٠٠ – ١٥٠٠٠ |
| ١٠٠ م. | | ٧ ألاف – ١٠ ألاف |
| ١٥٠ م. | ٤٠ ألف | ٣٠ – ٤٠ ألف |
| ١٨٠ م. | ١٠٠ ألف | |
| ٢٠٠ م. | ٢١٨ ألف | ١٤٠ – ١٧٠ ألف |
| ٢٥٠ م. | ١,١٧ مليون | |

(٤) مصادر التعداد: انتصار المسيحية، بارت إيرمان، ٢٠١٩.

The Triumph of Christianity, By Bart D. Ehrman, Simon & Schuster, ٢٠١٩.

والمواقع التالية (تسجيل دخول فبراير ٢٠٢٥):

https://www.animatedmaps.div.ed.ac.uk/divinity_map/textonly.html
https://www.bbc.co.uk/teach/articles/zVvnVnb
https://www.thegospelcoalition.org/blogs/evangelical-history/how-many-christians-were-there-in-٢٠٠a-d/
https://www.thegospelcoalition.org/blogs/evangelical-history/how-many-christians-were-there-in-٢٠٠a-d/

| | | |
|---|---|---|
| ٣٠٠ م. | | ٢,٥ مليون – ٣,٥ مليون |
| ٣٥٠ م. | ٣٠ مليون | |
| ٤٠٠ م. | | ٢٥ – ٣٥ مليون |

**التعداد السكاني للنصارى في القرون الأولى للنصرانية.**

كان القرن الرابع الميلادي، هو نقطة التحول الكبير في مسار المسيحية بعد أن آمن بها امبراطور روما «قسطنطين Constantine»[٥]، في عام ٣١٢ م.

بعد اعتناق قسطنطين النصرانية، تدريجيًا أصبحت النصرانية هي ديانة الإمبراطورية الرومانية، ومركز الديانة هو «روما»، حيث أصبح «بابا روما» ممثلًا لأكبر طائفة نصرانية في الوقت الحالي.

مما سبق، يتضح أنه وصل عدد النصارىٰ إلىٰ مليون بعد حوالي ٢٠٠ عامًا من انتهاء زمن المسيح عليه السلام، بينما وصل عدد المسلمين إلىٰ ٦,٥ مليون بعد ٧٠ عامًا فقط من وفاة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، كما في الفقرة التالية.

## ٣. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية للإسلام

### انتشار الإسلام في تاريخه المبكر

بدأت بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام في عام ٦١٠ م، وتوفي عليه أفضل الصلاة والسلام في عام ٦٣٢ ميلادي.

كان سكان العالم، في عام ٧٠٠ ميلادي، أي بعد وفاة النبي ﷺ الصلاة والسلام بحوالي ٧٠ عامًا، يقدرون بحوالي ٢١٠ مليون نسمة، وكان المسلمون يشكلون ٣٪ من سكان العالم، أي ما يقرب من ٦,٥ مليون مسلم[٦].

(٥) الامبراطور الروماني خلال الفترة من (٣٠٦ ▯ ٣٣٧ م)، وساهم في نشر المسيحية في انحاء الامبراطورية الرومانية.

(٦) المصادر: تاريخ دخول (فبراير ٢٠٢٥):

لعدد السكان خلال القرون: عداد العالم «World meter»:

وقد ازدادت نسبة المسلمين زيادة كبيرة، كما في الجدول التالي:

| العام | العدد التقريبي |
|---|---|
| ٧٠٠ م. | ٦,٣ مليون |
| ٨٠٠ م. | ١٥,٤ مليون |
| ٩٠٠ م. | ٢٦,٤ مليون |
| ١٠٠٠ م. | ٣٥,٨ مليون |

التعداد السكاني للمسلمين في القرون الأولىٰ للإسلام [٧].




**توزيع وانتشار المسلمين في العام ٦٣٠ م، في عهد الخلفاء الراشدين**

---

https://www.worldometers.info/world-population/world-population-by-year/

لنسبة المسلمين من سكان العالم: مقدمة كتاب تعداد المسلمين في العالم، دار جوني ستانفورد للنشر،

The World Muslim Population, Houssain Kettani, Jenny Stanford Publishing, ٢٠٠١.

https://www.jennystanford.com/٩٧٨٩٨١٤٨٠٠٣١٠/the-world-muslim-population/

(٧) المصادر السابقة نفسها.




**توزيع وانتشار المسلمين في العام ٧٥٠ م، في نهاية الدولة الأموية**

## حول انتشار الإسلام مقارنةً بالنصرانية وباقي الأديان

تُشير الخرائط السابقة، إلىٰ سرعة انتشار الإسلام وتكوينه لدولة إسلامية امتدت سريعًا، ففي حوالي ١٤٠ عامًا بعد وفاة المؤسس النبي محمد ﷺ، امتدت الدولة الاسلامية من شبه الجزيرة العربية لتشمل شمال أفريقيا، جنوب اسبانيا، العراق، وسوريا، وإيران، وأجزاء من الهند.

مقارنة الانتشار الإسلامي بانتشار النصرانية، نجد أن النصرانية لم تكون دولة فظل الإيمان بها وقصورًا علىٰ جماعات مطاردة في أوروبا وأسيا، حتىٰ احتضنتها الإمبراطورية الرومانية بعد حوالي ثلاثة قرون من نشأتها فعملت علىٰ نشرها.

كذلك فإن الزيادة العددية في عدد المسلمين خلال المئة عام الأولىٰ بعد المؤسس، والتي تعدت السبع ملايين (٦,٣ مليون بعد ٧٠ عامًا)، لا تُقارن بالزيادة العددية التي حققتها النصرانية بعد ظهورها (حوالي ١٠ ألاف بعد ٧٠ عامًا من نهاية زمن المؤسس).

يضاف إلىٰ ذلك أن انتشار الاسلام كان علىٰ حساب النصرانية والوثنية، فيفترض أن انتشاره يكون أصعب من انتشار المسيحية حيث كانت في مواجهة الوثنية فقط، ولكن ما حدث أن انتشار الإسلام كان أسرع، مما يُظهر الأدلة المقنعة للديانة، واعتمادها علىٰ البرهان العقلي في اثبات النبوة، واثبات وجود الله للوثنيين، وعلىٰ أدلة صحة الاسلام بوجه عام، وسلوك المسلمين عامة في القرون الأولىٰ للدعوة.

## خاتمـة الفصل الأول[٨]:

**بعد هذه الجولة في جغرافية العالم الحديث وتوزيع الأديان بها، نلخص أهم النتائج:**

١. هناك أديان محدودة الانتشار الجغرافي بالرغم من قدمها، مثل التاوية في الصين، والشنتوية في اليابان، والجينية في الهند.

٢. هناك أديان محدودة من الناحية التاريخية، لذلك فهي أديان تحتضر بمرور الوقت خلافًا للأديان الحية التي تنقسم إلىٰ نوعين: النوع الأول: ما يتشكل ويتطور من زمن لآخر فتتغير مصادره وتشريعاته ليواكب متطلبات العصر ويوافق شهوات ورغبات اتباعه، بينما النوع الثاني: وهو دين واحد ثابت لم يتغير في مصادره وتشريعات وقيمه ولا في منظوماته الاجتماعية والسياسية والأسرية والاقتصادية وغيرها وهو دين الإسلام.

٣. بالرغم من العداوة الشديدة للإسلام والظاهرة في سلوك الدول الكبرىٰ المهيمنة تجاه البلاد ذات الأغلبية المسلمة في الشرق الأوسط، أو نحو الأقليات المسلمة في بلاد مثل الهند والصين، وبالرغم من الإعلام الموجه تجاه محاربة الإسلام وتشويهه ومواجهة التدين الإسلامي، إلا أن الإسلام يزداد انتشاره في كافة بلدان العالم، فتزداد نسبة معتنقيه في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية كما سبق عرضه في طيات هذا البحث.

(٨) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

## تمهـــيد الفصل الثاني

هنـاك مقولـة شـهيرة لهـا نصيـب فـي الواقـع وهـو يصدقهـا، وهـي: «**أن التعريـف بالشـيء يسـاعد علىٰ تصـوره!**»، وحيـث أن التعريـف بكثيـر مـن الديانـات نجـده مبهمًـا وغامضًـا فيصعـب تصورهـا وفهمهـا، ممـا يـدل علىٰ اضطـراب فـي أسسـها وتعـدد مصـادر بناءهـا وعقائدهـا، بينمـا يُفتـرض أن الديانـة التـي مصدرهـا الخالـق سـبحانه وتعالىٰ تتسـم بالوضـوح وبوحدانيـة المصـدر والتشـريع.

فالمقصـود أن هنـاك ثمـة سـؤال (**عبـارة عـن فرضيـة**) وهـو: هـل لـو تـم التعريـف بـكل ديانـة ثـم عـرض مصادرهـا المقدسـة لديهـا لأي شـخص غيـر متخصـص (**عامـي**) بـكل حياديـة وبـكل مصداقيـة وبشـكل واضـح، هـل يمكنـه بعـد الاطـلاع علىٰ ذلـك أن يتعـرف الديـن الحـق؟ كان هـذا هـو السـؤال وهـذه هـي الفرضيـة هـي سـبب هـذا الفصـل وأتـرك القـارئ الكريـم ليبـدأ جولتـه ويصـل إلـىٰ الجـواب بفطرتـه وعقلـه ومـا لديـه مـن قـدرات يسـتدل بهـا علـىٰ الديـن الحـق.

## • الفصل الثاني: التعريـف بالديانات ومصادرها

### ١. التعريف باليهودية

اليهودية كانت ديانة توحيدية تؤمن بإله واحد، خلق الكون في ستة أيام واستراح في اليوم السابع [٩]، ولكنهم اعتبروا الإله الخالق إلهًا مخصصًا لبني إسرائيل فقط، فجاءت في كتبهم العديد من العبارات التي تصف الله بأنه «إله أو رب العبرانيين»، أو «رب إسرائيل». لذلك اليهودية ليست ديانة تبشيرية دعوية، بل هي ديانة يعتقد أصحابها أنها مغلقة عليهم وخاصة بنسلهم، وأنهم متميزون عن باقي البشر بهذا النسل وهذا الاختصاص الديني.

هذا ويُعرف اليهود؛ اليهودية[١٠]بأنها الدين الذي جاء به موسىٰ إلىٰ بني إسرائيل، ولكن حسب الإسلام: فإن موسىٰ عليه السلام لم يدّع أو يعلن أنه جاء بدين اسمه اليهودية ولم يُطلق علىٰ أتباعه اليهود، وإنما جاء بالإسلام - بمفهومه العام- الذي يعني الاستسلام لله وحده؛ فالإسلام هو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلىٰ محمد ﷺ. فجاء علىٰ لسان مُوسَىٰ: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يُونُس: ٨٤]، «**فالإسلام العام جاء به جميع الأنبياء، أما الإسلام الخاص فهو شريعة القرآن التي جاء بها محمد ﷺ**» [١١].

**وقد أُطلِق علىٰ اليهود عبر التاريخ عدة تسميات، منها:**

---

(٩) وهذا من ضلالات اليهود.

(١٠) ليس هذا هو الاسم الأصيل للديانة، وإنما عرفوا به فيما بعد، لقولهم «هدنا إليك، وعن اسم «يهوذا» علىٰ غير القياس.

(١١) ينظر: التدمرية، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٧٧، ص ١٧٥-١٩٦.

### ١. العبرانيــون:

وكان هـذا المصطلـح يُطلـق علىٰ القبائـل العربيـة في شـمال جزيـرة العـرب، أي: في باديـة الشـام، وعلىٰ غيرهـم مـن الأقـوام العربيـة في المنطقـة، ومنهـا القبائـل الآراميـة العربيـة التـي ينتمـي إليهـا إبراهيـم الخليـل نفسـه [١٢].

### ٢. بنو إسرائيل:

و«إسـرائيل»: هـي كلمـة عبرانيـة، مركبـة مـن (إسـرا) بمعنـىٰ: عبـد، ومـن (إيـل) وهـو الله، فيكـون معنىٰ الكلمـة: عبـد الله، والمقصـود بـه يعقـوب عليـه السـلام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

### ٣. اليهــود:

وهي التسمية الثالثة في الترتيب التي عُرف بها اليهود، وهي الأحدث في الظهور التاريخي والاستخدام، وهي التسمية التي أُطلقت علىٰ بقايا جماعة يهوذا، وقد سموا كذلك نسبة إلىٰ مملكة يهوذا المنقرضة [١٣].

ويرجع نسب اليهود إلىٰ إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي جاء من نسله يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «**الذي لقب بإسرائيل**»، وقد جاء من نسل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اثني عشر ولدًا يشكلون أسباط بني إسرائيل، وجاء من نسل إحدىٰ الأسباط نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١٢) مفصل العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، د. أحمد سوسة، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط ٥، ١٩٨١، ص ٨٥.

(١٣) مفصل العرب واليهود، م سابق، ص٨٩. (وهناك قول: إنهم أبناء «لاوي»، وليسوا أبناء «يهوذا»).

## • الفرق اليهوديـــة

### أولاً: أهــم الفرق اليهوديــة القديمــة:

١. **فرقة الفريسيين (الربانيون)**: وهي فرقة متشددة تؤمن بتطبيق تعاليم التوراة حرفيًا، وتؤمن بقدسية جميع الأسفار «**التناخ**» (١٤) وبقدسية بالتلمود، كما يؤمــنون بالبعـــث.

٢. **فرقة الصدوقيين**: لا يؤمنون بالبعث والحياة الآخرة ولا بالملائكة، كما يرفضون العمل بالتلمود.

### ثانيًا: أهم الفرق اليهودية الحديثة:

#### ١. فرقة الأرثوذكس:

يشكلون معظم المجتمع الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، وينقسمون إلىٰ:

**أ. الحريديم (أصولية وأكثر تشددًا).**

**ب. الأرثوذكسية الحديثة.**

ويؤمنون بقدسية «**التناخ**»، وقدسية التلمود، وبالتمسك بكل التعاليم اليهودية، وبالمسيح المنتظر الذي هو شخص سيملك عليهم فيُعيد لهم أمجادهم وقوتهم، وتعتبر هذه الفرقة امتدادًا لفرقة الفريسيين القديمة.

#### ٢. فرقة الإصلاحيين:

يسكن أغلبهم في أمريكا (ما يقرب من مليونين في أمريكا) وإن كانوا لا يبدون اهتمامًا بتجميع اليهود في أرض فلسطين، إلا أن بعضهم عند الأزمات يقف صفًا واحدًا

(١٤) **التناخ**: هو مجموعة الكتب المقدسة المكونة من (التوراة - أسفار الأنبياء -كتب التاريخ)، والكلمة جاءت من الأحرف الأولىٰ لـ «**توراة أنبياء كتب**»، ويؤمن النصارىٰ بقدسية تلك الكتب ويطلقون عليها: «**أسفار العهد القديم**».

مع المتشددين اليهود، وهم يعتبرون «التناخ» عمل بشري، ويرفضون العمل بتعاليم التلمود، كما ينكرون البعث، وينكرون فكرة المسيح المنتظر، ولا يلتزمون بالعديد من تعاليم التوراة.

### ٣. فرقة المحافظين:

تقيم غالبية هذه الفرقة في أمريكا (ما يقرب من مليون ونصف في أمريكا)، تنتشر العديد من الأفكار الصهيونية بين أعضاء هذه الفكرة، وفيما يخص أمور الاعتقاد؛ فهي فرقة وسط بين فرقة الأرثوذكس وفرقة الإصلاحيين، فهي تؤمن بقدسية «التناخ»، وتؤمن أن التلمود يجب أن تُعاد صياغته بما يتناسب مع العصر الحديث، كما ينكرون البعث، ويؤمنون أن ثلاث مقومات يجب أن يهتم بهم بدرجة متساوية (الإله - التوراة - الشعب).

## • مصـادر اليهوديـــة

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها علىٰ ثلاثة مصادر أساسية، هي:

١. **التوراة (الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

٢. **الأسفار المُلحقة بها (أسفار الأنبياء - وكتب تاريخـية).**

يُطلق علىٰ المجموعتين السابقتين اسم «التناخ أو التناك» التي هي اختصار لـ (توراة -أنبياء - كتب)، كما يؤمن بها النصارىٰ أيضًا ويضعونها في كتابهم المقدس باسم «العهد القديم» أي كتب العهد الذي قبل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣. **التلمـــود.**

### ❁ تنبيـــــه:

ويُضاف إلىٰ هذه الثلاثة مصادر المقدسة: البروتوكولات لدىٰ الصهاينة في العصر الحديث، وهي وإنْ كانت ليست مصدرًا مقدسًا عندهم، إلا أنها جديرة بالإشارة

والذكر؛ لأنها نتاج التحريف الموجود في التوراة والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود، بل صارت البروتكولات أهم من التوراة والتلمود، **فالبروتوكولات أولًا، والتلمود ثانيًا، والتوراة ثالثًا** من حيث الأهمية عندهم، وسنذكر كل واحد من هذه المصادر بشيءٍ من التفصيل:

### ❁ أولاً: التـــوراة:

التوراة كلمة عبرانية، وتعني: **الشريعة**، أو التعاليم الدينية، أو الناموس [١٥].

**ويُراد بها في اصطلاح اليهود:** خمسة أسفار (وهي أسفار موسىٰ)، ويعتقد اليهود: أنّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كتبها بيده، ويُسمّونها (**بنتاتوك**) نسبة إلىٰ (**بنتا**) وهي كلمة يُونانية، تعني: خمسة، أي: **الأسفار الخمسة** [١٦].

### ❁ وأسفـــار التـــوراة هي:

#### ١. سفر التكويـــن:

أول أسـفار التـوراة والكتـاب المقـدس كلـه، وردت فيـه روايـة خلـق العالـم والتاريـخ القديـم حتـىٰ وفـاة يوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١٥) معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٥٨. ويُنظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠١، جزء ٢ «توراة»، ص ٤٠٦، و«تلمود»، ص ٣٩٥-٣٩٧.

(١٦) راجع: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط٦، ١٩٨١، ص ٣٤٨؛ كما يعتقد النصارىٰ أيضًا بقدسية هذه الأسفار وقدسية باقي الأسفار اليهودية، ويضعونها كمجموعة كتابية في الكتاب المقدس عند النصارىٰ حيث يطلقون عليها «العهد القديم»؛ أي ما تمت كتابته قبل المسيح عليه السلام من أسفار مقدسة، بينما يُطلقون اسم «العهد الجديد» علىٰ الأسفار والرسائل المقدسة التي كُتبت بعد المسيح عليه السلام.

### ٢. سفر الخـــروج:

ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

### ٣. سفـــر اللاويـــين:

وهو نسبة إلىٰ سبط بني لاوىٰ بن يعقوب الذي من نسله موسىٰ وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة علىٰ الشريعة، وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورًا تتعلّق بهم، وبعض الشعائر الدينية الأخرىٰ.

### ٤. سفـر العـــــدد:

وهذا السفر يعني بعدد بني إسرائيل وما يتصل بهم، ويتضمن توجيهات وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج من مصر.

### ٥. سفـــر التثنـــية:

ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرىٰ، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقبره.

ولا خلاف بين الفرق اليهودية وبين النصارىٰ علىٰ قدسية الأسفار الخمسة الأولىٰ التي تُسمىٰ «التوراة».

### ❁ من كتـب التـوراة؟

يزعم اليهود والنصارىٰ أنّ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتب هذه الأسفار الخمسة بيده، بينما نسبة هذه الأسفار إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم تثبت إلا كاسم، وتشير الدراسات الحديثة أن الأسفار الخمسة الأولىٰ المنسوبة لموسىٰ لها عدة مصادر، أما كمضمون

فقد دخلها كثير من التحريف والتزييف، فالتوراة التي نزلت علىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وصفها الله تعالىٰ بأنها هدىً ونور، وأما التوراة الحالية فهي مليئة بالقسوة والهمجية، وتصف الإله والأنبياء بصفات لا تليق بهم، كما أنّ معظم ما فيها من وضع الحاخامات اليهود (١٧).

ومن أبسط الأدلة علىٰ وقوع التحريف في هذه الأسفار وعدم نسبتها إلىٰ موسىٰ عليه السلام، ما جاء في سفر (التثنية ٣٤: ٥ - ٦): «**فمات هناك موسىٰ عبد الرب في أرض موآب، حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلىٰ هذا اليوم**». فمن غير المعقول أنْ يكتب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذا عن نفســـه!

---

(١٧) **مصادر دراسة العهد القديم تتكون من نوعين:**

**النوع الأول**: موجه للعامة، ويتحدث أن الكتبة أنبياء الله تعالىٰ، وكتبوا بالوحي الإلهي، وأن كتابتهم وصلت إلينا كما هي في مخطوطات ولم ينلها التحريف والتغيير.

**النوع الثاني**: هو نوع يغلب عليه الطابع العلمي والأكاديمي، ويقر بأن الكتبة مجهولون، وأن التغيير قد طال معظم الكتابات، وأنه لا توجد مخطوطات متشابهة، ولذلك نشأت الحاجة إلىٰ ما يطلق عليه: «النقد النصي». (النقد النصي هو مصطلح يحاول الوصول إلىٰ النص الأقرب صحة من بين عدة مخطوطات مختلفة).

المصادر من النوع الأول، غالبًا نجدها منتشرة بين نصارىٰ الشرق، أما المصادر الأكاديمية، فتنتشر باللغات الأجنبية، أو مترجمة ونشرت في أحد دور النشر البروتستانتية، أو في منشورات الآباء اليسوعيين في بيروت مثل «دار المشرق الخاصة بالطائفة الكاثوليكية». كما أنه أحيانًا نجد مقدمات مختصرة في طبعة «كتاب الحياة» للكتاب المقدس وأحيانًا نجد بها تصريحًا واضحًا مثل «كاتب هذا السفر مجهول»، أو نجد عبارة تحاول تخفيف الأمر باستخدام تعبيرات أخرىٰ لا تبين الكاتب مثل: «تم تدوين هذا السفر أو تمت كتابته بوحي من الروح القدس». للمزيد: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٩٤ (مقدمات الأسفار)؛ ومدخل إلىٰ الكتاب المقدس»، عدة مؤلفين، ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، مصر، ١٩٩٣؛ والمدخل إلىٰ الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع كنائس الشرق الأدنىٰ. حبيب سعيد؛ والخلفية الحضارية للعهد القديم، جون هـ والتون وفيكتور ماثيوز، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢؛ ومن كتب التوراة؟، ريتشارد إليوت، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، ٢٠٠٣؛ وتاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨؛ أو أي موسوعة عالمية مثل الموسوعة البريطانية.

وفي السفر نفسه (تثنية ٣٤: ١٠): «**ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسىٰ**». وهذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسىٰ بزمن ليس بالقصير[١٨].

الأهم من ذلك الفحص الجديد الذي قام به المحققون اليهود والنصارىٰ عبر دراسات طويلة، وأكدت الأبحاث أن هذه الأسفار لها كتبة يزيدون علىٰ المائة، وينتمون إلىٰ أربعة مدارس ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد في مملكتي إسرائيل ويهوذا، وتسمىٰ هذه الدراسات «**نظرية المصادر الأربعة**»، وقد أصبحت هذه النظرية موثوقًا بها ومعترفا بها عند العلماء المحققين. ويعترف مدخل الكاثوليك للكتاب المقدس والموسوعات العالمية بنظرية المصادر الأربعة كما سيأتي بيانه بعد.

**تتلخص نظرية المصادر الأربعة** في أنه عند جمع التوراة تم جمع هذه الأسفار من أربعة مصادر تختلف فيما بينها في الأسلوب وفي استخدام اسم الله، فمصدرٌ يسمي الله تعالىٰ باسم «جيهوفاه» أو «يهوه»، والآخر يسمي الله تعالىٰ باسم «إلوهيم» (حدث هذا نتيجة لانقسام اليهود إلىٰ مملكتين، مملكة الشمال ومملكة الجنوب)، وأما المصدر الثالث فهو مصدر الكهنة (اللاويين) ويسمىٰ كتابات كهنوتية، والمصدر الرابع خاص بسفر التثنية حيث يُعتقد أن له العديد من الكتبة اشتركوا في كتابته.

**جاء في الموسوعة البريطانية**: «الأسفار الخمسة الأولىٰ وهي أول أسفار العهد القديم من حيث الجمع، وأول من أطلق عليهم «أسفار موسىٰ الخمسة» هو القديس «جيروم»[١٩]، وبالرغم من أن تأليف موسىٰ لهذا العمل لا تؤكد عليه الأسفار نفسها،

---

(١٨) للمزيد: هل العهد القديم كلمة الله؟ د. منقذ السقار، دار الإسلام، ٢٠٠٧؛ والبيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، دار الخلفاء، مصر، ٢٠٠٧؛ ومن كتب التوراة، معاذ عليان، دار التقوىٰ، ٢٠١٤، القاهرة.

(١٩) القديس جيروم: (٣٤٢/٣٤٧: ٤٢٠م)، المعروف أيضًا باسم جيروم ستريدون، أو هيرونيمس، وهو كاهن كاثوليكي ولاهوتي ومؤرخ. اشتهر بترجمته للكتاب المقدس إلىٰ اللاتينية. قائمة كتاباته واسعة النطاق. تم الاعتراف بجيروم كقديس ومعلم الكنيسة من قبل الكنيسة الكاثوليكية، وكقديس في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة اللوثرية، والشركة الأنغليكانية (كنيسة بروتستانتية).

ولكن التسمية أصبحت أمرًا مقبولًا من قبل عامة المسيحيين. فتتضمن هذه الأسفار الخمسة مراحل نصية مختلفة للكتابات، وخاصة النص «اليهوي» منها الذي يشير إلىٰ الله باسم «جيهوفاه»، أو «يهوه»، والنص «الإلوهيمي» الذي يشير إلىٰ الله باسم «إلوهيم». وإلىٰ كتابات الكاهن عزرا [٢٠] الذي يشكل عمله مع جزء آخر من الأسفار الخمسة ما يسمىٰ بالطور الكهنوتي [٢١].

**كما جاء في كتاب «المدخل إلىٰ الكتاب المقدس»**: «الأسفار الخمسة: وما يزال فريق من المسيحيين معتصمًا بها، مؤيدًا أن موسىٰ هو كاتب الأسفار الخمسة، علىٰ أنه خلال المائة الأخيرة توسع العلماء في البحث والاستقصاء وأثبتوا خطأ هذه النظرية، وليس القصد من هذا الكتاب دراسة النصوص وتحليلها، لذلك نكتفي بهذه الأمثلة لنثبت أن هذه الأسفار كتبت في أزمنة مختلفة، وبأكثر من يد واحدة». [٢٢]

وأيضًا: «سفر التكوين: كاتب السفر مجهول، ولكن العهد الجديد يدل ضمنًا علىٰ أن كاتبه هو موسىٰ، ولم يعترض أحد علىٰ هذا المفهوم حتىٰ العصر الحديث، كما أننا لا نعرف كيف كُتب هذا السفر، لكن من المعقول أن نرىٰ موسىٰ كمحرر استطاع أن يضم معًا عددًا كبيرًا من القصص والحقائق التي قد يكون بعضها قد أصبح شائعًا قبل تاريخ تدوينه» [٢٣].

---

(٢٠) عزرا؛ وبالعربية عزير (٤٨٠-٤٤٠ ق.م)، ويعرف أيضًا باسم عزرا الكاتب، كان موظفًا في بلاط إمبراطور الفرس، وكاهنًا. عاد من الأسر البابلي وأعاد تعليم التوراة في القدس. في الترجمة السبعينية اليونانية من العبرية، عُرف عزرا باسم اسدراس.

(٢١) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، مقدمة الأسفار الخمسة الأولىٰ، ص ٤٨، ٦٦-٦٨؛ والموسوعة البريطانية، الإصدار ١٥، الجزء ١٤، ص ٩٢١.

(٢٢) المدخل إلىٰ الكتاب المقدس، حبيب سعيد، م سابق، ص ٧١.

(٢٣) المصدر السابق نفسه، ومدخل إلىٰ الكتاب المقدس، ترجمة نجيب إلياس، م سابق، ص ٢٣.

## ثانيًا: الأسـفار الملحقـة بالتوراة:

أما الكتب الملحقة بالتوراة، فهي: **أربعة وثلاثون سفرًا**، حسب النسخة البروتستانتية، فيكون مجموعها مع التوراة **تسعة وثلاثين سفرًا**، وهي التي تُسمّىٰ العهد القديم لدىٰ النصارىٰ، ويمكن تقسيمها إلىٰ خمسة أقسام:

- **القسم الأول:**

**الأسفار الخمسـة السابقة المنسوبة إلىٰ موسىٰ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وسبق الحديث عنها بالأعلىٰ.

- **القسم الثاني:**

**الأسـفار التاريخـية:**

**وهي ثلاثة عشر سفرًا**: وهي: [يشوع، والقضاة، وراعوث، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا، ونحميا، وإستير، ويونان (يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)].

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ ما بعد العودة من السبي البابلي إلىٰ فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرىٰ بعد تدميره، ما عدا سفري أخبار الأيام الأول والثاني، فإنهما يعيدان قصة بني إسرائيل، ويبتدئان بذكر مواليد آدم علىٰ سبيل الاختصار إلىٰ السنة الأولىٰ لمِلَك الفرس «**قورش**» أي حوالي ٥٥٠ ق. م.

وكذلك سفر يونان فيحكي قصته مع أهل نينوىٰ الذين أُرسل إليهم.

• **القسـم الثالـث:**

## أســـفار الأنبيـــــــاء

**وهي خمسة عشر سفرًا:** وهي: [إشعياء، وإرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخىٰ].

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤىٰ والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر، والذين نُسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلىٰ بابل [٢٤] وما بعده، ولا يعلم كتبة هذه الأسفار حسب المراجع الأكاديمية السابق ذكرها.

• **القســم الرابــع:**

## أســـفار الحكمـــة والشـــعر (الأسفـــار الأدبيـــة)

**وهي خمسة أسفار:** وهي: [أيوب، والأمثال، والجامعة، ونشيد الإنشاد، ومراثي إرميا].

• **القســم الخامـس:**

## الابتهـــــالات والأدعيـــــة

وهو سفر واحد، وهو سفر المزامير، المنسوب إلىٰ داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فهذه هي الأسفار المعتمدة لدىٰ اليهود، والبروتستانت من النصارىٰ.

---

(٢٤) سبي بابل أو السبي البابلي أو الأسر البابلي هي فترة في التاريخ اليهودي أُسر فيها عدد كبير من اليهود من مملكة يهوذا القديمة، واقتيدوا قسرًا إلىٰ بلاد بابل علىٰ أيدي البابليين، حدث التهجير علىٰ مراحل، حيث رُحّل حوالي ٧,٠٠٠ شخص بعد حصار القدس سنة ٥٩٧ ق.م. إلىٰ بلاد الرافدين، تلتها موجات أخرىٰ من الترحيل بعد حصار القدس وتدمير هيكل سليمان سنة ٥٨٧ ق.م.

**وأما النصارىٰ الكاثوليك والأرثوذكس، فيعتمدون ٧ أسفار إضافية، وهي:** (سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني)، **بالإضافة لاعتمادهم أجزاءً إضافية من ٣ أسفار أخرىٰ وهي:** (تكملة سفر أستير، تتمة سفر دانيال، المزمور ١٥١)، ويُطلق عليهم: «الأسفار القانونية الثانية»[٢٥].

**ونلحظ على هذه الأسفار:**

- إنّه يُطلق علىٰ مجموعها الـ(٣٩) أو الـ(٤٦): العهد القديم، تمييزًا لها عن العهد الجديد عند النصارىٰ، والعهد يراد به: الميثاق، أي: أنّ كلتا المجموعتين تُمثّل ميثاقًا أخذه الله علىٰ الناس، وارتبطوا به معه، **فالأول:** يُمثّل ميثاقًا قديمًا من عهد موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، **والثاني:** يُمثّل ميثاقًا جديدًا من عهد عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- إنّ اليهود والنصارىٰ يعتقدون في هذه الأسفار أنها كلام الله تعالىٰ، أو أنها كُتبت بالوحي الإلهي.
- المقدمات والتعريف بالأسفار السابقة في كل المصادر الأكاديمية السابق ذكرها وفي الموسوعات العالمية، تقر بأن جميع كتبة الأسفار مجهولون.

### ❁ ثالثًا: التلمود:

التلمود[٢٦] هو تعليم ديانة وآداب اليهود، وهو يتكون من جزئين:

---

(٢٥) ينظر: مدخل لدراسة الأديان المسيحية واليهودية، د. سعود الخلف، أضواء السلف، السعودية، ١٩٩٧، ص ٧٤-٧٧؛ ومعجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص٣٩٣؛ والبيان الصحيح لدين المسيح، م سابق، ص ١٩-٢٠.

(٢٦) قاموس الكتاب المقدس، م سابق، ص ٢٢٢؛ (لا يوجد إجماع علىٰ تاريخ كتابة التلمود؛ حتىٰ أن بعض المصادر تذكر أن التلمود البابلي كُتب في الفترة من القرن الثالث إلىٰ القرن السابع الميلادي).

- **الجــزء الأول**: المتن: ويُسمّىٰ المشناة، بمعنىٰ: المعرفة، أو الشريعة المكررة.
- **الجــزء الثاني**: الشرح: ويُسمّىٰ جمارا، ومعناه: الإكمال.

### أ. تدويـن التلمــود:

**جاء في قاموس الكتاب المقدس**: « واليهود يزعمون بأن هذه التقاليد أعطيت لموسىٰ حين كان علىٰ الجبل ثم تداولها هارون وأليعازر ويشوع [٢٧] وسلموها للأنبياء، ثم انتقلت عن الأنبياء إلىٰ أعضاء المجمع العظيم وخلفائهم حتىٰ القرن الثاني بعد المسيح (الميلاد) حينما جمعها الحاخام يهوذا وكتبها. ومن ثم صار هذا الشخص يعتبر عندهم جامعًا «للمشناة». أما «الجمارة» أي التعليم وهي مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي جرت في المدارس العالية بعد انتهاء «المشناة». والتفاسير المسطرة مع «المشناة» نوعان يعرف أولهما بتلمود» أورشليم» وقد كتب بين القرن الثالث والخامس والذين كتبوه هم حاخمات «طبرية»، ويعرف الثاني بتلمود «بابل» وقد كُتب في القرن الخامس.» [٢٨]

### ب. تقديــس اليهــود له:

التلمود يقدسه ويعظمه اليهود «الأرثوذكس»، وباقي الفرق تُنكره، فالحاخامات الفريسيون هم الذين دونوه ووضعوا التفسير له. والتلمود علىٰ هذا هو كتاب مقدس عند اليهود الأرثوذكس، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة، وقد جاء بمبادئ فاسدة وخطرة[٢٩].

---

(٢٧) أليعازر: هو كاهن يهودي ذكر في التوراة، هو الكاهن الأعلىٰ الثاني لبني إسرائيل بعد هجرتهم من مصر، وهو ابن هارون حيث ورث منصب الكاهن الأعلىٰ بعد وفاته. أما يَشُوعُ بْنُ نُونٍ أو يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: فيقال أنه نبي من أنبياء الله، وهو الذي خلف موسىٰ عليه السلام وقاد بني اسرائيل لدخول أرض فلسطين بعد التيه.

(٢٨) المصدر السابق نفسه.

(٢٩) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ترجمة يوسف نصر الله، العالمية للنشر؛ وكنوز التلمود، ليفي، س. ترجمة: محمد خليفة التونسي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩١.

### ❁ رابعًا: البروتوكولات:

ويُطلق عليها بروتوكولات حكماء صهيون، وهذه البروتوكولات لا تعتبر من المصادر الدينية لدىٰ اليهود، وإنما هي نتاج التحريف الموجود في التوراة، والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود، وهي تُعتبر مخطط تطبيقي لأهداف صهاينة اليهود.

والمراد بـ «**بروتوكولات حكماء صهيون**» وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني علىٰ مجموعة من الصهاينة ليستأنسوا بها، ويسيروا عليها في إخضاعهم للعالم، والسيطرة عليه.

والذي يظهر أنّ هذه الوثائق (البروتوكولات) عُرضت علىٰ زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال في سويسرا سنة (١٨٩٧م) وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتىٰ الصهاينة، يمثلون خمسين جمعية يهودية، ولا يُعرف لها كاتب معين.

أما الغرض منها فهو اطلاع الصهاينة علىٰ الخطة التي يستعبدون بها العالم، ثم كيف يحكمونه إذا وقع تحت سيطرتهم.

وقد اكتشفت هذه الوثائق (البروتوكولات) في سنة (١٩٠١م)، ووصلت هذه الوثائق إلىٰ (أليكس نيقولا فيتش) كبير أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية، وكانت روسيا في ذلك الوقت تشهد حملات شديدة علىٰ اليهود، بسبب فسادهم ومؤامراتهم، فلما رآها هذا الرجل أدرك خطورتها علىٰ بلاده، وعلىٰ العالم أجمع، فدفعها إلىٰ صديق له أديب روسي اسمه (سرجي نيلوس)، فترجمها إلىٰ اللغة الروسية.

وقد طُبع الكتاب لأول مرة في سنة (١٩٠٢م) باللغة الروسية، ومن طبعة (١٩٢١م) الإنجليزية ترجم الكتاب لأول مرة إلىٰ العربية [٣٠].

---

(٣٠) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. ٢٠٠٦، ص ١٢٥-١٢٧.

## ٢. التعريف بالنصرانية

النصرانية ويُطلق عليها أتباعها المسيحية واشتهرت بالصليبية أيضًا مع الحملات الصليبية، وقد نشأت في القرن الأول الميلادي، وهي أكثر الأديان انتشارًا في الوقت الحالي حيث يشكل أتباعها في الوقت الحالي حوالي ٣١،٥٪ من سكان العالم، وإن كان عدد أتباعها يتناقص كما سبق عرضه في الباب الأول. ويتركز معظم الاتباع في أوروبا والأمريكتين مع محاولات مضنية لنشرها في كل القارات.

أطلق عليها العرب والمسلمون: «**النصرانية**»، وعلىٰ اتباعها: «**نصارىٰ**»، لأنهم ناصروا بعضهم أو كانوا أنصار الله، أو نسبة إلىٰ بلد المسيح «**الناصرة**»، فقد جاء في تفسير الآية ٦٢ من سورة البقرة من تفسير ابن كثير: «والنصارىٰ سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم أنصار أيضًا كما قال عيسىٰ ﴿مَنْ أَنْصَارِى إِلَى الله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الله﴾ [الصف:١٤] وقيل: إنهم إنما سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة، والله أعلم.

ولكنهم يفضلون أن يتسموا بالاسم: «**مسيحي أو مسيحيون**» [٣١]، بالرغم من أن تلك التسمية كانت علىٰ سبيل السخرية والإساءة قديمًا، فقد أطلقها عليهم الوثنيون كما جاء في (سفر أعمال الرسل ١١:٢٦): «**فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلمًا جمعًا غفيرًا ودعي التلاميذ «مسيحيين» في أنطاكية أولًا**». وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: «وأول ما دُعيَ النصارىٰ بالمسيحيين في أنطاكية، حوالي سنة ٤٢م، ويرىٰ البعض أنّ ذلك أول الأمر كان من باب الشتم [٣٢].

---

(٣١) وكلمة مسيحي يُفهم منها وتعني: «**عبد المسيح**»، أو «**عابد للمسيح**».

(٣٢) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط٦، ١٩٨١، ص٨٨٩؛ ويُنظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠١.

## ❁ أهـم الاعتقـادات

يؤمن النصارىٰ بأن الله تعالىٰ واحد في ثالوث، حيث يتكون من ثلاثة آلهة، وهم: الآب والابن(المسيح) والروح القدس، وأن المسيح الابن - عندهم - قد تجسد من صورته الإلهية إلىٰ صورة بشرية فَولِدَ من مريم العذراء وذلك لكي يقوم بمهمة تخليص البشرية من الخطيئة الأصلية المتوارثة من آدم عليه السلام نتيجة لأن آدم أكل من الشجرة المحرمة، فقَبِل (الابن) ورضي أن يموت علىٰ الصليب كفارةً وفداءً للبشرية، وأن من يؤمن بذلك يحصل علىٰ الخلاص من تلك الخطيئة وينعم بالفردوس بعد الممات.

## ❁ لذلك فإن أسس العقـيدة النصرانـية:

**أ.** الله واحد، ولكن الله واحد في ثالوث.

**ب.** الآب إلـه، والابـن (المسيح) إلـه، والـروح القـدس إلـه [٣٣]، والثلاثـة كل منهـم متمايـز عـن الآخـر (كل منهـم شـخص أو أقنـوم)، ولكـن الثلاثـة متسـاوون في الجوهر.

**جـ.** تجسُـد الإلـه (الابـن)، وتحملُـه آلام الصلـب والمـوت؛ ليُخلص ويفتدي البشـرية، ثـم قيامتـه مـن الأمـوات وصعوده للسـماء.

**د.** الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ومبدأ توارث الخطيئة.

## ❁ قوانين الإيمان النصرانية:

قوانين الإيمان هي التي تبين أصول الاعتقاد النصراني وما اتفق عليه الآباء الأوائل.

---

(٣٣) يُعرِّف النصارىٰ الروح القدس أنه: روح الله، أو الرب المحيي، الذي وهب نسمة الحياة للخلائق، والملهم للأنبياء، والذي أحيا المسيح، وهو الذي يرشد الكنيسة إلىٰ الحق، ويرشد الكتبة ليكتبوا الكلام المقدس بالوحي الإلهي. للمزيد: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠١. حرف ر، مادة الروح القدس، جزء ٤ ص ١٤٨؛ وقاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشعل، بيروت، ط٦، ١٩٨١، مادة (روح القدس)، ص ٤١٤.

### أ. قانون الإيمان النيقاوي:

اعتُمد بمجمع «نيقـية» سنة ٣٢٥ م وينص علىٰ ما يلي: «نؤمن بإله واحد (آب)، خالق السماء والأرض، كل ما يُرىٰ وما لا يُرىٰ، وبربٍّ واحدٍ وهو يسوع المسيح (ابن الله) الوحيد، المولود من (الآب) قبل كل الدهور، إله من إله، و نور من نور، و إله حق من إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ (للآب) في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بروح القدس من مريم العذراء، وصار إنسانًا و صُلب عنا علىٰ عهد بيلاطس البنطي [٣٤]، تألـم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلىٰ السماء وجلس عن يمين (الآب) وسيأتي أيضًا بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه».

### ب. قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني:

أضيفت الفقرة التالية لقانون الإيمان النيقاوي السابق وذلك عام ٣٨١م بمجمع القسطنطينية الأول لتؤكد ألوهية الروح القدس، وتم تغيير اسمه إلىٰ «قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني».

«...وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من (الآب) و(الابن) [٣٥] الذي هو مع (الآب) و(الابن) يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي».

---

(٣٤) كان الحاكم الروماني لمقاطعة «يهودا» بين عامي ٢٦ إلىٰ ٣٦. وحسب ما هو مكتوب في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولىٰ محاكمة المسيح، وأصدر الحكم بصلبه.

(٣٥) اختلفت المذاهب النصرانية فمنهم من قال: «منبثق من الآب والابن» ومنهم من قال: «منبثق من الآب فقط».

## أهم الفرق النصرانية

ينقسم النصارىٰ إلىٰ العديد من الفرق، أكثرهم تأثيرًا فرقة البروتستانت [٣٦] المنتشرة في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وتتفق مع الفكر اليهودي في كثير من الأمور فتدعمه وتؤيده وتسانده في التجمع بأرض فلسطين المحتلة وبناء ما يزعمون أنه هيكل سليمان.

١. **الكاثوليكية**: وتضم حوالي ٥٠٪ من عدد النصارىٰ في العالم، وتنتشر في بعض بلدان أوروبا وكل قارة أمريكا الجنوبية وبنسبة كبيرة في أمريكا الشمالية والنصف الجنوبي من أفريقيا. ينقسمون إلىٰ ٧ طوائف مختلفة يرأسهم بابا الفاتيكان.

٢. **البروتستانتية**: وتضم ما يقرب من ٤٠٪ من إجمالي عدد المسيحيين، وينقسمون إلىٰ مئات الكنائس المختلفة. تقع الغالبية في أمريكا الشمالية وبريطانيا والصين والبرازيل وجنوب أفريقيا وألمانيا.

٣. **الأرثوذكسية**: تصل نسبتهم حسب احصائية معهد «بيو» لعام ٢٠١١ ما يقرب من ١٢٪ من مجمل المسيحيين في العالم، ويتنشرون في روسيا وأوكرانيا وأثيوبيا رومانيا واليونان ومصر. وينقسمون إلىٰ جزئين (الأرثوذكسية الشرقية، والأرثوذكسية المشرقية).

---

(٣٦) نشأت علىٰ يد مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦) وهو راهب ألماني وقس وأستاذ لاهوت ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا من بعد اعتراضه علىٰ صكوك الغفران التي تصدرها الكنيسة الكاثوليكية. أنشأ التيار الاصلاحي أو المعترض علىٰ سلطة الباب وسلطة الكنيسة. سمي التيار الإصلاحي: «البروتستانت»، وانقسموا لاحقًا إلىٰ العديد من المذاهب.

## وفيما يلي أهم الاختلافات بين الفرق النصرانية:

| | |
|---|---|
| المعمودية | الأرثوذكس: سر يحصل به المعمد على نعمة الميلاد الجديد، وهو باب كل الأسرار، ويتم بالتغطيس للصغار والكبار، ومادة السر الماء.<br>الكاثوليك: يجوز العماد بالرش أو السَّكب.<br>البروتستانت: ليس سرًا مقدسًا بل علامة يجوز ممارستها بالرش أو التغطيس. |
| الاعتراف | الأرثوذكس: سر ينال به المعترف الحل من خطاياه إذا تاب عنها واعترف بها.<br>الكاثوليك: كانت هناك صكوك غفران تُباع وتُشْتَرَى عن الخطايا السابقة والحالية في العصور الوسطى. ويتم السر وراء الستار.<br>البروتستانت: لا اعتراف إلا أمام من أخطأ المؤمن له أو أمام الكنيسة كلها أو الله مباشرة. |
| التناول في القداس | الأرثوذكس: جسد ودم حقيقيان للمسيح بعد حلول الروح القدس على الخبز والخمر.<br>الكاثوليك: منذ القرن ١١ بدأوا استخدام الفطير ويمنع الشعب من تناول الدم.<br>البروتستانت: يكون السر للذِّكرى فقط، فلا يعتبرونه تحوُّل حقيقي من الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه. |
| الروح القدس | الأرثوذكس: منبثق من الآب.<br>الكاثوليك: منبثق من الآب والابن.<br>البروتستانت: منبثق من الآب والابن. |
| طبيعة المسيح | الأرثوذكس: طبيعة واحدة للمسيح.<br>الكاثوليك: طبيعتان للمسيح.<br>البروتستانت: طبيعتان للمسيح. |
| المجيء الثاني | الأرثوذكس: مجيء ثاني علني للمسيح في الدينونة.<br>الكاثوليك: مثل الأرثوذكس.<br>البروتستانت: المجيء الثاني على دُفعات منها مجيء المسيح ليملك ألف سنة على الأرض (مثل الفكر اليهودي ولكن المسيح عند اليهود هو بشر يأتي ملكًا ليعيد لليهود مجدهم وانتصارهم)، ثم الدينونة. |
| العذراء مريم | الأرثوذكس: وارثة لخطية آدم مثل سائر البشر، وتحتاج لخلاص المسيح، ولكنها ولدته، ولها كرامة عظيمة. (لا تعتمد نظرية الكاثوليك «الحبل بلا دنس»، بل أنها انتصرت على الميل للخطية، وحبلت وولدت الإله).<br>الكاثوليك: مولودة دون أن تَرِث الخطية الأصلية «الحبل بلا دنس»، ولا تحتاج لخلاص المسيح ويكادوا يعبدونها (أي يبجلونها بصورة قد تكون زائدة).<br>البروتستانت: ينكرون لقب والدة الإله وشفاعة السيدة العذراء وينكرون دوام بتوليتها. |

## ❁ مصـــادر النصرانيـــة

### أ. التعريف بكتبهم واعتقادهم فيها:

**يتكـــون الكتـــاب المقـــدس عند النصـــارىٰ من جزئيـــن:**

#### أ. العـهد القديـم:

وهـو مـا تمـت كتابتـه قبـل المسيـح (**وهـو نفـس مـا تؤمـن بـه أغلـب الطوائـف اليهوديـة**)، وقـد سـبق الحديث عنه في «**مصـــادر اليهوديـــة**».

#### ب. العـهد الجـديد:

**وهو ما تمت كتابته بعد المسيح ويتكون من:**

١. **الأناجيل الأربعة**: (إنجيل متىٰ إنجيل مرقس إنجيل لوقا إنجيل يوحنا).

٢. **الأعمال**: (أعمال الرسل «الحواريين»).

٣. **رسـائل بولـس**: (لأهـل رومية لأهـل كورنثـوس الأولىٰ لأهـل كورنثـوس الثانيـة لأهـل غلاطيـة لأهـل افسِـسِ لأهـل فِيليبـي لأهـل كوليسـي لأهـل تسـالونيكي الأولـىٰ لأهـل تسـالونيكي الثانيـة إلـىٰ تيماثـوس الأولـىٰ إلـىٰ تيماثـوس الثانيـة إلـىٰ تيطـس إلـىٰ فيليمـون).

٤. **الرسالة إلىٰ العبرانيين.**

٥. **رسالة يعقوب.**

٦. **رسالتا بطرس (١، ٢).**

٧. **رسائل يوحنا (١، ٢، ٣).**

٨. **رسالة يهوذا.**

٩. **سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا).**

### جـ. الأسـفار القانونـيـة الثانـيـة:

تُعد الأسفار القانونية الثانية جزءًا مكملًا للعهد القديم بالنسبة للكاثوليك والأرثوذكس، بينما قامت طوائف البروتستانت بحذفها من الكتاب المقدس.

## ب. الاعتقاد الإسلامي في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى:

من متطلبات الإيمان في الإسلام الإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالكتب السماوية عند المسلمين يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** التصديق الجازم بأن جميعها منزَّل من عند الله.

**الثاني:** ما ذكره الله من هذه الكتب وجب الإيمان به، وهي الكتب التي سماها الله في القرآن: (كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسىٰ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ).

**الثالث:** تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن.

**الرابع:** الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكمًا علىٰ هذه الكتب ومصدقًا لها كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

قال أهل التفسير: (**مهيمنًا**): مؤتمنًا وشاهدًا علىٰ ما قبله من الكتب، و(**مصدقًا**) لها: يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بإزالة أحكام سابقة، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة [٣٧].

(٣٧) شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، دار الثريا، السعودية، ٢٠٠٣، ص ٩٤ ٩٥ بتصرف.

ولقد ذكر القرآن الكريم أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف بعدة طرق منها التحريف بالتغيير والإضافة، والحذف.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ الله وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

ونتيجة لأن الكتاب المقدس قد تعرض للزيادة والنقص والتبديل فهو يحتوي علىٰ كلام الله تعالىٰ مختلطًا مع كلام مؤرخين وكهنة وكتبة، والمسلم لا يقول: إن الكتاب المقدس الموجود حاليًا بيد النصارىٰ بالكامل كلام بشر؛ لأن فيه آيات تشريع وأخبار ذكرها الإسلام ووافقها، ولا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل من عند الله لأنه قد ثبت فيه التحريف بالزيادة والنقص والتبديل.

**❁ ولذلك فإن المسلم يعتقد:**

١. وجوب تصديق ما جاء متوافقًا مع أدلة القرآن والسنة.

٢. وجوب تكذيب المخالف لما أخبرنا به الله تعالىٰ ورسوله ﷺ من أخبار وأحكام.

٣. السكوت عما لم ترد لنا أخبار عنه، فلا نكذبه ولا نصدقه[٣٨].

## جـ. من كتب العهد الجديد؟ ومتى؟ وأين؟

لقد سبق أن كتبنا عن العهد القديم عند الحديث عن مصادر اليهودية؛ والآن سنتحدث عن العهد الجديد الذي يؤمن به النصارىٰ حديثًا نقديًا محايدًا من المصادر النصرانية الأكاديمية والموسوعات العالمية[٣٩].

(٣٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم، لبنان، ٢٠٠٠، المقدمة ص ١٠-١١، بتصرف. وشرح ثلاثة الأصول، م سابق، ص ٩٤.

(٣٩) كما تم التوضيح عند ذكر المصادر اليهودية أنها تنقسم إلىٰ قسمين، فكذلك المصادر النصرانية تنقسم إلىٰ نوعين:

فقد انتهىٰ وقت المسيح عليه السلام في حدود العام ٣٣ الميلادي، ولا توجد أي معلومات من المصادر النصرانية عن كتابات كُتبت في زمن المسيح عليه السلام، بل كل ما قيل هو الادعاء بأنه كانت هناك تعاليم شفهية، وروايات عن المسيح.

ولم يعتنِ النصارىٰ بالتدوين مباشرة بعد المسيح، وإنما تأخروا في التدوين نتيجة لاعتقادهم بقرب عودة المسيح وأنه لا حاجة للتدوين، فحسب العهد الجديد فإن المسيح صرح لهم أن عودته قريبة في زمن الجيل الحالي كما جاء في إنجيل (مرقس ٩: ١) وَقَالَ لَهُمُ: «**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّىٰ يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَىٰ بِقُوَّةٍ**»». وكذلك في إنجيل (متىٰ ١٦): ٢٧ «**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. ٢٨ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّىٰ يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ**».

ولا خلاف بين المصادر المسيحية في أن رسائل بولس هي أول ما تمت كتابته من العهد الجديد الموجود بين أيدينا. أما الأناجيل فقد كتبت بعد رسائل بولس وما

---

**النوع الأول**: موجه للعامة؛ وهذه المصادر تؤكد أن كاتب كل سفر من الأسفار معروف، وأنه كتبه بالوحي الإلهي، وأن كتابته لم يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل أو تحريف.

**النوع الثاني**: هناك مصادر أخرىٰ نصرانية، ولكنها مصادر أكاديمية وعلمية، ومن الممكن لأي باحث الرجوع لها؛ وهذه المصادر تؤكد أن غالبية كتبة العهد الجديد مجهولون أو مشكوك في نسبة الكتابات إليهم، وأن هناك اختلافات حول هويتهم (وإن وجدت الاختلافات فلا يوجد يقين بالكتبة)، وكذلك تصرح هذه المصادر الأكاديمية بأن مكان الكتابة غير معروف، ويرجح مكان ما، وأن زمن الكتابة عليه خلاف وجدال أيضًا بين علماء النقد الكتابي. كذلك فإن المصادر الأكاديمية تُظهر الاختلافات بين المخطوطات وتناقضها، وتعترف بحدوث ضياع للنصوص الأصلية، وإفساد للنصوص المستلمة، وتأتي بشهادة علماء كتابهم المقدس باستحالة الوصول إلىٰ النص الأصلي الذي كتبه الكاتب. في مراجع الكتاب سيتم وضع قائمة بالمراجع الأكاديمية النصرانية المنصفة، وللاختصار يمكن الرجوع إلىٰ: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، لبنان، ط ٣، ١٩٩٤، العهد الجديد؛ تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨؛ المدخل إلىٰ العهد الجديد، القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠، الخلفية الحضارية للعهد الجديد، كريج س كنر، دار الثقافة، ٢٠٠٣.

يطلق عليها رسائل يوحنا حسب الترتيب التالي: مرقس، متىٰ، لوقا، ثم يوحنا.

كتب البابا تواضروس الثاني - بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية - بعد أن ذكر رسائل بولس: « ثم كتبت الأناجيل «مرقس، متىٰ، لوقا، سفر الأعمال، يوحنا، وضُمت جميعًا بحلول عام ١٢٠ م، وصارت تُقرأ في أوقات الخدمة أثناء العبادة الجمهورية في روما[٤٠]. وقد وضع ج. أ. ويلز. البروفيسور في الدراسات التاريخية في جامعة لندن جدولاً بتاريخ الكتابات المسيحية المبكرة كما في الشكل التالي. حيث كتب ج. أ. ويلز: «**هذه التواريخ ليست موضع جدال، فلا يكاد أحد يجادل في أن رسائل بولس سابقة للإنجيل**» [٤١].

ونعرض فيما يلي أقوال المصادر النصرانية عن التعريف بأسفار العهد الجديد:

**التواريخ الفعليـة لكتب العهـد الجديد**

| | الكتاب | التاريخ |
|---|---|---|
| الرسائل المبكره | رسائل بولس: 1 تسالونيكي ، رومية ، 1 و 2 كورنثوس ، غلاطية ، فليبي وفليمون | قبل 60 م |
| | الرسالة إلى العبرانيين | ربما قبل 70 م |
| | 2 تسالونيكي كولسوي أفسس ← الرسائل المنسوبة إلى بولس | |
| | رسائل يوحنا 1،2،3 | ربما حوالي 90 م |
| | رسائل يعقوب ، بطرس الأولى ، رؤيا يوحنا | من 90 - 95 م |
| الإناجيل وأعمال الرسل | إنجيل مرقس | من 70 - 90 م |
| | متى ، لوقا يوحنا ، أعمال الرسل | من 90 - 100 م |
| الرسائل المتأخرة | الرسائل الرعوية : 1 و 2 تيموثي وتيطس | 110 م |
| | يهوذا | |
| | رسائل بطرس الثاني | 120 م |

**تاريخ الكتابات المسيحية المبكرة - مترجم من: ج. أ. ويلز. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ - المقدمة - صفحة xi.**

(٤٠) مفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس الثاني، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، ٢٠١٣. ج١، ص ٣٦.

(٤١) مترجم من: ج. أ. ويلز. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ - المقدمة.

Can we trust the NT through the reliability of early Christian testimony? G.A. Wells. 2004. P. xi.

### ١. إنجـيل مرقـس:

نقرأ في كتاب «**الخلفية الحضارية للعهد الجديد**»: « أكثر الآراء شيوعًا هو أن مرقس كتب إنجيله للمسيحيين الرومان خلال وقت الاضطهاد الشهير في روما ٦٤ م... مكان كتابة الإنجيل: هناك عدة اقتراحات لمكان إقامة مرقس؛ الجليل والإسكندرية، والعدد الأكبر من الاقتراحات يذكر روما، إن الجمهور الذي يكتب له مرقس كان يعيش علىٰ الأرجح خارج فلسطين، وأغلبهم لم يكن يهوديـًا، وروما هي أرجح هذه الاقتراحات» [٤٢].

وكتب الخوري بولس الفغالي: «لا شيء في النص الإنجيلي يساعدنا علىٰ اكتشاف صاحب هذا الإنجيل، فالعنوان وضع في بداية القرن الثاني الميلادي» [٤٣].

وكتب تادرس يعقوب: «أجمع الدارسون علىٰ أن إنجيل مار «مرقس» هو أقدم ما كُتب في الأناجيل، بل وحسبه كثير من الدارسين المصدر الرئيسي الذي استقىٰ منه الإنجيلان «متىٰ» و«لوقا» كتابتهما الإنجيلية. يرىٰ القديس «إيريناؤس» [٤٤] أنه كتب بعد استشهاد القديسين «بطرس» و«بولس» [٤٥]، وقد استشهد غالبية الدارسين

---

(٤٢) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ج١، ص ١١٩. (من الممكن التوسع لذكر عشرات المراجع التي تذكر أن غالب كتبة العهد الجديد مجهولين، أو لا يوجد يقين في هويتهم).

(٤٣) الأناجيل الازائية (متىٰ، مرقس، لوقا)، نسقها وقدم لها بولس الفغالي، جمعيات الكتاب المقدس، لبنان، ١٩٩٣، ص ١٣٣. (بولس الفغالي، لبناني مواليد ١٩٣٥، كاهن وحاصل علىٰ دكتوراة في اللاهوت، عمل في الهيئة الإداريَّة لجمعيَّة الكتاب المقدَّس. ثم أمين سرّ الرابطة الكهنوتيَّة، ثمَّ رئيسها في سنة ١٩٨٤، وعمل مع جمعيَّة الكتاب المقدَّس في ترجمة العهد القديم كلِّه، وله العديد من المؤلفات الأكاديمية).

(٤٤) أسقف ليون، فرنسا، توفي حوالي ٢٠٢ ميلادي (بعد كتابة الإنجيل بحوالي ١٤٠ عامًا).

(٤٥) بطرس «بطرس الرسول»: (توفىٰ سنة ٦٤) اسمه الأصلىٰ سمعان. يُقال إنه كان أحد تلامذة المسيح. بولس: بولس الطرسوسي ويعرف عند المسيحيين بأنَّه بولس الرسول أو القديس بولس، هو أحد قادة الجيل المسيحي الأول وينظر إليه البعض علىٰ أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد المسيح نفسه. لم يقابل المسيح في حياته، ومن بعد المسيح إلىٰ منتصف سنة ٥٠ من الميلاد أسس العديد من الكنائس في آسيا الصغرىٰ وأوروبا. يتناول ما يقرب من نصف سفر أعمال الرسل حياة بولس وأعماله، كما وضعت رسائله من ضمن محتوىٰ الكتاب المقدس.).

إلىٰ القول بأنه كتب ما بين ٦٥ م وعام ٧٠ م. ويرىٰ القديس «يوحنا الذهبي الفم» [٤٦] أنه كُتب في مصر، بينما نادىٰ البعض بأنه كُتب في روما» [٤٧].

كما جاء أيضًا في الترجمة اليسوعية: « إن الإنجيل الثاني ألف بين السنة ٦٥ والسنة ٧٠م، أما صلة الكاتب بتعليم «بطرس» فهو أمر عسير التحديد. إن عبارة بابياس [٤٨] (لسان حال بطرس) غير واضحة. ولكن المكان الذي يشغله بطرس يدل علىٰ كلام شاهد عيان... وهناك سؤال لم يلق جوابًا: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المُسَلَّم به علىٰ العموم أن الخاتمة كما هي الآن (١٦: ٩ - ٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في الآية ٨. ولكننا لن نعرف أبدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأىٰ مرقس أن الإشارة إلىٰ تقليد التراثيات في الجليل في الآية لا تكفي لاختتام روايته» [٤٩].

**لذلك فالسؤال المطروح هو: أين الوحي الإلهي في إنجيل مرقس؟ وفيما نُقل عنه بإنجيل متىٰ وإنجيل لوقا حينما استخدماه كمصدر لكتابتهما؟**

---

(٤٦) يوحنا ذهبي الفم أو يوحنا فم الذهب: (٣٤٧-٤٠٧ م)، كان بطريرك القسطنطينية واشتهر كقديس ولاهوتي. عُرف باليونانية بـ «ذهبي الفم» لفصاحته. ويُعتبر يوحنا ذهبي الفم قديسًا لدىٰ جميع الطوائف المسيحية.

(٤٧) الإنجيل بحسب مرقس، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، ١٩٨٤، ص ٦. (كاهن له العديد من المؤلفات منها تفسير الكتاب المقدس).

(٤٨) القديس بابياس: أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرىٰ (حوالي سنة ٨٠-١٦٠ م)، وقد جاء عنه أنه قال عن مرقس أنه لسان حال بطرس الرسول، وفُهمت العبارة أنه كان تلميذًا لبطرس أو المترجم له، ولكن بأي حال كاتب إنجيل مرقس ليس من تلامذة المسيح وهناك خلاف حول شخصيته، والشهادات التي تأتي عن شخصيته متأخرة بحوالي ١٠٠ عام عن زمن الكتابة.

(٤٩) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، دار المشرق، م سابق، ص ١٢٤. (هناك خلاف حول نهاية إنجيل مرقس).

### ٢. إنجـيل متى:

الموسوعة البريطانية تحت عنوان العهد الجديد الأناجيل المتماثلة الإنجيل وفقًا لمتىٰ:

«متىٰ» استخدم تقريبًا كل إنجيل مرقس بالإضافة لبعض المواد التي انفرد هو باستخدامها للكتابة. كُتب هذا الإنجيل بعد سقوط أورشليم ما بين ٧٠ إلىٰ٨٠ ميلادية، بالرغم من أن الاسم «متىٰ» كان من بين أسماء حواري السيد المسيح الذي يعود علىٰ جامع الضرائب الذي كان اسمه «ليفي» في إنجيل «مرقس» وأصبح تابعًا للمسيح، في إنجيل «متىٰ» تغير الاسم إلىٰ «متىٰ»، يتضح أن «متىٰ» كان يعلن قانونية إنجيله من خلال هذه الطريقة، ولكن كاتب إنجيل «متىٰ» مجهول علىٰ الأرجح» [٥٠].

جاء في الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية: «أما المؤلف فالإنجيل لا يذكر عنه شيئًا، وأقدم تقليد كنسي (بابياس أسقف - هيرابوليس، في النصف الأول من القرن الثاني) ينسبه إلىٰ الرسول «متىٰ»، «لاوي». وكثير من الآباء (أوريجانيس وهيرونيمس وأبيفانيوس) [٥١] يرون ذلك الرأي، وهناك بعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تُنسب إلىٰ الرسول صيغة آرامية أو عبرية لإنجيل «متىٰ» اليوناني.

لكن البحث في الإنجيل لا يثبت هذه الآراء دون أن يبطلها مع ذلك علىٰ وجه حاسم. فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه [٥٢].

---

(٥٠) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء ١٤، ص ٩٧٥ وجزء ٧، ص ٩٥٤/ ٩٥٦.

(٥١) أوريجانوس (أوريجانس): كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية. توفي في ٢٥٤م. له العديد من المؤلفات، يُلقب بالعلامة.

**هيرونيمس**: المعروف باسم «جيروم»، وقد سبق التعريف به.

**إبيفانيوس**: (المتوفي سنة ٤٠٣ م) أسقف سلاميس في قبرص في نهاية القرن الرابع الميلادي، والذي يعد قديسًا وأبًا من آباء الكنيسة عند الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية.

(٥٢) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٣٥.

جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس: «أجمع معظم الدارسين المعاصرين علىٰ أن إنجيل متىٰ كُتب خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الأول، والأسباب الرئيسية التي جعلتهم يحددون التاريخ بأنه ليس قبل عام ٨٠ م تقريبا هي: ١. إنجيل مرقس لم يكتب قبل عام ٦٥ م تقريبًا، كما هو مفترض بوجه عام، وأن القديس متىٰ اتخذ إنجيل مرقس كأحد مراجعه [٥٣].

وجاء أيضًا: «وإجماع الآباء علىٰ نسبة الإنجيل إلىٰ الرسول متّىٰ يصبح ضعيفًا عندما ندرك أنه من غير المؤكد أن أقدم من يفترض أنهم شهود لهذا الاعتقاد لا يساندونه البتة... فما هو الدليل المستمد من الإنجيل ذاته؟ إنه لا شك، كسائر الأناجيل، عمل غير معروف كاتبه من حيث إنه لم يأت في النص ذكر لاسم كاتبه» [٥٤].

كتب الدكتور وليم باركلي: «نجد أن هناك أسبابًا تحملنا علىٰ الاعتقاد بأن بشارة مرقس هي أقدم البشائر الموجودة، وأن المادة الموجودة في بشارة متىٰ، وبشارة لوقا مستقاة من بشارة مرقس كأساس لهما [٥٥].

### ٣. إنجـيل لوقـا:

الموسوعة البريطانية تحت عنوان العهد الجديد الإنجيل وفقًا للوقا: «إنجيل «لوقا» هو الثالث في ترتيب الأناجيل القانونية الأربعة، وهو متصل مع سفر «أعمال الرسل» وموجه من «لوقا» لنفس الشخص «ثاوفيلوس». «ثاوفيلوس» هذا ربما يكون شخصًا رومانيًّا يخاطبه «لوقا» بدرجة من الاحترام أو هو مثال للمسيحي المهذب الذي يوجه له «لوقا» إنجيله، إنجيل «لوقا» يسمىٰ «إنجيل التاريخ» ولكن المعلومات

---

(٥٣) التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متىٰ، دار الثقافة، ١٩٩٠، مصر، ص ١٨/ ١٩.

(٥٤) المصدر السابق، ص ٢٣.

(٥٥) تفسير الدكتور وليم باركلي، أستاذ العهد الجديد، دار الثقافة، ١٩٩٠، مصر، المجلد الأول، ص ١٧. (الدكتور وليم باركلي من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي، واستاذ العهد الجديد في جامعة جلاسجو باسكتلندا سابقًا، توفي ١٩٧٨).

الموثقة لا يمكن الحصول عليها منه لأن مصادر «لوقا» لم تكن مصادر تاريخية بل كانت تعتمد علىٰ التقاليد والأخبار المنقولة! وثلث إنجيل «لوقا» تقريبًا مقتبس من إنجيل «مرقس»، لا توجد قصاصات لبابياس بشأن «لوقا»، ولكن في أواخر القرن الثاني الميلادي، صرحت التعاليم (بطريقة مبهمة) أن «بولس» هو الضامن (**الكفيل**) لتعاليم إنجيل «لوقا». إنجيل «لوقا» يعود تاريخ كتابته لسنة ٨٠ بعد الميلاد... «ولا توجد دلائل علىٰ مكان كتابته إلا أنه من المحتمل أن تكون كتابته تمت خارج فلسطين وذلك لعدم دقة معلومات الكاتب الخاصة بجغرافيـة المنطقـة [٥٦].

كما جاء في الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية: «ويبدو أن المؤلف ينتمي إلىٰ العالم الهلنستي (اليوناني) بلغته وبعدد من الميزات التي سبق ذكرها، وغالبًا ما تبين للنقاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد. وهناك تقليد شاهد عليه ايريانوس الذي عاش في أواخر القرن الثاني (أي بعد الكتابة بأكثر من ١٠٠ عام!)، يقول هذا التقليد أن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس.... ولكن هذا الدليل ليس قاطعًا... أما علاقته ببولس، فلسنا نجد في الإنجيل ما يساعدنا علىٰ كشفها سوىٰ بعض الألفاظ» [٥٧].

كما جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس: «لقد اقترحت ثلاث تواريخ تتعلق بكتابة هذا الإنجيل وهي: حوالي عام ٦٣، أو ما بين ٧٥ و ٨٥ م، أو أوائل القرن الثاني! [٥٨].

### ❁ مصادر إنجيل «متى» ومصادر إنجيل «لوقا»:

جاء في كتاب: «**تاريخ الكتاب المقدس**»: «ومع أن إنجيل متَّىٰ يأتي في أول العهد الجديد كما وصل إلينا، فإن إنجيل مرقس هو علىٰ الأرجح أول إنجيل كُتب».

(٥٦) مترجم من: الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء ١٤، ص ٩٧٦، وجزء ٧، ص ٥٥٤/ ٥٥٥.
(٥٧) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ١٨٥.
(٥٨) التفسير الحديث للكتاب المقدس، م سابق، ص ١٣.

كما يبدو أنه كان المصدر الأهم لإنجيلي متَّىٰ ولوقا، ولا أحد يعرف علىٰ وجه اليقين من كتب هذا الإنجيل رغم ان اسم مرقس كان موجوداً في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات التي وصلتنا. وليس هناك ما يدل علىٰ أي مرقس هو المقصود، فاسم مرقس كان اسماً شائعاً في القرن الأول»[٥٩].

جاء في كتاب: «**تاريخ الكتاب المقدس**»: «الأرجح هو أن متَّىٰ كان أول إنجيل يصل إلينا بعد إنجيل مرقس، وقد استخدم إنجيل متَّىٰ إنجيل مرقس كنقطة بداية لإنجيله، فقد استخدم في إنجيله معظم إنجيل مرقس، وأحياناً أعاد كتابته، وكثيراً ما كرر كل كلمة بكلمة».

وقد استخدم لوقا - مثله مثل متَّىٰ - الكثير من إنجيل مرقس مع إضافة مادة من عنده. ومثل متَّىٰ، يضيف لوقا قصة طفولة الرب يسوع، ولكنه يختلف عن متَّىٰ فيما يرويه من قصص وفي وجهة النظر» [٦٠].

### ٤. إنجـيل يوحـنا:

يقول معجم الكتاب المقدس: «**منذ بداية عهد الدراسة النقدية الحديثة، نشأ خلاف حول إنجيل الحواري يوحنا فيما يتعلق بهوية المؤلف، مكان تأليفه، أُصوله، خلفيته اللاهوتية، وقيمته التاريخية**» [٦١].

جاء في الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية: «وليس لنا أن نستبعد استبعادًا مطلقًا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه، ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال. فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه أنه مسيحي كتب باليونانية

(٥٩) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، م سابق، ص٧٥.
(٦٠) المصدر السابق نفسه.
(٦١) مترجم من: معجم مفسري الكتاب المقدس، جـ ٢، مطابع أبينغدون، ص ٩٣٢.
New Interpreter›s Dictionary of the Bible, Publisher: Abingdon Press (August 2009 ,1).

في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية. وبعضهم يذكرون يوحنا القديم الذي ذكره بابياس. وبعضهم يضيفون أن المؤلف كان علىٰ اتصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول [٦٢].

كتب الدكتور القس فهيم عزيز أستاذ العهد الجديد: « ولكن من هو الذي كتب إنجيل يوحنا؟ هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالبًا ما تنتهي بالعبارة «لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل، فالرأي انقسم علىٰ وجه العموم إلىٰ قسمين، القسم الأول: يقول إن يوحنا الرسول الذي كان تلميذاً للمسيح مع أخيه يعقوب ابني زبدي هو الذي كتب هذا الإنجيل. القسم الثاني: هو أن يوحنا لم يكتب هذا الكتاب ولا بد أن شخصًا آخر غيره هو الذي كتبه. ولكل من هذين الفريقين من العلماء حججه وبراهينه»[٦٣].

جاء في كتاب: «**تاريخ الكتاب المقدس**»: « **ومرة أخرىٰ ليس من يعرف من كتب هذا الإنجيل**» [٦٤].

### الملخص حول الأناجيل الأربعة:

أ. إنجيل مرقس أول الأناجيل كتابة، والكاتب مجهول ولم يكن من تلاميذ المسيح أو من شهود العيان علىٰ الوقائع.

ب. متىٰ ولوقا ويوحنا مجهولون، وقد اقتبس كل من متىٰ ولوقا من إنجيل مرقس، ولم يكن أي من كتبة الأناجيل من تلاميذ المسيح أو من شهود العيان.

(٦٢) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٢٨٧.

(٦٣) المدخل إلىٰ العهد الجديد، القس فهيم عزيز، م سابق، ص ٥٤٦.

(٦٤) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، م سابق، ص٧٦.

### ٥. سفـر أعمـال الرسـل:

كاتب سفر أعمال الرسل هو نفسه كاتب إنجيل لوقا، والكتاب يغلب عليه السرد التاريخي لبعض تنقلات بولس وتبشيره بالنصرانية حسب اعتقاد بولس.

### ٦. رسـائل بولـــس:

في العهد الجديد هناك ١٤ رسالة منسوبين إلىٰ «بولس» منهم الرسالة إلىٰ العبرانيين، والتي هي مثار جدل منذ القرن الثاني الميلادي. وسوف نتحدث عنها في موضوع منفصل، وحسب أقوال علماء الكتاب المقدس فإن بولس ليس هو كاتبها والكاتب مجهول.

يتبقىٰ ١٣ رسالة منسوبين لبولس، يقول العلماء أن ٧ رسائل منهم مؤكدين أنهم لبولس، ولا شك في أن بولس كتبهم. بينما هناك ٦ رسائل هناك شك في نسبتهم لبولس- البعض يقول ربما تلميذ متأثر بتعاليمه - ربما.... ربما.

الرسائل المشكوك في نسبتها إليه هي: (الرسالة إلىٰ أفسس وكولوسي وأهل تسالونيكي الثاني)، والرسائل الرعوية الثلاث (تيموثاوس الأولىٰ وتيموثاوس الثاني وتيطس). جاء في الموسوعة البريطانية تحت عنوان (بولس، الرسول، القديس): «لا توجد مصادر عن حياة «بولس» غير العهد الجديد.. المصدر الرئيسي هو رسائله، فرسالته لرومية والأولىٰ والثانية لكورينثوس وإلىٰ غلاطية هما في الواقع حقيقيتان. أغلب العلماء أيضًا يتقبلون الرسالة إلىٰ فيليبي وتسالونيكي الأولىٰ والرسالة إلىٰ فيلمون. بينما تنقسم الآراء حول الرسالة إلىٰ أفسس وتسالونيكي الثانية وكولسي. أما الرسالة الأولىٰ والثانية إلىٰ تيموثي والرسالة إلىٰ تيطس، فيعتقد الكثير من العلماء أنهما كتبتا بعد زمن بولس [٦٥].

(٦٥) مترجم من: الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء ٢٥، ص ٤٦٣.

## من هـو بولـس؟

عمل بولس علىٰ إلغاء شريعة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ودعواه أنّ الإنسان ينجو بالإيمان المجرَّد بدون عمل، وفي هذا يقول في رسالته إلىٰ (غلاطية ٢: ١٦ - ٢١): «إذ نعلم أنّ الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن أيضًا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس؛ لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما...، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبَّني، وأسلم نفسه لأجلي، لست أبطل نعمة الله؛ لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذًا مات بلا سبب».

ومما يجدر ذكره أنّ (بولس) لما وسّع نطاق دعوة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لتشمل جميع الناس واجه عقبة كبيرة، وهي عدم قبول الوثنيين للشرائع الموسوية، وتصوَّر أنه لا يمكن أن تنجح الدعوة بينهم مع وجود الشريعة، فقرَّر إلغاءها، ويذكر سفر أعمال الرسل: أنّ هذا أولًا، تمَّ بمطالبة من (بولس) ودعوة منه، ثم قبله بعد ووافق عليه سائر التلاميذ، وقرّروا ألا يُلزم الناس بشيء من الأمور الواجبة عند بني إسرائيل، سوىٰ الامتناع عن الذبح للأصنام، وعن أكل الدم، والمخنوق، والامتناع عن الزنا [٦٦].

ومن الكتابات المنسوبة إليه في العهد الجديد التي تظهر أنه لا يكتب بالوحي الإلهي: يصف رؤيته للمسيح في روايتين متناقضتين:

(أعمال ٢٦: ١٤): «**فلما سقطنا جميعنا علىٰ الأرض سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس**».

(٦٦) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، م سابق، ص٣٥٧؛ وينظر سفر أعمال الرسل ١٥: ٢٨.

(أعمال ٩: ٧): «**وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا**».

(أعمال ٢٢: ٩): «**والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني**».

يعترف بولس في رسالة أنه يعطي رأيه الشخصي:

(كورنثوس الأولىٰ ٧: ٢٥): «**وَأَمَّا الْعَذَارَىٰ فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا**». (٢٦): «**فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ**».

يعترف بولس في رسالة أنه يكذب، ولكن كذبه من أجل ازدياد مجد الله.

(رومية ٣: ٧): «**فإنه إن كان صِدْقُ الله قد ازداد بكذبي لمجْدِه، فلماذا أُدانُ أنا بعدُ كخاطئ؟**». وضع بولس رسائله الشخصية وتحياته لأفراد الكنائس ضمن محتوىٰ الكتاب المقدس:

(رومية ١٦: ٣): «**سَلِّمُوا عَلَىٰ بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلَا الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.... سَلِّمُوا عَلَىٰ أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ...**

وكذلك في: (٢ تيموثاس: ٤): (١٣): «**اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَىٰ جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ**». (١٩): «**سَلِّمْ عَلَىٰ فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ**».

## ٧. الرسالة إلى العبرانيين:

الرسالة إلىٰ العبرانيين ورسالة بطرس الثانية، هما صاحبتا الجانب الأكبر من الرفض ومن الجدل في تاريخ العهد الجديد، وواجه ضمهما لقانون العهد الجديد الكثير من الرفض والمشاكل والخلافات.

جاء في مقدمة الكتاب المقدس (**الطبعة اليسوعية**)، وفي مقدمة ترجمة الملك جيمس الإنجليزية: «**إن مؤلف سفر العبرانيين غير معروف. يقترح مارتن لوثر أن بولس هو المؤلف. قال ترتليان إن سفر العبرانيين إنما هو رسالة كتبها برنابا. يظن كل من أدولف هارناك ورندل هاريس أنه قد كُتب من قبل بريشيلا (أو بريسكا). يقترح ويليام رمسي أنه قد كتبه فليبس،... يعتقد يوسيبيوس أن بولس قد كتبه، إلا أن أوريجن لم يؤيد نسبه لبولس**» [٦٧].

كتب الدكتور وليم باركلي: « نجد أن الرسالة إلىٰ العبرانيين يحوطها الغموض وتكتنفها الأسرار. صدق «سكوت» (أستاذ العهد الجديد) في قوله: «**إن الرسالة إلىٰ العبرانيين من وجوه كثيرة هي لغز العهد الجديد**» وعندما نتساءل: متىٰ كُتبت؟ ولمن كُتبت؟ ومن كتبها؟ لن نجد أمامنا إلا الحدس والتخمين» [٦٨].

كتب القس فهيم عزيز: « **السؤال الثاني من هو كاتب الرسالة؟ هو أصعب الأسئلة جميعًا، وهو الذي يتعلق بمؤلف الرسالة، ولقد انقسم العلماء إلىٰ فريقين:**

**الفريق الأول:**

ينسبها لبولس، وأهم من فعل ذلك هم علماء مدرسة الاسكندرية.

**والفريق الثاني:**

ينكر نسبتها لبولس، وينسبها إلىٰ أشخاص مختلفين، فمنهم من نسبها إلىٰ

---

(٦٧) ينظر: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٥٨٥-٦٨٦. ترتليان (ترتليانوس): (نحو ١٦٠ إلىٰ ٢٢٠ م) مؤلف أمازيغي مسيحي مبكر، وأول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية؛ برنابا: أحد تلامذة المسيح؛ أدولف هارناك: لاهوتي ألماني، توفي ١٩٣٠؛ جيمس رندل هاريس: استاذ في الكتاب المقدس، إنجليزي، توفي ١٩٤١؛ بريشكيلا أو بريسكا: جاء ذكرها في سفر أعمال الرسل؛ وليام رمسي: أستاذ في العهد الجديد، اسكتلندي، توفي ١٩٣٩؛ فيليبس: أحد تلامذة المسيح؛ يوسيبيوس (يوسابيوس القيصري): (٢٦٠-٣٤٠م)، مؤرخ مسيحي. أصبح أسقف قيصرية فلسطين عام ٣١٤م، له كتاب باسم: «تاريخ الكنيسة» تُرجم للعربية؛ أوريجن: سبق التعريف به.

(٦٨) إكليمندس: واحد من أبرز معلمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، توفي بين عامي ٢١١ و ٢١٥.

اكليمندس [٦٩]، أو بولس أو آكيلا وبريسكيلا أو لوقا وغير ذلك» [٧٠].

الدكتور وليم إدي، في شرح الرسالة إلىٰ العبرانيين كتب: «**فنقول إننا لا نعرف الكاتب وعدم معرفتنا إياه لا تأثير له في تفسير الرسالة ولا في اعتبارنا إياها كلام الله**»[٧١] ولا تعليق!

## ٨. رسائـــل يوحـــنا:

هناك ثلاث رسائل بالعهد الجديد باسم يوحنا، ويقال بأن يوحنا كاتب إنجيل يوحنا (وهو غير المعروف، والذي من المحتمل أن يكون قسًا عاش في أفسس في نهاية القرن الأول الميلادي، والذي لقبه يوسابيوس (في كتابه) بالقس يوحنا، حسب شهادة بعض الآباء) [٧٢].

جاء في الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية: «**إن رسائل يوحنا، الأولىٰ والثانية منهما علىٰ أقل ما يقال، لا تحتوي شيئًا يعبر عن ظروف إنشائها وهوية كاتبها..... يكاد يكون ثابتًا أن كاتب الرسائل الثلاث واحد.... معرفة هوية الكاتب علىٰ بساط الريح، فقد خالف ما فعل بولس، فلم يذكر اسمه قط، وفي أول الرسالتين الثانية والثالثة وصف نفسه بأنه الشيخ**» [٧٣].

---

(٦٩) تفسير الدكتور وليم باركلي، دار الثقافة، ١٩٨٧، مصر، الرسالة إلىٰ العبرانيين، ص١٢.

(٧٠) المدخل إلىٰ العهد الجديد، م سابق، ص ٦٨٣. يُنظر أيضا الرسالة إلىٰ العبرانيين في: الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق؛ ومدخل إلىٰ الكتاب المقدس، م سابق؛ ودراسة في الرسالة إلىٰ العبرانيين، الأب ألبير فانوا اليسوعي، دار المشرق، لبنان، ٢٠٠٦.

(٧١) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، مركز الكنائس في الشرق الأدنىٰ، بيروت، ١٩٧٣، الجزء ٨، شرح العبرانيين إلىٰ الرؤيا، ص٦.

(٧٢) يُنظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، ١٩٧٩، (٣: ٣٩: ٢ ـ ٤)، ص ١٧٥.

(٧٣) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٧٦٠/ ٧٦١ بتصرف.

## ٩. رســالتا بطــرس:

هناك رسالتان في العهد الجديد باسم بطرس، إحداهما وهي رسالة بطرس الثانية هي أضعف محتويات العهد الجديد، وقد لاقت العديد من الصعوبات حتىٰ يتم ضمها لقانون العهد الجديد، فتاريخ كتابتها يُرجح أنه في القرن الثاني الميلادي.

**رسالة بطرس الأولى:**

بعض أهل الاختصاص شكوا في صحة نسبة الرسالة إلىٰ بطرس[٧٤].

**رسالة بطرس الثانية:**

لا يبدو أن الكاتب ينتمي إلىٰ الجيل المسيحي الأول، والرسالة متأخرة عن رسالة يهوذا، وقد جُعل تاريخها في العقود الأخيرة من القرن الأول. ولما كان لا يسوغ الإفراط في تأخير رسالة مشبعة علىٰ هذا النحو بالتقاليد اليهودية المسيحية، يسوغ اقتراح السنة ١٢٥ تاريخًا لإنشاء الرسالة، وهو تاريخ ينفي عنها نسبتها المباشرة إلىٰ بطرس[٧٥].

كتب القس فهيم عزيز عن رسالة بطرس الثانية: « **هذه الرسالة التي تُنسب إلىٰ الرسول بطرس واجهت من المعارضة ما لم يواجهه أي سفر آخر في العهد الجديد، فنادرًا ما يظهر دارس بروتستانتي يوافق علىٰ نسبتها للرسول**» [٧٦].

## ١٠. رســالة يهــوذا

كتب القس فهيم عزيز: « **يذكر المؤلف عن نفسه أنه يهوذا عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب، وهو يبني سلطته علىٰ أنه أخو يعقوب، فلا بد أن يعقوب هذا كان شخصًا**

(٧٤) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٧٣٦.
(٧٥) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص ٧٥٤.
(٧٦) المدخل إلىٰ العهد الجديد، القس فهيم عزيز، م سابق، ص ٧٤٣.

**صاحب مركز سام في الكنيسة، وغالبًا هو يعقوب أخو الرب! وأسقف أورشليم.... ومع ذلك فقد أنكر كثير من العلماء نسبة هذه الرسالة ليهوذا أخي يعقوب»** [٧٧].

## ١١. رسـالة يعقـوب

كتب القس فهيم عزيز: « **من هو كاتب الرسالة؟ يقول هو «يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح»! ويصف نفسه أنه معلم من المعلمين. ولكن جو الرسالة يوحي أنه شخص له سلطان خصوصـًا في الأوامر التي يصدرها للعالم المسيحي. فمن هو يعقوب هذا؟ هذا الاسم كان شائعًا جداً في الكنيسة الأولىٰ واليهودية، ويمكن أن يدل علىٰ كثيرين من المسيحيين. ولكن العنوان بساطة العنوان في ذكر الاسم يعقوب يدل علىٰ أنه كان شخصًا معروفًا في الكنيسة العامة، وإذا فتشنا العهد الجديد نجد أن هناك شخصين أو ثلاثة بهذا الاسم»** [٧٨].

## ١٢. سفـر الرؤيـا

تم ذكر بعض ما جاء في سفر الرؤيا عند الحديث عن رسائل يوحنا بالأعلىٰ، ونضيف استشهادًا واحدًا للاختصار:

جاء في التفسير الحديث: « كاتب السفر: لمارتن كيدل (أستاذ في العهد الجديد) قول شهير عن صعوبة وعدم جدوىٰ مناقشة موضوع الكاتب الحقيقي للكتابات المعروفة باسم القديس يوحنا في العهد الجديد، إذ يقول: «الحقيقة أنه يستحيل تمامًا أن نقرر من هو الكاتب الحقيقي لما ورد من كتابات في العهد الجديد منسوبة للقديس يوحنا [٧٩].

---

(٧٧) المصدر السابق، ص ٧٥٨-٧٥٩.

(٧٨) المصدر السابق، ص ٧١١.

(٧٩) التفسير الحديث للكتاب المقدس، مصدر سابق، سفر الرؤيا، ص٢١. مارتن كيدل: أستاذ إنجليزي في العهد الجديد ومؤلف لكتاب عن رؤيا يوحنا في ١٩٥٢.

### ❁ الخلاصـــــة:

لا يعرف غالبية كتبة أسفار العهد الجديد، فمن حوالي ٢٧ سفرًا لا يوجد يقين إلا في ٧ رسائل لبولس الذي لم ير المسيح، ولم يعرف الأناجيل، ولم يستشهد بأي إنجيل من الأناجيل؛ حيث إنها كُتبت متأخرة عنه.

## ٣. التعريـــف بالإســـلام

**الإسلام لغـــــــةً:**

هو الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالىٰ [٨٠].

**والإسلام اصطلاحًا:**

هو الدين السماوي الخاتم، الذي ارتضاه الله تعالىٰ للبشرية جمعاء، وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الثقلين الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالىٰ توحيدًا خالصًا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وإقامة حدوده، من خلال إخلاص العقيدة، والتمسك بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله في العبادات؛ وذلك إقامةً لأركان الإسلام الخمسة، وإعمالًا بأركان الإيمان الستة، وتمسُّكًا بجوهر الإحسان [٨١].

وأصل دين الإسلام وأساسه هو: توحيد الله تعالىٰ، وإخلاص العبادة له، والاستسلام له وحده.

---

(٨٠) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الزَّبيدي، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٣٨٥-١٤٢٢ هـ: (٣٢/ ٣٧١).

(٨١)(( يُنظر، مجموع الفتاوىٰ، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٤: (٥/ ٢٣٩)؛ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ: (١/ ٢٢).

وهذا الأصل هو الإسلام الذي بعث الله به جميع الأنبياء والمرسلين من أولهم إلىٰ آخرهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

**وأخبر الله تعالىٰ بأنّ الإسلام بمعناه العام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين:**

- فقال تعالىٰ عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].
- وقال عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].
- وقال عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]
- وقال عن حواري عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وأخبر الله تعالىٰ بأنّ الدين الوحيد الحق والمقبول عند الله هو دين الإسلام، وما عداه فباطل، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩].

وأمر الله تعالىٰ جميع الإنس والجن باتباع دين الإسلام، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

فالإسلام هو دين الله الذي بعث به جميع المرسلين من أولهم نوح إلىٰ آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ، وهو الذي كان عليه أبونا آدم، فإنّ الله بعثه لنفسه وذريته نبيًّا علىٰ شريعة علّمه إياها، وشرعها له، فاستقام عليها وذريته، حتىٰ بعث الله نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأما تفصيل شرائع الأنبياء فقد تختلف من نبي لآخر، كما قال الله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فجاء الإسلام كشريعة خاتمة؛ ليكمِّل ما سبقه من الشرائع تكميلًا مهيمنًا وناسخًا؛ إذ إنَّ القرآن الكريم نزل مصدِّقًا لما سَبَق من الكتب السَّماويَّة، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

**ولهذا كان من سمات الإسلام**: أنه يتسم بالعالمية والشمولية والواقعية والايجابية، وتحقيق التوازن في كل شيء، وهو دين الاتصال المباشر بالله فلا كهنوت في الإسلام الصحيح ولا توسل، وهو دين تحقيق المصالح المتجددة، وتأكيد الأخوة الإنسانية والمساواة، والنهي عن التواكل، وإرساء قواعد الحق والعدل والمساواة والإخاء والتعاون والشورىٰ، وتأمين حقوق الإنسان، وتأكيد العمل، والأمان لكل فرد، وهو دين احترام كرامة الإنسان، والنهوض بآدمية المرأة، والدعوة إلىٰ مكارم الأخلاق، والأمر بالوفاء بالعهود والعقود، واحترام حقوق غير المسلمين، وهو دين العلم ونبذ الخرافة والجهل، ودعوة المسلمين إلىٰ التمسك الأبدي بعقيدتهم، وعدم نقضها بأي ناقض من نواقض الإسلام [٨٢].

بدأت بعثة النبي محمد ﷺ في العام ٦١٠ ميلادي، وانتشر الإسلام في كافة أنحاء الأرض ولا يزال هو الدين الأكثر انتشارًا ونموًا.

يبلغ عدد المسلمين في العالم في العام ٢٠٢٤، ما يقرب من ٢ مليار مسلم، بنسبة ٢٥.٨٪ من عدد سكان العالم.

---

(٨٢) الموسوعة الميسرة، م سابق، ص ٣٢.

ومن المتوقع في العام ٢٠٥٠ أن يتساوىٰ عدد المسلمين مع عدد المسيحيين قبل أن يتخطىٰ عددهم في العقود التالية. وتأتي الزيادة المتوقعة حسب الدراسات الغربية نتيجة زيادة عدد الداخلين في الإسلام من الأديان الأخرىٰ، وذلك مع زيادة عدد الخارجين من المسيحية كما جاء في الباب الأول - الفصل الأول.

### ❁ مصـادر الإسـلام:

يرجع المسلمون في تشريعاتهم، وعقديتهم، وأخلاقهم، إلىٰ مصدرين أساسيين، هما: كتاب الله تعالىٰ، وهو القرآن الكريم، وسنة رسوله محمد ﷺ.

### أ. القـرآن الكريـم:

يُعد القرآن الكريم كلام الله المنزّل علىٰ النبي ﷺ هو المصدر الأول للدين الإسلامي، فقد بيّن الله تعالىٰ فيه كل شيء مما يحتاجه البشر، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] ويقول الله تعالىٰ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وجعله الله تعالىٰ مصدرًا لهداية البشرية إلىٰ الطريق الصحيح، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وهو الكتاب الوحيد الذي لم ولن يتعرّض للتحريف؛ لذا فإنّ أحكامه هي الأحكام الصحيحة الدقيقة التي يجب علىٰ سائر المسلمين اتباعها، والعمل بها.

وهذا المصدر رباني؛ لأنه كلام الله تعالىٰ الذي له الخلق والأمر، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وهو أيضًا مصدر محفوظ من التحريف والتبديل، فقد تكفّل الله تعالىٰ بحفظه، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، بينما الكتاب المقدس

بعهديه القديم والجديد لدىٰ أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ قد تعرّض للتحريف والتبديل وانقطاع السند؛ لأنّ الله جَلَّجَلَالُهُ لم يتكفّل بحفظه، وإنما أوكل حفظه إليهم، فلم يحفظوه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] أي: بما طُلب منهم أن يحفظوه.

## ب. السنــة النبويــة:

ولما كان الاستنباط من القرآن الكريم لا يقتصر عليه وحده، وإنما يحتاج إلىٰ الرجوع إلىٰ السنة النبوية، كما يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ «**فعلىٰ هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن: الاقتصار عليه، دون النظر في شرحه وبيانه، وهو السنة**» (٨٣).

والسنة النبوية - في إحدىٰ تعريفاتها - هي ما أضيف إلىٰ الرسول ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وهي المصدر الثاني للتشريع في الدين الإسلامي، حيث إنها بيّنت كثيرًا مما جاء في القرآن الكريم مجملًا، أو عامًا، أو مخصوصًا.

ويقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

والسنة النبوية وحي من الله إلىٰ رسوله -ﷺ-، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**ألا إنّي أُوتيتُ الكتاب، ومثله معه**» (٨٤)؛ ولذلك وجب الإيمان بكل ما ثبت عن رسول الله -ﷺ-، وتصديقه فيما أخبر، والانقياد له فيما أمر.

---

(٨٣) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، دار ابن عفان، ١٩٩٧: (٤/ ١٨٣).

(٨٤) أخرجه أبو داود، ٧/ ١٣، برقم ٤٦٠٤، وصححه الألباني.

وقد صنّف علماء الإسلام كُتبًا كثيرة جمعوا فيها السنة النبوية الصحيحة، وقدّموا اثنين منها علىٰ غيرهما، وأشادوا بهما لمكانتهما، وهما: صحيح البخاري، وصحيح مسلم.

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اتفق العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ علىٰ أنّ أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. وقد صح أنّ مسلمًا كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث**» (٨٥).

### ۞ وينبثق عن القُـرآن والسُـنة:

### جـ. الإجمـــاع:

وهو اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية، في عصر من العصور، علىٰ حكم حادثة شرعية، بعد وفاة النبي ﷺ (٨٦).

والإجماع إذا انعقد في مسألة كان دليلًا شرعيًا قطعيًا ملزمًا، لا تجوز مخالفته أو نقضه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [النساء ١١٥].

فالله تعالىٰ جمع بين مشاقة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحًا لما جمع بينه وبين المحظور.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة» (٨٧).

---

(٨٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ه: (١/ ١٤)

(٨٦) المستصفىٰ، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣، ص ١٣٧؛ والواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء ابن عقيل، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩: (١/ ٤٢)

(٨٧) أخرجه الترمذي، ٤/ ٣٩، برقم ٢١٦٧، وصححه الألباني.

### د. القيـــاس:

**وهو في اصطلاح الأصوليين:**

إلحاق واقعة لا نص علىٰ حكمها بواقعة ورد نص بحكمها، في الحكم الذي ورد به النص؛ لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم (٨٨).

وقد ذهب جمهور العلماء إلىٰ القول بحجية القياس، ومن أدلتهم: قوله تعالىٰ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، وذلك في المآل الذي آل إليه بنو النضير؛ إذ أخرجهم الله بعد العز إلىٰ الذل والمهانة، بتركهم حدود الله، والعبرة بعموم اللفظ، فكل ذي بصر مطلوب منه أن يعتبر بالأحداث، وأن يستفيد من العواقب، فهذه الآية الكريمة دليل من أدلة القياس، ومعلوم أنّ القياس الصحيح دليل شرعي صحيح.

ومما يدل علىٰ حجية القياس الصحيح: ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **أتىٰ رجل النبي ﷺ، فقال له: إن أختي قد نذرت أن تحج، وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض دين الله، فهو أحق بالقضاء»** (٨٩).

**فهذه هي مصادر الدين الإسلامي في أمور العقيدة والشريعة.**

ويجب أن نُلاحظ الفرق الهام بين القرآن والسنة من ناحية وبين غيرهما من المصادر من ناحية أخرىٰ، فالقرآن والسنة هما أساس الشريعة، وهما اللذان جاءا بنصوص الشريعة المقررة للأحكام الكلية.

وأما بقية المصادر فهي لا تأتي بأسس شريعة جديدة، ولا تُقرِّر أحكامًا كلية جديدة، وإنما هي طُرق للاستدلال علىٰ الأحكام الفرعية من نصوص القرآن والسنة، ولا يمكن أن تأتي بما يُخالف القرآن والسنة؛ لأنها تستمد منهما، وتستند إلىٰ نصوصهما.

---

(٨٨) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، دار القلم، ص٥٢.

(٨٩) أخرجه البخاري، ٨/ ١٤٢، برقم ٦٦٩٩.

## خاتمة الفصـل الثاني[٩٠]:

**نلخـص هنـا للقـارئ الكريـم أهـم نتائـج اسـتعراض التعريـف بالديانـات ومصادرهـا المقدسـة:**

١. أن هناك بعض الأديان ليس لها مؤسس أو تاريخ نشأة مثل الهندوسية والشنتوية.

٢. بعـض الأديـان لا تعـترف بالخالـق سـبحانه وتعالـىٰ، فبالتالـي تعـترف ببشـرية مصادرهـا وعقائدهـا وتشـريعاتها، مثـل البوذيـة، والجينيـة، والتاويـة.

٣. آمنـت بعـض الأديـان بتعـدد الآلهـة مثـل الهندوسـية، والكونفوشيوسـية، ومثـل المسـيحية التـي صاغـت هـذا التعـدد في الإيمـان باللامعقـول وهـو أن كل مـن الثلاثـة إلـه ولكنهـم جميعًـا إلـه واحـد.

٤. اختلـف العلمـاء في إطـلاق وصـف علـىٰ الكونفوشيوسـية بأنهـا ديـن أم مذهـب فلسـفي نظـرًا لانعـدام حديثهـا حـول الغيبيـات والطقـوس والشـرائع، بـل حتـىٰ إطـلاق عبـارة (نظـام أخلاقـي) لا يسـتقيم ولا يسـلم بـه وذلـك اعتمـاداً علـىٰ كثيـر مـن التشـريعيات لديهـم تشـوبها وتنقضهـا.

٥. نشـأت السـيخية حديثًـا في الهنـد منبع الهندوسـية متأثـرة بتوحيد الله في الإسـلام، فجمعـت بيـن اعتقاديـن مختلفيـن، ولاقـىٰ هـذا الجمـع تشـجيعًا ورواجًـا مـن أجـل السـلم الاجتماعـي في أحـد أقاليـم الهنـد.

٦. اتسمت بعض الأديان بالعنصرية الشديدة مثل الهندوسية واليهودية.

٧. اتسـمت غالبيـة الأديـان عـدا الإسـلام، بغمـوض وصعوبـة أمـور الاعتقـاد، فحـارت العقـول فيمـا يسـتحيل فهمـه أو إدراكـه، وتُـرك الأمـر لرجـال الديـن ولكهنتـه يرشـدون الاتبـاع ولـم يجـد العامـة إلا التسـليم بمـا يـراه الكهنـة ورجـال الديـن.

---

(٩٠) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٨. اتسم الإسلام بوضوح المنهج ووضوح أسس الاعتقاد وبالعالمية فلم يختص بجنس واحد، وبالمعتقدات والتشريعات الظاهرة لعموم فهوم البشر، وانفراده بشمولية لا تحتاج إلىٰ تبديل وتحريف لتوافق متطلبات العصر.

٩. بعض الأديان لا تصرح بأن كتبها موحي بها من الخالق نظرًا لعدم اعتقادها بوجود خالق مثل: (البوذية ▯ الجينية ▯ التاوية)، أو لإيمانها بتعدد الآلهة وعدم حديثها عن أي غيبيات أو تشريعات مثل: (الكونفوشيوسية).

١٠. بعض الأديان تأخر كتابها المقدس عن تاريخ نشأتها بأكثر من ألف عام، واحتوىٰ كتابها المقدس علىٰ أساطير وقصص تاريخية خاليًا من العقائد والتشريعات مثل (الشنتوية).

١١. آمن الهندوس بقدسية مجموعة كبيرة من الكتب تخطت الستون كتابًا، لا يُعلم كاتبهم، واختلفت مخطوطاتهم، فتنوعت وتعددت آلهتهم، ونسبوا لآلهتهم الزواج والإنجاب والتجسد في صور أسماك وحيوانات وبشر ناسجين الأساطير حول روايات التجسد وملاحم الآلهة المتجسدة وهي في الحقيقة أقرب لقصص وأساطير البشر الخيالية.

١٢. فُقد الكتاب المقدس عند الزرادشت، ثم أُعيد تدوينه، ثم فُقد، ثم أُعيد تدوين بعضه، وضاعت مخطوطاته القديمة، فيعتمدون علىٰ مخطوطات لا تحتوي إلا علىٰ ما بقي من كتابهم، تعود تلك المخطوطات للقرن الرابع عشر الميلادي بينما كانت الديانة في القرن السادس الميلادي، أي أن المخطوطات يفصلها عن أصل التدوين ما يقرب من ٢٠٠٠ عام.

١٣. بالرغم من حداثة السيخية وحداثة كتابها المقدس، إلاّ أن كتابها لا يُعلم العديد من كتبته، فبالإضافة للمعلمين السيخ الذين كتبوا العديد من قصائده، إلا أنه اشترك العديد من الشعراء المجهولين والموسيقيين في كتابة قصائد من قصائده، ولا يحتوي الكتاب علىٰ تشريعات تنظم حياة المجتمع.

١٤. بالرغم من إيمان المسلمين بأن الله تعالىٰ أنزل التوراة علىٰ اليهود، إلا أننا لا نجد التوراة التي أنزلها الله تعالىٰ علىٰ موسىٰ، فالكتاب المقدس عند اليهود تعدد كاتبوه بتردد وليس جزمًا في أغلب التخمينات، وجَهلوا العديد من الكُتّاب فلم يعرفوهم، بينما نسبوا بعض الكتابات إلىٰ أنبياء بلا سند متصل ولا دليل من مخطوطات مقبول.

فقد فُقدت المخطوطات في مراحل السبي المتكرر، وأعيدت كتابتها بعد الفقد بمئات السنين، وماتت اللغة العبرية، وأعيد إحيائها، واختلفت المخطوطات كثيرًا بين النص العبري من القرن التاسع الميلادي وبين النص المترجم إلىٰ اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد (الترجمة السبعينية).

فلم يُحفظ الكتاب لا مشافهةً ولا تدوينًا، ولم تُحفظ اللغة العبرية بشكل مستمر علىٰ مر الزمان من موسىٰ عليه السلام إلىٰ وقت التدوين.

١٥. بالرغم من إيمان المسلمين بأن الله تعالىٰ أنزل الإنجيل علىٰ المسيح عليه السلام، إلا أننا لا نجد إنجيل المسيح، بل نجد العهد الجديد الذي يجهل النصارىٰ العديد من كتبته، وآمنوا به وقدسوه بناءً علىٰ اختيار وهوىٰ بعض القدامىٰ الذين لم يكونوا من تلاميذ المسيح عليه السلام.

ومع ذلك لا يمكن أن نجد في العهد الجديد أصول الاعتقاد النصراني واضحة المعالم مثل الثالوث، وتأليه المسيح كإله كامل مساوٍ للآب. كذلك لا يمكن أن نجد فيه تشريعات أو طقوس وشعائر، بل هي تشريعات أقرتها الكنائس والأباء الأوائل علىٰ اختلاف بينهم في أصولها وتفاصيلها، وباتوا يقلبون في كتبهم ويبحثون عما يستندون إليه في هذه المعتقدات الباطلة متكلفين زاعمين وصولهم لدليل يسندهم وهم علىٰ ذلك ليسوا متفقين كما قال الله عنهم (ولا يزالون مختلفين).

١٦. في النهاية نجد أن الإسلام ديانة اتسمت بوضوح المعتقد، وأصولية المصادر المقدسة عندها، وتفردها بحفظ مصادرها حيث كان الأصل في حفظه المشافهة والتلقي ثم بعد ذلك تمّ تدوينه. وقد استمرت اللغة العربية منذ نشأتها، واعتنىٰ المسلمون الأوائل بلغتهم، وبحفظ كتابهم وتدوينه، وحفظ سنة نبيهم وتدوينها، فأصبحت كتبهم كاملة تامة لا تترك أمرًا من أمور الاعتقاد إلىٰ وضحته، ولا أمرًا من أمور التشريع إلا فصلته وبينته.

# البَابُ الثَّانِي

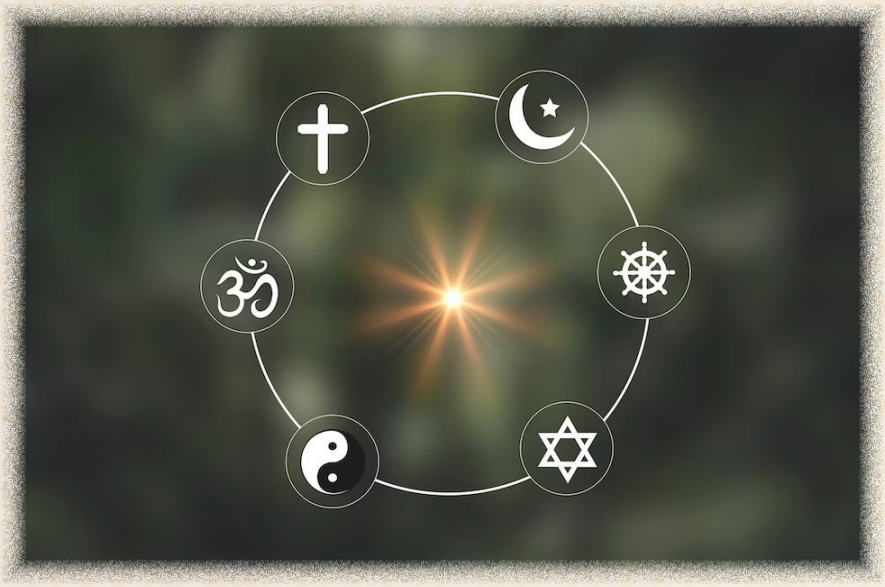

## (العقيدة) الغيبيات في الأديـان

## الفَصْلُ الأوَّل

### مفهوم الإله وصفاته في الأديان

## الفَصْلُ الثَّاني

### الشيطان في الأديان

## الفَصْلُ الثَّالِث

### اليوم الآخر والثواب والعقاب في الأديان

## الفَصْلُ الرَّابِع

### الغرض من الخلق في الأديان

## تمهـــيد الفصل الأول

يُنسب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ الخلق والملك والتدبير والحكم، لذلك وجب تنزيهه وعبادته بما يليق به، أي وجب توحيده في عبوديته بالاعتقاد أنه هو وحده الحاكم والقادر والخالق والرزاق والشافي والمعين، وتوحيده في ألوهيته بتوجيه كل أنواع العبادة له منفردًا بدون إشراك غيره في أي نوع من أنواع العبادة من صلاة ودعاء وصوم وحج واستغاثة، وتنزيهه في اسماءه وصفاته بعدم تسميته إلا بما سمىٰ به نفسه، وعدم وصفه إلا بما وصف به نفسه في وحيه إلىٰ رسله عليهم السلام.

هكذا اعتقد في ديني، لكن السؤال الذي حرك في نفسي البحث هو: هل كل الديانات المتبعة في العالم والمؤثرة لديها نفس التصور الذي يصب في فحوها فكرة منطقية وهي تعظيم الإله الخالق، ووصفه وذكر أفعال القداسة له سبحانه كما هو الحال عندي؟

كان هذا هو السؤال الذي يقف خلف هذا البحث، لذلك ستجد عرضًا في الصفحات المقبلة لموقف الأديان من الله (أو الإله المعبود عندهم) كما في مصادر الأديان، وكما يعتقدون في ديانتهم.... والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

## ❁ الفصل الأول: مفهوم الإله وصفاته في الأديان

### ١. مفهوم الإله وصفاته في اليهودية:

#### أ. وحدانيـة الإلـه

اليهودية في الأصل دين توحيدي، يوحد الإله سبحانه وتعالىٰ، فقد جاءت العديد من النصوص في العهد القديم تؤكد علىٰ وحدانية الله؛ كما يلي:

١. (التثنية ٦: ٤): «**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**».

٢. (التثنية ٣٢: ٣٩ – ٤٠): «**اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. إِنِّي أَرْفَعُ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَىٰ الأَبَدِ**».

٣. (أشعياء ٣٧: ١٦): «**أنت هو الإله وحدك، لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماوات والأرض**».

ولكن بالرغم من وجود نصوص واضحة علىٰ وحدانية الله في العهد القديم، إلا أن العهد القديم يذكر أن اليهود تأثروا بالديانات الوثنية في فترات وعبدوا آلهة الوثنين، فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية: «وكان للسنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر أثرها عليهم، فقد فُتنوا بأوثانها (انظر يش ٢٤: ١٤، حز ٢٠: ٧و ٨) مع أن الرب «صنع بآلهتهم (آلهة مصر) أحكامًا «(عد ٣٣: ٤)[٩١].

#### ب. تخصيص الإله لبني اسرائيل

يعتقد اليهود بأن الله –عز وجل– إله محلي خاص بهم، دون سائر الشعوب، فلم يعرفونه كإله للخلق أجمعين، وكثيرًا ما تتردد عبارات في العهد القديم تدل علىٰ تخصيص الإله بهم، مثل: «**إله العبرانيين**»، «**إله بني إسرائيل**»، «**إله إسرائيل**»، «**إله يعقوب**»، وذلك كما في النصوص:

---

(٩١) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، حرف ع، عبادة الاوثان.

(خروج ٥: ١): «وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَىٰ وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ»

(خروج ٧: ١٦): «وَتَقُولُ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلًا: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُوَذَا حَتَّىٰ الآنَ لَمْ تَسْمَعْ».

(خروج ٩: ١): «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «ادْخُلْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي».

ويتضح من مدلول استخدام اللفظ في كل موضع من مواضعها: أنّ المقصود به هو (إله) اليهود وحدهم دون سائر الشعوب، وهم شعبه المختار [٩٢].

## جـ. صفات لا تليق بالله تعالى عند اليهود والنصارى

نسب اليهود في كتبهم للإله العديد من الصفات البشرية التي لا تليق بالذات الإلهية مثل النسيان والجهل، والعديد من الأفعال التي لا تليق بالله تعالىٰ، مثل أمره لليهود بسرقة المصريين، وتعريته للعورات وتجسده في صورة إنسان ومصارعته ليعقوب عليه السلام وانتصار يعقوب عليه، وفيما يلي بعض الأمثلة مما جاء في العهد القديم عن الصفات التي لا تليق بالله تعالىٰ:

### ١. النـــدم

نسب الكتاب المقدس لله تعالىٰ صفة الندم، والندم لا يكون إلا عندما يسيء الشخص التصرف لأنه يجهل العواقب، وهذا لا يجوز في حق الله تعالىٰ الذي يعلم ما سيكون.

---

(٩٢) جهود الإماميـن ابـن تيميـه وابـن القيـم الجوزيـة، أ. سـميرة عبـد الله بنـاني، ط معهـد البحـوث العلميـة، مكـة المكرمـة، ١٩٩٧، ص ٩١.

• (تكوين ٦:٦): «فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ».

(٧): «فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

• (خروج ٣٢: ١٤): «فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ».

• (صموئيل الأول ١٥: ٣٥): «وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

هذا بالرغم من وجود نص صريح في العهد القديم، يقول بأن الله لا يندم، كما يلي:

(العدد ٢٣: ١٩): «ليسَ اللهُ بإنسانٍ فيَكذِبَ، ولا كبَني البشَرِ فيَندَمَ....؟».

## ٢. النسيـــان

### يأتي النسـيان بمعنيـين:

**المعنىٰ الأول** وهو المتعمد الذي يأتي بمعنىٰ التجاهل مثلما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الجاثية: ٣٤]، وجاء أيضـاً في قوله تعالىٰ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، فالنسيان هنا نسيان متعمد؛ بمعنىٰ التجاهل.

**المعنىٰ الثاني** وهو صفة نقص، فالشخص ينسىٰ ويحتاج لمن يذكره بما نسيه، وقد نسبوا هذه الصفة لله تعالىٰ في النصوص التالية:

• حتىٰ لا ينسىٰ الله عهده (حسب العهد القديم) مع نوح بألا يُغرق الأرض مره أخرىٰ بعد الطوفان، وضع الله قوسه في السحاب، حتىٰ عندما يرىٰ المطر هاطلاً يرىٰ القوس فيتذكر الله أنه قد عقد اتفاقا مع نوح بألا يُغرق الأرض فيوقف الله المطر!:

(تكوين ٩: ١١): «أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». (١٢): «وَقَالَ اللهُ: هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَىٰ أَجْيَالِ الدَّهْرِ». (١٣): «وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ». (١٤):«فَيَكُونُ مَتَىٰ أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَىٰ الأَرْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ». (١٥):«أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ». (١٦):«فَمَتَىٰ كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ...».

• جاء في العهد القديم: أن الله تعالىٰ عندما سمع صراخ بني إسرائيل، تذكر عهده معهم! كما في: (خروج ٦: ٥): «وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي».

### ٣. الضعـــف

فحسب العهد القديم، فإن الله قد خسر مباراة المصارعة مع يعقوب، وتوسل إلىٰ يعقوب أن يترك رجله، إلا أن يعقوب المنتصر رفض أن يترك ربه حتىٰ أملىٰ عليه شروط المنتصر وانتزع البركة (النبوة)!، وذلك كما جاء في سفر (التكوين٣٢: ٢٤): «فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ». (٢٥):«وَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ». (٢٦):«وَقَالَ: أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي».(٢٧) فَسَأَلَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. (٢٨): «فَقَالَ: لاَ يُدْعَىٰ اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». (٢٩):«وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ». (٣٠): «فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».

### ٤. التعب والحاجة إلى الراحة

(تكوين ٢: ٢):«**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**». (٣): «**وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**». كذلك في (خروج ٣١: ١٧): «**هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ**».

يقول المؤمنون بالعهد القديم: إن المعنىٰ توقف وليس استراح. والرد عليهم بأن الكلمة العبرية المُستخدمة هي (**شاباث**) بالعبرية، (**سَبَتَ**) بالعربية. وتعني التوقف بعد الإجهاد، واللفظ جاء في التراجم الإنجليزية [RESTED] بمعنىٰ استراح وليس [STOPPED] بمعنىٰ توقف، سواء في (سفر التكوين ٢: ٢) أو في (سفر الخروج ٣١: ١٧). وقد نفىٰ القرآن الكريم هذا، فقال الله تعالىٰ:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق: ٣٨] (لغوب أي: تعب). يأتي هذا بالرغم من وجود نص صريح بالعهد القديم، يقول إن الله لا يتعب!، كما يلي: (إشعياء٤٠: ٢٨): «**الله لا يتعب ولا يكلّ**».

### ٢. مفهوم الإله في النصرانية

بالرغم من إيمان النصارىٰ بالعهد القديم الذي يحتوي علىٰ نصوص وحدانية الإله تعالىٰ، إلا أن النصارىٰ آمنوا بثالوث إلهي، يتكون من ثلاثة أقانيم (**أقنوم تعني شخص قائم بذاته**)، وكل أقنوم من الثلاثة هو إله كامل، ولكن الثلاثة معًا هم إله واحد.

والثالوث لا توجد له نصوص قديمة، فلم يُذكر لفظه في الأناجيل ولا في الرسائل التي اعتمدوها ضمن العهد الجديد. كذلك الثالوث حاروا في فهمه حتىٰ قال علماؤهم أن فهمه فوق مستوىٰ العقل البشري. بذلك يؤمن النصارىٰ أن المسيح هو الله، أو هو أقنوم من الأقانيم الثلاثة الإلهية.

## أولًا. مفهـوم الثالـوث في النصرانيـة:

يؤمن النصارىٰ بأن الله واحد، ولكنه ثالوث، أو «مثلث الأقانيم»، وكل أقنوم من الثلاثة أقانيم هو إله (الله)، ولكن الثلاث أقانيم هم الله. ففي قانوني الإيمان النيقاوي، والنيقاوي القسطنطيني: «**نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرىٰ وما لا يرىٰ. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر،..... وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب (والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء**» [٩٣].

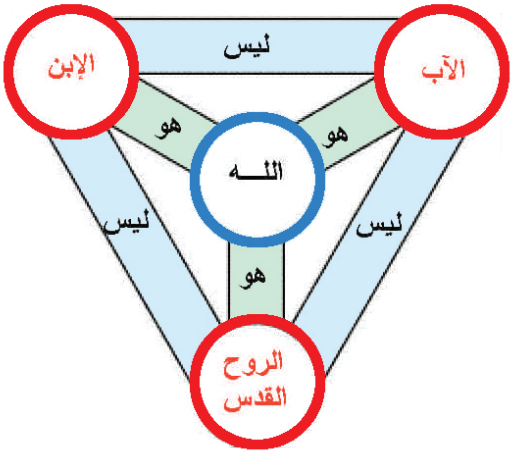


**الثالوث الإلهي كما تمثله المسيحية في كتبهم ومواقعهم.**

أما عن اللفظ «**أقنوم**» ومعناها؛ فقد كتب القس بيشوي حلمي: «**كلمة أقنوم هي كلمة سريانية، أطلقها الآباء السريان الأولون في بداية المسيحية علىٰ كل من الآب والابن والروح القدس،..... وبكلمات بسيطة فإن الأقنوم هو من يقوم عليه الجوهر**

(٩٣) يُنظر إلىٰ: عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، مصر، ٢٠٠٢؛ واللاهوت المقارن «الجزء الأول»، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، ١٩٩٢.

**الإلهي، وبدونه ينعدم قيام الجوهر»..... والأقانيم الإلهية أيضًا ليسوا صفات أو أسماء أو ألقاب لله، ولكن الأقنوم هو كائن حي حقيقي يتميز بخاصية ينفرد بها عن الأقنومين الآخرين... والأقنوم وإن كان يتمايز عن الأقنومين الآخرين، إلا أنه غير منفصل عنهما في داخل الجوهر الإلهي الواحد الذي لهم، ولهذا فأحد تعريفات الأقنوم هو أنه شخص متمايز بغير انفصال»**[٩٤].

ولا عجب أن نجد العديد من المعاني للفظ «**أقنوم**»، الذي من الممكن أن يعني شخص متميز ومنفصل تمامًا، فقد كتب الراهب القس أثناسيوس المقاري: «أقنوم» تعريب لكلمة السريانية «قنوما»، وجمعها «أقانيم». وكلمة أقنوم تفيد المعاني التالية: شخص - ذات - عين - حقيقة - جوهر - أصل - ماهيّة الشيء - طبيعة مفردة - كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر). واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس» [٩٥].

ولكن يعود المفسرون الذين استعانوا بلفظ «**أقنوم**»، ويقولون: «إن اللفظ لا يفي بالمعنىٰ الذي يعبر عن حقيقة الله وحقيقة الثالوث، فقد كتب اسكندر جديد: **«ولا يعني المسيحيّون بتعدُّد الأقانيم أن الله ثلاثة جواهر؛ لأن لفظ (أقنوم) لا يعني (جوهر). فالمراد هنا بالجوهر الذات الواحدة. أي أنه الوحدة اللاهوتية. والمراد بالأقنوم واحد من الآب والابن والروح القدس. ومع ذلك فكلمة أقنوم كسائر الألفاظ البشرية قاصرة عن إيضاح حقيقة إلهية وهي أن الله ثالوث في الأقنومية، وواحد في الجوهر»** [٩٦].

---

(٩٤) يُنظر: التوحيد والتثليث، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسىٰ، مكتبة ديزاين أرت، مصر، ٢٠١٣، ص ٢٤/ ٢٥.

(٩٥) معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، مطبعة دار نوبار، شبرا، القاهرة، ط٣، ج١، ٢٠١١، ص١٣٧.

(٩٦) يُنظر: وحدانية الثالوث، اسكندر جديد، الهداية، سويسرا.

بذلك فإنه حسب قوانين الإيمان التي تم وضعها في المجامع النصرانية، وأصبحت تمثل ركائز وأسس الإيمان النصراني؛ فإن الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكنهم إله واحد. وأن هناك تمايزًا بينهم، ولكنهم من نفس الجوهر، وأن الأقانيم ليست صفات، بل هي كيانات أو أشخاص، ولكن الثلاثة أشخاص لهم جوهر واحد بالرغم من تمايزهم عن بعضهم!، وأن اللفظ «أقنوم»، قاصر عن إيضاح المعنىٰ لأنه من الممكن أن يعني شخصًا قائمًا بذاته ولا يعتمد علىٰ الآخرين وليس جزءًا منهم.

مع ملاحظة أن اللفظ «**أقنوم**» لم يرد في العهد الجديد، ولم يعرفه المسيح ولا تلاميذ المسيح.

### ❁ ثانيًا: ما الذي قاله المسيح:

أقوال المسيح في العهد الجديد واضحة وكلها تشير إلىٰ أن هناك من هو أعظم منه، أرسله وعلّمه ويؤيده بالمعجزات ويستجيب له في الدعاء، ولم يذكر المسيح أبدًا أنه إله أو أن الروح القدس إله، أو يذكر لفظ الثالوث أو الأقانيم التي اعتمدوها في القرن الرابع الميلادي.

١. (لوقا ١٨: ١٩ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**).

٢. (مرقس ١٢: ٢٩ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «**إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إسرائيل. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**».

٣. (يوحنا ٧: ١٦ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «**تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي**».

٤. (يوحنا ٥: ٣٠ **أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**)

٥. (يوحنا ٥: ٣٧ وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.....).

٦. (يوحنا ١٣: ١٦ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ)

٧. (لوقا ٤: ٤٣ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

٨. (يوحنا ١٤: ٢٨ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي)

٩. (يوحنا ٨: ٤٠ وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)

١٠. (مرقس ٧: ٧ وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

١١. (يوحنا ٢٠: ١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»)

١٢. (مرقس ١٣: ٣٢ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلَّا الآبُ).

١٣. وقال لله وهو يناجيه: (يوحنا ١٧: ٣ وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

١٤. وقال لله (يوحنا ١٧: ٤.... الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ).

١٥. وقال الله (يوحنا ١٧: ٨ **لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي**).

١٦. وقال الله وهو يناجيه: (يوحنا ١١: ٤١-٤٢ **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**).

١٧. وقال الله وهو يناجيه وهو يصلي (لمن يصلي؟): (متى ٢٦: ٣٩ **ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»....٤٢ وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**»).

١٨. وقال الله وهو على الصليب (حسب الكتاب المقدس): (مرقس ١٥: ٣٤ **وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوِي إِلُوِي لَمَ شَبَقْتَنِي؟»** (**اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**).

فالكلمات السابقة كلمات رسول الله وليست كلمات من الممكن نسبتها لله تعالى أو لإله، والجمل واضحة وصريحة ولا يصح نقضها إلا بتصريحات متعارضة واضحة، فلا يكون الرد على الواضح المحكم الصريح بألفاظ وأقوال متشابهة غير واضحة، كما لو كان المسيح عليه السلام عجز أن يصرح عن ألوهيته بوضوح، ثم صرح عن بشريته بكل وضوح وصراحة!

ما الذي كان يجب أن يقوله المسيح أكثر مما سبق لينفي ألوهيته ويؤكد بشريته وأنه نبي يسجد لله تعالى الذي أرسله؟

## ٣. مفهــوم الإله في الإســلام:

مفهوم الإله والألوهية في الإسلام مفهومٌ واضح، لا لبس فيه، ولا غموض، ولا التباس، بل نجد سورة صغيرة من القرآن الكريم قد جمعت كل المعاني الموجودة في القرآن عن (الإله)، وهي سورة الإخلاص، أي: إخلاص الاعتقاد في وحدانية الله تعالىٰ، وإخلاص العبودية له، وهي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

فهذه الآيات تُثبت أنّ الله واحد، لا ثاني له، ولا شريك؛ وهو السيد علىٰ هذا الكون، ولم يكن له أصول من أب أو أم، فهو ليس مخلوقًا، وليس له فروع من أبناء وأحفاد، فهو متفرد، ليس بجزء ولا بعض ولا مركب، ولا أحد يماثله أو يساويه.

وكل سور القرآن تُؤكد علىٰ أنّ الرسالات السماوية كلها، والأنبياء كلهم يدعون إلىٰ عقيدة واحدة لا اختلاف فيها، فيذكر القرآن أنّ دعوة الأنبياء كلهم لأقوامهم، والمنتسبين إليهم، منذ سيدنا نوح إلىٰ محمد صلوات الله عليهم هي: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] وإنما كان الاختلاف بينهم في تفاصيل الشرائع (العبادات والمعاملات) كما قال الله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فالوحدانية في الإسلام هي: ألا يكون هناك أي نوع من أنواع الشراكة في الألوهية، وبذلك تكون تعاليم الإسلام كلها مبنية علىٰ هذه الحقيقة، ويكون تصرف المسلم في فكره وسلوكه محكومًا بمقتضىٰ هذه الوحدانية.

وعلىٰ ذلك فالله واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، وواحد في حكمه، وواحد في إلهيته (أي هو المستحق للعبادة فقط).

فاللهُ إلهٌ واحدٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فهذه القضية تمثل التنزيه لله تعالىٰ، ولكنه ليس تنزيهًا يصل بالإله إلىٰ أن يكون فكرة مجردة، فيكون علة أولىٰ، أو سببًا أول، كما يقول الفلاسفة، وإنما هو تنزيه يليق بجلاله، بحيث يبتعد عن مشابهة الخلق، ويبتعد عن فكرة وحدة الوجود التي يتساوىٰ فيها الخالق والمخلوق.

فالتنزيه هنا هو تنزيه عن الشبيه أو المماثلة، وفي الوقت نفسه هو تنزيه إيجابي فعال، يُثبت لله الصفات الإلهية التي هي ميدان الربوبية، وعن طريقها تكون علاقة الإنسان بالله تعالىٰ[٩٧].

وأما المتصوفة المتفلسفة فيقولون بالحلول والاتحاد مع الله تعالىٰ، وهذه تُعد من المذاهب الباطلة في دين الإسلام، والمتأثرة بالفلسفة، أو بمذهب الحلول عند المسيحية الذي طوره اللاهوتيون في الكنيسة الشرقية علىٰ أساس فكرة «**اللوجوس**» أو «**الكلمة**» (LOGOS) والذي رأوا فيه أنه محاولة للتوفيق بين فكرتي التنزيه والتشبيه.[٩٨]

**فالنظرة الأساسية والمركزية لدىٰ المسلمين عن الله تعالىٰ:**

١. أنه الإله، ولا إله غيره، والإله هو المعبود وحده، فهو المستحق للعبادة والطاعة والخضوع والذل، وسائر العبادات.

٢. أنه الرب الخالق وحده لكل ما سواه من السماوات والأرض والجبال والشجر والإنس والجن والملائكة، وجميع المخلوقات.

٣. والمتصرف والمهيمن علىٰ جميع المخلوقات العلوية والسفلية.

٤. والذي له الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلىٰ.

---

(٩٧) ينظر: في الدين المقارن، د. محمد كمال جعفر، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠، ص ١٩٠.

(٩٨) ينظر: المصدر السابق، ص ١٩٢، التصوف طريقًا وتجربة ومذهبًا، د. محمد كمال جعفر.

٥. وأنه لم يلد، ولم يولد [٩٩]، ولم يتخذ ولدًا [١٠٠]، ولا صاحبة [١٠١]، وليس كمثله شيء.

٦. والذي له الكمال المطلق، والقدرة المطلقة، فلا يُعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء[١٠٢].

٧. والذي يرزق عباده وحده، وإليه المرجع والمآب، فيحاسب الخلق علىٰ أعمالهم.

٨. وهو المشّرع لعباده وحده، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

٩. وهو العليم بكل شيء، فلا يخفىٰ عليه شيء في الأرض، ولا في السماء.

١٠. وهو المحيط بكل شيء، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار.

١١. وهو القريب من عباده، فهو أقرب إلينا من حبل الوريد، والمستجيب لمن دعاه وطلبه.

١٢. وهو الذي أرسل أنبياءه ورسله، وأنزل ملائكته بالكتب والبينات علىٰ أنه الإله الواحد الأحد الخالق لكل شيء، لا شريك له. وقد جاء في العقيدة الطحاوية قول الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(٩٩) بينما ينص قانون الإيمان النصراني عن الإله الابن أنه (المولود من الآب قبل كل الدهور).

(١٠٠) بينما يدعىٰ كاتب العهد الجديد عند النصارىٰ نسبة الولد لله كما في (رسالة بولس إلىٰ غلاطية (٤: ٤):»ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس».

(١٠١) يصرح الكاثوليك النصارىٰ في كتبهم أن الله اتخذ العذراء زوجة له، ومن ألقاب العذراء عند الأرثوذكس (عروس الإله) -تعالىٰ الله عما يقولون علوًا كبيرًا. ومع ذلك يُصرح الأرثوذكس أن الكاثوليك يُغالون في مريم العذراء بدرجة تصل للعبادة؛ يُنظر: صلوات مقتطفة من كتب روحية، ط ٣، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٧٢، ص ٢٩٤؛ و العذراء في اللاهوت الكنسي، صوم العذراء القديسة مريم، وعيد صعود جسدها إلىٰ السماء، الأب متىٰ المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، القاهرة، ط ١، ١٩٧٩، ص ٩، ١٤؛ وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، مراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسىٰ، دار نوبار، مصر، ٢٠٠٧، ص ٣٩٣؛ واللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الأب سليم بسترس، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢: (٤/ ٨٤)؛ ودائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠١: (١/ ٩١).

(١٠٢) بينما ينسب بولس لإله النصرانية عندهم صفة الضعف كما جاء في رسالته إلىٰ (كورنثوس الأولي ١: ٢٥):»لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوىٰ من الناس».

«نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إنّ الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنىٰ ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفاته، وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزال عليها أبديًا...؛ ذلك بأنه علىٰ كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلىٰ شيء، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير»[١٠٣].

(١٠٣) متن العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٣١-٣٦.

## خاتمـــة الفصل الأول[١٠٤]:

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. بعض الأديان انكرت وجود إله خالق، فنادت بأزلية الكون، هذا بالرغم من اعترافها بوجود آلهة مثل (البوذية – الجينية).

٢. اتسمت التاوية بغموض فكرة الإله، ونسبت كل شيء إلىٰ "التاو"، الذي لم تصفه ولم تعتبره مسئولًا عن الخلق بإرادته، ولكنها اعتبرته في كل شيء ومنه كل شيء.

٣. بالرغم من عدم حديث كونفوشيوس عن الغيبيات، إلا أن الكونفوشيوسية آمنت بتعدد الآلهة (إله السماء – ابنه إله الأرض – كونفوشيوس – أرواح الأجداد).

٤. آمن الزرادشت بإله ضعيف ينازعه الشيطان في ملكه، وبينهما صراع ينافي تعظيم الإله وتوقيره، فتنوع إيمانهم بين الإيمان بإلهين أحدهما خير لا يأتي منه إلا خير، والأخر شرير يأتي منه الشر كله، وبين توحيد الإله بأنه سينتصر في نهاية الزمان علىٰ إله الشر ويكون هو الإله الأوحد.

٥. آمن الهندوس بالعديد من الآلهة وزوجاتهم المؤلهة، وابناءهم الآلهة، وتجسداتهم البشرية، بما ينافي تعظيم الإله (الالهة) ونسب الصفات البشرية من زواج وإنجاب لهم. استمر الهندوس في الإيمان بالتعدد الكبير للآلهة حتىٰ اختزلوهم مؤخرًا إلىٰ ثلاثة آلهة في واحد، متجاهلين آلهة مذكورة في كتبهم المقدسة الأقدم مثل الويدا (أندرا – أغني – سوريا... إلخ).

---

(١٠٤) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٦. آمن الشنتو بتعدد الآلهة في قصة الخلق، ثم تجاهلوا الآلهة وعبادتها وفي هذا نقص شديد في تعظيم الإله، وقدم الشنتو العبادة إلىٰ «الكامي»، أي كل ما يعجز الإنسان علىٰ السيطرة عليه من ظواهر طبيعية وأرواح أجداد.

٧. آمن السيخ بالإله في المفهوم الإسلامي هربًا من تعدد الآلهة في الهندوسية، ولكنهم أضافوا بعض من العقائد الهندوسية مثل وحدة الوجود علىٰ صفات الإله فأصبح كل حي به شيء من الله، والله موجود في كل كائن حي، وفي هذا انتقاص عظيم لرب العالمين.

٨. آمن اليهود بإله واحد، ولكنهم اعتبروه ربهم وإلههم وحدهم، ونسبوا له العديد من الصفات البشرية مثل: الجهل، والضعف، والنسيان، بينما عظموا الشيطان وقدموا له القرابين مناصفة مع الله.

٩. خلافًا لفعل اليهود في أنسنة الإله، قام النصارىٰ بتأليه الإنسان وابتدعوا ثالوثًا استحال فهمه، ولم يجدوا له نصوصًا كتابية فيما بين أيديهم من كُتب نُسبت للوحي الإلهي بينما جهلوا كُتَابها البشر!

أشرك بذلك النصارىٰ لإيمانهم بالثالوث الإلهي باعتبار أن الآب إله والمسيح إله والروح القدس إله، وانتقصوا حق الله تعالىٰ بتوجيه العبادة لغيره.

١٠. نزه الإسلام الإله بما يليق به سبحانه وتعالىٰ، فلم يسميه إلا بما سمىٰ به نفسه، ولم يصفه إلا بما وصف به نفسه بلا تأويل بإخراج الصفة عن معناها، أو تشبيه بينه وبين مخلوقاته، أو تمثيل لصفة من صفاته، أو تعطيل لصفة من صفاته.

## تمهـــيد الفصل الثاني

الصـورة الذهنيـة لـدىٰ الكثيريـن أن الشـيطان هـو مصـدر الشـر والإيـذاء ونحـو ذلـك، والسـؤال الـذي يتبـادر إلـىٰ الذهـن هـو: «مـا التصـور نحـو الشـيطان في الديانـات؟ ومـا المنهـج الـذي يلبـي الاحتياجـات البشـرية لصـد ورد شـر الشـيطان والحفـظ منه»؟... حيـث أن هـذه حاجـة ملحـة لا ينفـك عنهـا البشـر.... فـأي الأديـان تلبـي هـذه الاحتيـاج؟

نقـدم فيمـا يلـي عرضًـا عـن الاعتقـاد بالشـيطان في الأديـان وإيضـاح الطـرق والأسـاليب لتفـادي شـروره ودرءهـا عـن البشـرية.

## ❁ الفصل الثاني: الشيطان في الأديان

### ١. الشيطان في اليهوديـــة:

تأخر ذكر الشيطان في العهد القديم. ففي التوراة لم يكن الشيطان هو الذي أغوىٰ حواء بالأكل من الشجرة المحرمة بل كانت الحية هي صاحبة الغواية وذلك كما جاء علىٰ لسان حواء في سفر (التكوين ٣: ١٣): «أغوتني الحية، فأكلتُ»، ثم تُقرّر التوراة أنّ العقاب كان للحية أيضًا (التكوين ٣: ١٤): «فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنتِ من بين جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية، علىٰ بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طوال حياتك».

ولم يذكر الشيطان قط في سفر من أسفار التوراة قبل عصر المنفىٰ إلىٰ أرض بابل سنة (٥٨٦ قبل الميلاد) ثم كان ذكره فيها علىٰ الوصف لا علىٰ التسمية، فجاء مرة بمعنىٰ الخصم في القضية، وجاء مرة أخرىٰ بمعنىٰ المقاوم في الحرب وأطلق مرة علىٰ الملك الذي تصدىٰ لبلعام في طريقه لأنه كان بمعنىٰ المعترض أو الخصم المقاوم ولم يُذكر بصيغة العلم إلا في سفر (أخبار الأيام الأول ٢١: ١): «**وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَىٰ دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ**»

كذلك في قصة أيوب من نصوص العهد القديم؛ تمثل الشيطان في صورة الواشي الموغر للصدور ودخل مع الملائكة إلىٰ الحضرة الإلهية، كما يلي: (سفر أيوب ١: ٦): ٦ **وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ (الملائكة) لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. ٧ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟» فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا». ٨ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَىٰ عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». ٩ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟**

**١٠ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. ١١ وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». ١٢ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.**

فابتدأت محنة أيوب عليه السلام بتسليط الشيطان عليه لامتحان تقواه وصبره علىٰ ضربات المرض، والبلاء، والفقر، والحرمان. وكان الرهان بين الله والشيطان علىٰ صبر أيوب ولما أتم أيوب صبره خسر الشيطان الرهان.

## من أين أتى إبلـــيس؟

يعطي سفر حزقيال الإصحاح ٢٨؛ صورة لوجود الشيطان في البداية كما خلقه الله في الأصل ككروبيم [١٠٥] مميز مفعمًا بالحكمة والجمال، كما يصف السفر تمرده وسقوطه.

(حزقيال ٢٨: ١٢ - ١٦) **«هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: كُنْتَ خَاتِمَ الْكَمَالِ، مُفْعَمًا بِالْحِكْمَةِ وَكَامِلَ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي جَنَّةِ اللهِ عَدْنٍ، حِجَابُكَ كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ..... وَمَسَحْتُكَ لِتَكُونَ الْكَرُوبِيمَ الْمُظَلِّلَ وَأَقَمْتُكَ عَلَىٰ جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ، وَتَمَشَّيْتَ بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ. كُنْتَ كَامِلاً فِي طُرُقِكَ مُنْذُ يَوْمَ خُلِقْتَ إِلَىٰ أَنْ وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ. إِنَّمَا بِسَبَبِ كَثْرَةِ تِجَارَتِكَ امْتَلأَ دَاخِلُكَ ظُلْمًا، فَأَخْطَأْتَ. لِهَذَا أَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ كَشَيْءٍ نَجِسٍ، وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ».**

بذلك حسب العهد القديم، فإن الله لم يخلق الشيطان بوضعه الآن، ولكن بعدما سقط هذا الكروب الممسوح وطُرد من السماء أصبح هو الشيطان. فقد خلقه الله أولًا مفعمًا بالحكمة والجمال.

---

(١٠٥) الكروب، ويسمىٰ أيضًا: الكروبيم، أو والشاروبيم: ملائكة في حضرة الله حسب اليهودية والنصرانية.

### ❁ عبادة الشيطان «تقديم القرابين للشيطان»:

ادعىٰ اليهود أن هارون عليه السلام كان يقسم القرابين علىٰ التساوي بين الإله (رب إسرائيل - يهوه) وبين «عزازيل» رب القفار أو الجني الذي يُهيمن علىٰ الصحراء، وذلك كما في سفر (اللاويين ١٦: ٥) **وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦ وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧ وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَىٰ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨ وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَىٰ التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. ٩ وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠ وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَىٰ عَزَازِيلَ إِلَىٰ الْبَرِّيَّةِ.**

### ❁ عداوة الشيطـــان للإنســـان

لم يُسند اليهود الشرور إلىٰ الشيطان لأنهم كانوا يتوقعون من الإله أعمالًا كأعمال الشيطان، وكان العمل الواحد عندهم ربما يُنسب تارة إلىٰ الشيطان وتارة إلىٰ الإله كما حدث في قضية إحصاء الشعب علىٰ عهد داود؛ فقد جاء في نص أن الشيطان هو الذي أغرىٰ داود بإحصاء الشعب كما في سفر (أخبار الأيام الأول ٢١: ١): «**وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَىٰ دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ**».

ولكن في تناقض واضح؛ فإن في سفر أخر جاءت القصة بعينها مع البيان بأن الله هو الذي أمر داود وليس الشيطان؛ كما في (صموئيل الثاني ٢٤: ١): «وعاد فحمي غضب الرب علىٰ إسرائيل، فأهاج عليهم داود قائلا: امض وأحص إسرائيل ويهوذا».

### ❁ الخلاصـــــة:

فكرة الشيطان عند اليهود هي فكرة غائمة ومرتبكة؛ ففي أقدم العهود لم يكن عند اليهود فارق بين خلائق الكائنات العلوية وخلائق الكائنات الأرضية من إنسانية وحيوانية، ولم يكن عندهم كذلك فارق بين هذه الخلائق وخلائق الشيطان. فكان الشيطان يحضر بين يدي الله مع الملائكة وكان الملائكة يهبطون إلىٰ الأرض فيعاشرون بنات الناس، وكان «الإله» نفسه يمشي في ظل الحديقة ويأكل اللحم والخبز ويحب ريح الشواء ويغار ويحقد وينتقم كما يفعل كل مخلوق من مخلوقاته في الأرض أو في السماء[١٠٦].

## ٢. الشيطان في النصرانـــية:

يعتقد النصارىٰ في الشيطان بأنه عدوٌ وخصمٌ وشريرٌ، وقتالٌ، وكذابٌ، وقد جاءت هذه الأوصاف للشيطان في النصوص الإنجيلية التالية:

١. **(العدو)**: حيث جاء في إنجيل (متىٰ ١٣ : ٣٩): «**العدو الذي زرع الزوان**[١٠٧]، **هو إبليس**».

٢. **(الخصم)**: حيث جاء في (رسالة بطرس الأولىٰ ٥ : ٨): «**تعقلوا، وتنبّهوا أن خصمكم إبليس، كأسدٍ يزأر، يجول باحثًا عن فريسة يبتلعها**».

٣. **(الشرير)**: حيث جاء في إنجيل (متىٰ ١٣ : ١٩): «**كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم، فيأتي الشرير، ويخطف ما قد زرع في قلبه هذا هو المزروع علىٰ الطريق**».

٤. **(القتال والكذاب)**: حيث جاء في إنجيل (يوحنا ٨: ٤٤): «**أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالًا للناس من البدء، ولم يثبت في الحق؛ لأنه ليس فيه حق، متىٰ تكلم بالكذب، فإنما يتكلم مما**

---

(١٠٦) يُنظر: معجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص ٤٧٩/ ٤٨٠. ويُنظر: دائرة المعارف الكتابية، م سابق، «إبليس الشيطان»، جزء١، ص ٣١ وما بعدها.

(١٠٧) الزوان: عشب سام يتعذر التفريق بينه وبين الحنطة في البداية، لكن الفرق يظهر بعد النضج، ينظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، المركز المصري للطباعة، مصر، ١٩٩٩، ص٣٨٥.

**لـه؛ لأنـه كـذاب، وأبـو الكـذاب».**

وإبليس عندهم هو مصدر الغواية والشر، وهو الذي حثّ يهوذا الأسخريوطي كي يتآمر علىٰ المسيح -عليه السلام-، ففي إنجيل (يوحنا ١٣: ٢): «**فحين كان العشاء، وقد ألقىٰ الشيطان في قلب يهوذا سمعان الأسخريوطي أن يُسلمه**».

### ❁ المغالاة في حقيـقة الشيطـان:

صورة الشيطان في الأناجيل يشوبها الاضطراب الواضح، ففي الوقت الذي يُوصف فيه -كما سبق- بأنه: العدو، والخصم، والشرير، والقاتل والكذاب... إلخ، إلا أنّ تلك الصورة لا تلبث أن تتغير وتتبدل، بل تناقض ما سبق؛ وذلك عندما تضفي الأناجيل العديد من صفات القوة والعظمة والسلطان للشيطان، ومن تلك الصفات:

١. أنه رئيس هذا العالم: ففي إنجيل (يوحنا ١٢: ٣١): «**الآن دينونة هذا العالم، الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا**». وتكرر هذا الوصف في نصوص أخرىٰ. مثل (يوحنا ١١: ١٦ **وَأَمَّا عَلَىٰ دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ**)

٢. أنه إله هذا الدهر: فقد أعطت الأناجيل للشيطان مكانًا أعلىٰ مما سبق، كما في (الرسالة الثانية لكورنثوس ٤: ٤): « **الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَىٰ أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ**».

٣. أن العالم كله له: كما جاء في (رسالة يوحنا الأولىٰ ٥: ١٩): «**نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ**».

٤. أنّ له سلطة الموت: حيث تتأكد تلك المكانة عندما تُعطي الأناجيل للشيطان سلطة الموت، فجاء في (الرسالة إلىٰ العبرانيين ٢: ١٤): «**إذن بما أنّ هؤلاء الأولاد متشاركون في أجسام بشرية من لحم ودم، اشترك المسيح أيضًا في اللحم والدم، باتخاذه جسمًا بشريًا، وهكذا تمكن أن يموت؛ ليقضي علىٰ من له سلطة الموت، أي: إبليس**».

٥. الشيطان يمكن أن يتشكل في شبه ملاك من نور أو يتشبه بالمسيح أو أمه العذراء: (رسالة بولس الثانية إلىٰ كرونثوس ١١: ١٤): «**ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلىٰ شبه ملاك نور!**».

٦. المسيح -عليه السلام- خضع للتجريب أمام الشيطان الذي بيده ملكوت العالم يهبه لمن يشاء: جاء في إنجيل (لوقا ٤: ٦ - ٧): «**وأراه ممالك العالم كلها في لحظة من الزمن، وقال له: أعطيك السلطة علىٰ هذه الممالك كلها، وما فيها من عظمة، فإنها قد سُلّمت إليّ، وأنا أعطيها لمن أشاء، فإن سجدت أمامي تصير كلها لك**».

ويعترف شُراح الأناجيل بتلك المكانة والعظمة لإبليس، حيث تُقرّر دائرة المعارف الكتابية: أنّ الشيطان يشغل مركز قوة وسيادة في العالم الروحي، وهو في مركز عظيم لدرجة أن ميخائيل وجد فيه عدوًا جبارًا، وندًا قويًا؛ إذ إنّ الشيطان يحكم مملكة الشر التي تحوي عددًا ضخمًا من الملائكة أتباعه، كما استطاع الحصول علىٰ السلطة علىٰ الجنس البشري بالدهاء والاغتصاب[١٠٨].

## ٣. الشيطان في الإسلام:

تُطلق كلمة (**شيطان**) ويراد بها معنيان:

### ١. المعنى العام:

وهي بهذا المعنىٰ تُطلق علىٰ كل من خالف أمر الله جَلَّوَعَلَا، حيث عُرّف الشيطان بأنه: «**كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب**» [١٠٩].

---

(١٠٨) ينظر: دائرة المعارف الكتابية، م سابق: (١/ ٣٢ - ٣٣).

(١٠٩) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٥٢٣،

### ٢. المعنى الخاص:

إنّ كلمة شيطان تدل علىٰ مخلوق محدد معروف، خُلق من نار، قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وكان بين الملائكة، وليس منهم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، أي: تمرد علىٰ أمر ربه، وأبىٰ السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فاستحق اللعنة والطرد، ووجبت له ولأتباعه النار، وقد جعله الله تعالىٰ فتنة لبني آدم، وعدوًا لهم، وأنظره الله إلىٰ يوم الدين، وأعطاه وسائل الإغواء والتحرش ببني آدم، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٤ - ٤٣].

وقد وردت قصة الشيطان أو (إبليس) في العديد من سور القرآن الكريم وآياته، وبيّن لنا القرآن الكريم طبيعة العلاقة بين الشيطان وبني آدم القائمة ومنذ اللحظة الأولىٰ علىٰ العداوة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

ومن هنا جاء التعريف الخاص للشيطان: إنه العدو المعنوي الأعزل إلا من سلاح الوسوسة والإغواء والتحريش والإيقاع، فيقهر الناس بقوة شهواتهم، ويخضعهم بسلطان أنانيتهم.

٦. تتناقض كثيرًا صورة الشيطان في النصرانية، فمع إيمانهم أنه مصدر كل شر ووصفهم له بالعدوّ والخصمّ والشريرّ، والقتالّ، والكذابّ، إلا أنهم وصفوه بأنه: **(إله هذا الدهر)**، وأنه: **(رئيس هذا العالم)**، وأنه: **(له سلطة الموت)**، وأنه: **(من الممكن أن يتشكل في شكل ملاك من نور)**، كما ادّعوا أن: **(للشيطان الملك يوهبه لمن يشاء)**، حيث ادعوا أنه اختطف المسيح **(وهو الإله المتجسد عندهم)**، وطلب منه أن يسجد له، وفي المقابل يعطيه الشيطان ممالك الأرض!.

٧. جاء مفهوم الشيطان في الإسلام واضحًا، فهو العدو المعنوي الأعزل إلا من سلاح الوسوسة والإغواء والتحريش والإيقاع، فيقهر الناس بقوة شهواتهم، ويخضعهم بسلطان أنانيتهم، فلا سلطان مادي له عليهم، ولا يستطيع أن يهبهم ملكًا أو مجدًا. وقدم الإسلام بمنهجه المتكامل طرق التعامل مع إغواء الشيطان والتخلص من محاولاته المستمرة لصرف الناس عن الدين الحق وعن كل خير في حياتهم الدنيا، وذلك بالاستعاذة منه أي طلب المعونة من الله تعالىٰ للتخلص من وسوسته وإغرائه، والحفاظ علىٰ الشعائر، وكثرة ذكر الله تعالىٰ.

## خاتمـة الفصل الثاني[١١٠] :

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. لا توجد في الهندوسية شخصية الشيطان كما في الإسلام واليهودية والنصرانية، ولكن اضطرب مفهوم الشيطان عندهم حيث أُطلق لفظ الشيطان علىٰ بعض الكائنات الاسطورية «الأسورا»، وعلىٰ الأرواح الشريرة، وعلىٰ قوىٰ الشر، وعلىٰ الأشرار، وكذلك علىٰ الحيوانات المفترسة.

٢. لم يأت أي ذكر للشيطان والشياطين في الكونفوشيوسية التي لم تتعرض لأي غيبيات، كذلك لا يوجد إيمان بالشيطان أو الشياطين في السيخية رغم تأثر هذه الديانة بالإسلام..

٣. بعض الديانات لا تؤمن بالشيطان والشياطين، ولكن تؤمن بوجود أرواح شريرة (أرواح موتىٰ كانت مسيئة في حياتها) مثل الجينية والشنتوية والتاوية.

٤. لا تؤمن البوذية بالملائكة، ولكنها آمنت بوجود شخصيات شيطانية تحاول اغراء البوذيين عن الوصول إلىٰ الاستنارة (التي وصلها بوذا فأصبح مستنيرًا «أي عارفًا»).

٥. تأخر ذكر الشيطان في اليهودية، وآمن اليهود في كتابتهم المتأخرة بعد موسىٰ عليه السلام أنه كان ملكًا مقربًا من الله قبل سقوطه وطرده من السماء، وغالىٰ فيه اليهود حتىٰ أنهم كانوا يقدمون له القرابين مناصفة مع الله تعالىٰ، واتهموا نبي الله هارون بأنه كان يُقسم القرابين بين الله وبين الشيطان.

---

(١١٠) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

## تمهيـــــد الفصل الثالث

كثير من الناس يبغي بعضهم علىٰ بعض، وقضية العدل والقصاص تشغل الكثير من البشر وتؤرقهم، مما أخضع كثير من المفكرين للبحث وتطوير العدالة وطرقها، ومع ذلك كله فقد قصرت إرادة وقدرة البشر علىٰ بلوغ العدل المطلق، والسؤال الذي يتبادر للأذهان هو: «هل حوت مصادر الديانات ما يَسُدّ هذا الاحتياج بتشريعات واعتقادات قادرة علىٰ غرز أمر المحاسبة والثواب والعقاب والفصل بين البشرية بما يشرح صدورهم ورضًا وراحةً وطمأنينةً؟»

في هذا البحث نقدم للقارئ الكريم نبذة عن اعتقاد الأديان المختلفة في اليوم الآخر والثواب والعقاب آملين هداية الله إلىٰ سواء السبيل.

## ❁ الفصل الثالث: اليوم الآخر والثواب والعقاب في الأديان

### ١. اليوم الآخر والثواب والعقاب في اليهودية:

الإيمان باليوم الآخر والقيامة والجنة والنار مضطرب عند اليهـود، فقد كُتبت العديد من الأسفار المقدسة عندهم، ولم يأت أي ذكر لليوم الآخر إلا في كُتب أنبياء جاءوا بعد موسىٰ عليه السلام بأكثر من ٧٠٠ عام.

فلا يوجد أي ذكر للجنة والنار واليوم الآخر في «التوراة» التي تضم الأسفار الخمسة الأولىٰ من العهد القديم الذي يؤمن به المسيحيون. وهناك أدلة كثيرة من (العهد القديم «الأسفار الخمسة الأولىٰ») تدل علىٰ أنّ الجزاء علىٰ الخير، أو العقاب علىٰ الشر دنيوي بحت، ومنها: سفر (التثنية ٢٨: ١ - ١٧): «**وإن سمعت سمعًا لصوت الرب إلهك؛ لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم، يجعلك الرب إلهك مستعليًا علىٰ جميع قبائل الأرض... مباركًا تكون في المدينة، ومباركًا تكون في الحقل...، ومباركًا تكون في دخولك، ومباركًا تكون في خروجك**».

#### أ. الإشارات إلى اليوم الآخر في كتب اليهود المقدسة:

##### أولًا. نصوص العهد القديم:

١. ما ورد في (سفر دانيال ١٢: ٢): «**وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض، يستيقظون هؤلاء إلىٰ الحياة الأبدية، وهؤلاء إلىٰ العار للازدراء الأبدي**».

٢. وفي (سفر الجامعة ١٢: ١٣ - ١٤): «**فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله، واحفظ وصاياه...؛ لأن الله يحضر كل عمل إلىٰ الدينونة علىٰ كل خفىٰ إن كان خيرًا أو شرًا**».

ويُؤكد الدكتور مصطفىٰ حلمي، فيقول: «إنّ هناك اضطرابًا وغموضًا في عقيدة اليهود في اليوم الآخر، فهي أقرب إلىٰ الإنكار منها إلىٰ الإقرار والإيمان، ويرجع ذلك إلىٰ اختلاف النصوص الواردة عن الآخرة في التوراة» (١١١).

### ثانيًا. نصـوص التلمـود:

جاء في التلمود: «**إنّ الجنة مأوىٰ الأرواح الزكية، لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوىٰ الكفار، ولا نصيب لهم فيه، سوىٰ البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأنّ الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة**» (١١٢).

### ب. إنكار بعض الفرق اليهودية لليوم الآخر

تنكر بعض فرق اليهود كالصدوقيين قيام الأموات، وتعتقد أنّ العقاب والثواب يحصلان في الدنيا، وبعض فرقهم تعتقد أنّ اليوم الآخر هو ظهور المسيح المنتظر، وإقامة مملكة اليهود العالمية في الدنيا (١١٣).

ويذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي: أنه لا يُوجد في فرقهم الشهيرة مَن يُؤمن باليوم الآخر، ففرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أنّ عقاب العصاة وإثابة المتقين: إنما يحصلان في حياتهم. وفرقة الفريسيين (اليهود الأرثوذكس حاليًا): تعتقد أنّ الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض؛ ليشتركوا في ملك المسيح الذي يأتي آخر الزمان، فهم ينكرون بذلك البعث يوم القيامة (١١٤).

---

(١١١) الإسلام والأديان دراسة مقارنة، د. مصطفىٰ حلمي، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠، ص ١٧٧.

(١١٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، م سابق. ص ٦٨.

(١١٣) ينظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الجيل، لبنان، ط١، ١٩٩٢: (٢/ ٣٤٥- ٣٤٦). (فرقة الصدوقين قديمًا يتماثل أغلب اعتقادها مع الفرقة الإصلاحية في العصر الحديث، بينما فرقة الفريسيين يتماثل أغلب اعتقادها مع فرقة اليهود الأرثوذكس).

(١١٤) اليهودية د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، بدون تاريخ، ص ٤٩/ ٥٠.

## ٢. اليوم الآخر والثواب والعقاب في النصرانية:

### أ. اليوم الآخر في العهد الجديد

**في نصوص الأناجيل الحالية ما يدل علىٰ ذلك، ومن تلك النصوص:**

١. ما جاء في إنجيل (مرقس ٩: ٤٣-٤٨) وكذلك (متىٰ: ١٨: ٨-٩): «**وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان، وتمضي إلىٰ جهنم إلىٰ النار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ، وإن اعثرتك رجلك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان، وتطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ، وإن اعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان، وتطرح في جهنم النار، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ**».

فنصوص أناجيل العهد الجديد دلالاتها واضحة علىٰ البعث والمعاد في اليوم الآخر، إلا أنها لا ترقىٰ أن تُقارن بما جاء في القرآن الكريم من نصوص المعاد في الوضوح والتكامل.

### ب. زعم النصارى أنّ الدينونة للمسيح يوم القيامة:

يلاحظ أنّ مصطلح «**الدينونة**» الذي يرد كثيرًا في الأناجيل والمصادر المسيحية الأخرىٰ، هذا المصطلح يعني عندهم «حكم الله علىٰ الناس بحسب أعمالهم»، وحسب الرواية المسيحية، فإن الدينونة أُعطيت «ليسوع المسيح» فهو - عندهم - الديان الذي يقف أمامه جميع البشر؛ لكي يعطوا حسابًا عن أعمالهم في الجسد خيرًا كانت أم شرًا، وهذه الدينونة عامة شاملة، وأحكامها نهائية قطعية، وبموجب تلك الأحكام يُدخل الأبرار إلىٰ «أمجاد ملكوت الرب وأفراحها»، ويذهب الأشرار إلىٰ «الظلمة الخارجية واليأس الأبدي»، وذلك كما جاء في إنجيل (يوحنا ٥: ٢٢ **لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَىٰ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ**).

وهذا يتعارض مع نصين أخرين بالعهد الجديد؛ فقد قال بولس في (كورنثوس الأولىٰ ١٥: ٢٤ - ٢٨): «وبعد ذلك النهاية متىٰ سلم الملك للّه الآب، متىٰ أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة.. ومتىٰ أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضا سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل». فحسب هذا القول فإن المسيح سيكون خاضعًا للآب يوم القيامة وليس ديانًا للبشرية. والنص الآخر هو ما نُسب للمسيح -عليه السلام- في إنجيل (يوحنا ٥: ٣٠): «**أنا لا أقدر أن أفعل في نفسي شيئًا، كما أسمع أدين**».

فالنصان السابقان يدلان علىٰ أنّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس بيده أمر يوم القيامة، كما يزعم النصارىٰ بـ «أنّ الآب لا يدين أحدًا، بل جعل القضاء كله «للابن». [١١٥].

## جـ. الجنة والنار في العهد الجديد

ورد ذكر الجنة والنار بوضوح في كثير من نصوص الأناجيل، ومن ذلك:

١. ما جاء في إنجيل (متىٰ ٥: ٢٢): «**وأما أنا فأقول لكم: إنّ كل من يغضب علىٰ أخيه باطلًا يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقًا يكون مستوجب المجمع، ومن قال: يا أحمق، يكون مستوجبٌ نار جهنم**». وفي هذا النص إشارة واضحة إلىٰ أنّ العذاب علىٰ الروح والجسد جميعًا.

٢. وفي إنجيل (لوقا ٢٣: ٤٢ -٤٣): «**ثم قال ليسوع: اذكرني يا رب متىٰ جئت في ملكوتك، فقال له يسوع: الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس**».

(١١٥) عقيدة الآخرة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دراسة مقارنة، د. حاتم جاسم محمد: مجلة جامعة تكريت، كلية التربية، قسم علوم القرآن، المجلد ٥، العدد ١٦، السنة الخامسة أب، ٢٠٠٩، ص٢٦، بتصرف.

## ٣. اليوم الآخر والثواب والعقاب في الإسلام:

### أ. مفهوم اليوم الآخر في الإسلام:

**اليوم الآخر**: هو يوم القيامة، وقد ورد ذِكر «القيامة» في سبعين موضعًا في القرآن، ويبدأ يوم القيامة بفناء عالمنا هذا فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات، ثم يُنشئ الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعًا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرىٰ، وبعد البعث يُحاسب الله كل فرد علىٰ ما عمل من خير أو شر، فمن غلب خيره شره، أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره، أدخله الله النار.

وسمّي باليوم الآخر: لأنه لا يوم بعده، أو لا ليل بعده، فالإنسان له مراحل أربع: مرحلة في بطن أمه، ومرحلة في الدنيا، ومرحلة في البرزخ، ومرحلة يوم القيامة، وهي آخر المراحل؛ ولهذا سُمي اليوم الآخر، يسكن فيه الناس، أما في الجنة، وإما في النار.

### ب. خصائص اليوم الآخر في الإسلام:

لليوم الآخر عدة خصائص، نذكر بعضها، ومنها:

**أولًا:** عِظَم ذلك اليوم، وحسبنا أنّ الله تعالىٰ وصفه بذلك، فقال: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ٤-٥]، وذكر هذا الوصف ليعلم الناسُ أنه أكبر مما يتخيلون.

**ثانيًا:** الرعب والفزع الذي يصيب الناس من هوله، فيذهل الناس، وتضع المرأة الحامل حملها، ويشيب الوليد، قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:٢]، وقال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧].

**ثالثًا:** انقطاع علائق الأنساب يوم القيامة؛ كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١].

**رابعًا:** استعداد الكفار للافتداء بكل شيء في سبيل الخلاص من العذاب، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس:٥٤].

**خامسًا:** طول زمانه، حتىٰ يظن الناسُ لطوله أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥].

**سادسًا:** تجلي الحقائق وانكشاف الغطاء، قال الله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٠: ٢٢].

**سابعًا:** تجلي رب العزة -سبحانه وتعالىٰ- لعباده، وكلامه لهم كفاحًا، ليس بينه وبينهم ترجمان ولا حجاب؛ وقد أخرج البخاري في صحيحه: أنّ النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان»[(١١٦)].

**ثامنًا:** تجلىٰ عدل الله المطلق في الحكم بين العباد، قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

---

(١١٦) أخرجه البخاري، برقم ٦٥٣٩، ومسلم، برقم ١٠١٦.

## جـ. مفهـوم الجـنة والنار في الإسـلام:

**الجـنة:** في الإسلام هي دار الثواب الذي أعده اللهُ لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب، مكافأة لهم، وهي دار الخلود والكرامة لهم، وفيها من النعيم المقيم الأبدي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧].

وأعظم نعيم الجنة هو النظر إلىٰ وجه الله الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣ -٢٢] وفي الحديث قال ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله -تبارك وتعالىٰ-: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم -عز وجل-**» [١١٧]، وفي رواية: ثُمَّ تلا قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] [١١٨].

**والنـار:** في الإسلام هي دار العقاب الذي أعده اللهُ تعالىٰ لأعدائه الكافرين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١ - ١٣٣].

والجنة والنار من الأمور الغيبية التي لا تُعلم كيفيتها، ولا حقيقتها، ولا ما فيها، إلا عن طريق الوحي المعصوم المتمثل: بالقرآن الكريم، والسنة النبوية فقط [١١٩].

---

(١١٧) أخرجه مسلم، برقم، ١٨١.

(١١٨) المصدر السابق.

(١١٩) حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم، الرياض، ٢٠١٩: (١/ ٩٤)

## خاتمــة الفصل الثالث[١٢٠]:

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. آمنـت بعـض الديانـات باليـوم الآخـر منهـا الديانـات ذات الأصـل السـماوي، بينما أنكرته الأديان الوضعية التي أنكر بعضها وجود الإله من الأصل، بينما بحثت بعضها عن وسيلة لرد الظلم والمظالم عن العباد، ومعاقبة الظالمين فوصلت بظنها إلىٰ عقيدة تكرار المولد (التناسخ) حيث يولد المسيء في درجة أقل، ويولد المحسن في درجة أعلىٰ حتىٰ يصل إلىٰ النجاة باتحاده بالخالق. فالثواب والعقاب في هذه الديانات دنيوي يحدث في حياة الشخص الحالية، أو في حياته التالية بعد الموت وإعادة مولده في صورة أخرىٰ.

٢. لا تعتقد العديد من الديانات باليوم الآخر ولم يأت له أي ذكر في مصادرهم المقدسة مثل: الهندوسية والبوذية والجينية والتاوية والشنتوية والكونفوشيوسية والسيخية وقد أقرت بعض البدائل لفكرة الثواب والعقاب بتكرار المولد (الهندوسية – البوذية – الجينية – السيخية)، أو بطول العمر أو قصره (التاوية)، بينما تجاهلت تشاره في أسيا موطن الزرادشتية.

٤. اضطرب ذكر اليوم الآخر عند اليهود فجاء في كتابتهم اللاحقة لزمن موسىٰ عليه السلام بحوالي ٧٠٠ عام، فقد جاء في التوراة الحالية عند اليهود ما يفيد بأن الثواب والعقاب دنيوي يتمثل في زيادة الزرع والنسل للمحسنين، والأمراض والابتلاءات للمسيئين، بينما احتوت الكتابات الحديثة علىٰ بعض الإشارات لليوم الآخر والثواب والعقاب الآخروي، كما احتوىٰ التلمود الذي كتبه الحاخامات في وقت أحدث (في حدود القرن الخامس

(١٢٠) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

الميلادي) على ذكر الجنة كمأوى للمؤمنين من اليهود والنار كمأوى لغير اليهود. ولا تزال فكرة الثواب والعقاب مضطربة في اليهودية نتيجة لنصوص التوراة التي تبين أن الثواب والعقاب لليهود ثواب وعقاب دنيوي (حسب التوراة) وأن جميعهم مآلهم الجنة خلافًا لغير اليهود (حسب التلمود).

٥. آمنت النصرانية باليوم الآخر، واعتبرته يوم مجيء المسيح وأطلقت عليه يوم الدينونة، واعتقد النصارى بأنه يوم قريب من زمن المسيح عليه السلام، وذلك لما نُسب إلى المسيح في إنجيل (مرقس ٩: ١): وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ». وبالرغم من إيمان النصارى بالجنة والنار، إلا أن فكرة الخلاص نتيجة إيمانهم بالمسيح تعتبرها الكنائس كافية للظفر بالجنة والحياة الأبدية.

٦. أولى الإسلام عناية كبيرة بتوضيح مفهوم اليوم الآخر، وبيان خصائصه والعدل الإلهي المطلق في اليوم الآخر، ومآل العباد للجنة مثوبة لهم على أفعالهم الطيبة أو للنار عقابًا لهم على سوء عملهم، فقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

## تمهـــيد الفصل الرابع

التساؤل الذي اعتقد أنه مرّ علىٰ الكثيرين... ولم يكن سؤالًا عاديًا بل سؤالًا ملحًا.. وهو: لماذا نحن هنا؟ لماذا خلقنا؟ ما الغرض من الخلق؟...

والذي أجده أن هذا التساؤل لا يقبل إجابة غير مقنعة أو فكرة بسيطة لسبب بسيط وهو أو أن الخلق المشاهد عظيم فلا بد من أسباب تبرر هذا الخلق وتوضح الغرض منه.

لذلك سوف نحاول أن نجيب علىٰ هذا التساؤل: «ما الذي تقوله الأديان عن الغرض من خلق الانسان؟»، هل تتفق مع بعضها البعض أم تختلف؟ هل تقدم الأديان تصورًا مناسبًا مقنعًا عن الغرض من الخلق يناسب هذا الخلق العظيم الهائل الواسع؟... والله ولي التوفيق والسداد.

# الفصل الرابع: الغرض من الخلق في الأديان

## ١. الغرض من الخلق في اليهودية:

ذكرت نصوص قليلة في العهد القديم سبب خلق الإنسان، وأظهرت أن الله تعالىٰ خلق الإنسان لمجد وعظمة الله، ولكي يعمل الإنسان في الأرض، ويعبد ويسبح الله تعالىٰ، فمن تلك النصوص:

أ. سفر (إشعياء ٤٣: ٢١): «**هذا الشّعبُ جَبَلتُهُ لِنَفسي. يُحدِّثُ بِتَسبيحي**»

ب. سفر (التكوين ٢: ١٥): «**وأخَذَ الرّبُّ الإلهُ آدمَ ووَضَعهُ في جنّةِ عدنٍ ليَعمَلها ويَحفَظها**».

ومن أسباب اضطراب مفهوم الآخرة عند اليهود عدم وجود نصوص تُظهر الغرض الرئيسي من الحياة وأنها دار اختبار لما يأتي بعدها من جنة أو ونار.

## ٢. الغرض من الخلق في النصرانية:

التزمت النصرانية بنصوص العهد القديم فيما يخص الخلق، إلا أنه نتيجة إيمانها الصريح باليوم الآخر والجنة والنار؛ فإن بعض النصوص أوضحت أن الغرض من الحياة عبادة الله وتسبيحه والعمل لإعلاء كلمته، ويتضح ذلك من النصوص التالية:

أ. (الرسالة إلىٰ كولوسّي ١: ١٦): «**الكُلّ بِه ولَهُ قَد خُلِق**»

ب. (الرسالة إلىٰ أفسس ٢:١٠): «**لأنّنا نَحنُ عَمَلُه، مَخلوقينَ في المسيحِ يَسوع لأعمالٍ صالِحةٍ، قد سَبقَ الله فأعدَّها لِكَي نَسلُكَ فيها**».

ج. (الرسالة إلىٰ رومية ٨: ٣٠): «**ولأنّه قد خَلَقَنا وبرَّرَنا وفَدانا وأتىٰ بنا إلىٰ الحياة لكي يُمجّدنا**»

د. الرسالة إلىٰ رومية ١٤: ٨): «**لأنّنا إنْ عِشنا فللرّبِّ نَعيشُ، وإن مُتنا فللرَبِّ نَموتُ. فإنْ عِشنا وإنْ مُتنا فللرَّبِّ نَحنُ**».

ويلاحظ أن المنقول من أقوال المسيح عليه السلام لم تتحدث عن الغرض من خلق الإنسان، بل كل ما ذُكر بالأعلىٰ هي أقوال منسوبة لبولس في العهد الجديد.

### ٣. الغرض من الخلق في الإسلام:

الغرض من الخلق في الإسلام واضح بنصوص محكمة صريحة، فالله تعالىٰ خلق الإنسان لعبادته، وإقامة أمره، وتحكيم شرعه، فمن حاد عن هذا الطريق فقد استحق عقاب الله، ومن امتثل فقد استحق النعيم المقيم الذي وعد الله به عباده، وهذه حقيقة دلت عليها النصوص الصريحة، والعقول الصحيحة.

فالله تعالىٰ هو الذي خلق هذا الإنسان، وهو الذي يأمره: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وبين سبحانه الحكمة من خلق الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات:٥٦]. وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

وأنكر سبحانه علىٰ من يظن أو يدعي أنه خلق عبثًا، فقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦].

لذلك فإن المؤمن يدرك أن الحكمة من خلقه الابتلاء والامتحان، وأن أدوات الامتحان هي كل ما في هذه الدنيا، ومدة الامتحان هي حياته علىٰ الأرض، ومكان الامتحان هو الأرض دار الزوال، فإذا انتهىٰ زمن الامتحان أخذت منه أدوات الامتحان، وأخرج من قاعة الامتحان، ليحصل علىٰ نتيجة ما قدم في حياته الدنيا ويظفر بالجنة أو يُخزىٰ في النار.

## خاتمــة الفصــل الرابع[١٢١]:

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. انكرت بعض الأديان مثل: (الجينية والبوذية) وجود خالق، فبذلك امتنعت الإجابة عن سؤال ﴿ما هو الغرض من الخلق؟﴾ فالحقيقة أن عجزهم عن الإجابة هو فرع لعجز أكبر وهو من الخالق لهذا الكون العظيم؟

٢. لم تتعرض بعض الأديان للغرض من الخلق مثل: (الشنتوية والتاوية والكونفوشيوسية والزرادشتية والسيخية)، وهذه سمة من سمات الأديان الوضعية التي تعجز عن وضع تصور كامل للخلق واسبابه وتفتقر إلىٰ التشريعات والأحكام.

٣. في روايتين عن أسباب الخلق في المصادر الهندوسية المقدسة عندهم، جاء سبب خلق الإنسان في أولهما أن الخالق لم يكن سعيدًا في وحدته فخلق الإنسان، بينما جاء السبب في الثانية أنه لسعادة العالم خلق الانسان بمختلف طبقاته الاجتماعية.

٤. جاء في نصوص اليهودية المقدسة عندهم، بأن الله تعالىٰ خلق الإنسان لمجد وعظمة الله، ولكي يعمل الإنسان في الأرض، ويعبد ويسبح الله تعالىٰ.

٥. التزمت المسيحية بالغرض من الخلق في النصوص اليهودية، ولكن أضافت بعض النصوص في العهد الجديد أوضحت أن الغرض من الحياة عبادة الله وتسبيحه والعمل لإعلاء كلمته.

٦. الغرض من الخلق في الإسلام واضح بنصوص محكمة صريحة، فالله تعالىٰ خلق الإنسان لعبادته، وإقامة أمره، وتحكيم شرعه، والعبادة في الإسلام هي

(١٢١) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

كل ما يحبه الله تعالىٰ من قول أو فعل، فالعبادة لا تقتصر علىٰ الطقوس والشعائر بل تمتد لكل ما يحبه الله من صدقة أو ذكر أو حسن المعاملات أو بر الوالدين وصلة الرحم أو الإحسان للآخرين أو الدعوة لله تعالىٰ وغيرها من أعمال أمر الله تعالىٰ بها.

كما أوضحت النصوص الإسلامية العديدة علىٰ أن الحياة عبارة عن فصلين، الأول هذه الحياة الدنيا وهي دار ابتلاء واختبار، ثم الفصل الثاني وهي حياة آخروية بعد حساب وجزاء، فهذه الفكرة أولىٰ لها الإسلام أهمية كبرىٰ وجاءت بنصوص عديدة في المصادر الإسلامية لتحصل علىٰ حجمها المناسب لقدر الخلق بكثرة الإيراد وعدد الأساليب.

تفوقت وتعالت النصوص الإسلامية الخاصة بقضية الخلق علىٰ سائر الديانات التي اتسمت بالقصور الشديد في عرضها أو تفسيرها.

# البَابُ الثَّالِثُ



## العلاقات الاجتماعية في الأديان

## تمهـــيد الفصل الأول

المتقرر أن الإنسان اجتماعي بطبعه، والسؤال عند علماء الاجتماع هو: هل أولت كل الأديان العناية الكافية للعلاقات الإنسانية في المجتمعات ليسودها الإخاء والشداد والتراحم ونحو ذلك؟.... هل أولت الديانات المنتشرة في العالم اهتمامًا كافيًا ببر الوالدين، وصلة الأرحام والمعاملة الطيبة مع الجيران وغيرها من معاملات تشدد قوة المجتمع وتبني أسسه الاجتماعية وتزيد الترابط بين أفراده؟.... فأي الأديان تلبي هذه الاحتياج الهام لصحة المجتمع؟

نقدم فيما يلي رصدًا عن العلاقات الإنسانية في مصادر الديانات، والذي يعكس اهتمام الأديان بتقوية تلك الروابط الاجتماعية.

# الفصل الأول: العلاقات الإنسانية في الأديان

## ١. العلاقات الإنسانية في اليهودية

### أ. بر الوالدين

جاءت بعض النصوص القليلة في العهد القديم تحض علىٰ بر الوالدين منها:

١. سفر (الخروج ٢٠: ١٢): «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَىٰ الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ».

٢. سفر (سفر التثنية ٥: ١٦): «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ علَىٰ الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ».

٣. (سفر الأمثال ٢٢: ٢٣): «اسمع لأبيك الذي ولدك ولا تحتقر أمك إذا شاخت».

### ب. صلة الرحم

جاءت العديد من النصوص تحض علىٰ المعاملة الحسنة والطيبة للأقارب، واتسمت هذه النصوص بالعنصرية فنهت عن عمل أفعال بعينها مع الأقارب فيما يعطي تصريحًا بعملها مع غير الأقارب أو مع الأغيار، ومن تلك النصوص:

١. سفر (الخروج ٢٠: ١٦): «لاَ تَشْهَدْ عَلَىٰ قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ».

٢. سفر (الخروج ٢٠: ١٧): «لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».

٣. سفر (اللاويين ١٩: ١٣): ««لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَىٰ الْغَدِ».

٤. سفر (اللاويين ١٩ : ١٥): «**لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ**».

٥. سفر اللاويين ١٩ : ١٨): «**لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ**».

ويلاحظ أن النصوص السابقة جاءت في صور النهي، ولم تأت أوامر ترغب في أعمال صلة الرحم وتُظهر فضلها، كذلك لم تأت أوامر بصلة الرحم للأقارب مثل العم والعمة والخال والخالة وأسرهم، كذلك جاءت كلها فيما يخص اليهود كعنصر وشعب، لا غيرهم.

### جـ. التعامل مع الجيران

لم تأت وصايا على الجار في العهد القديم إلا نصًا وحيدًا في سفر (الأمثال ٢٧: ١٠): «**لاَ تَتْرُكْ صَدِيقَكَ وَصَدِيقَ أَبِيكَ، وَلاَ تَدْخُلْ بَيْتَ أَخِيكَ فِي يَوْمِ بَلِيَّتِكَ. الْجَارُ الْقَرِيبُ خَيْرٌ مِنَ الأَخِ الْبَعِيدِ**»

والنص لا يحتوي توصية على الجار، بل ما يظهر منه هو الاعتماد على النفعية من الجار القريب التي تفوق نفعية الأخ البعيد.

### د. رعايـــة الأيـــتام

وردت العديد من النصوص في العهد القديم تأمر بالإحسان إلى اليتيم، والنهي عن الإساءة إليه، ومن هذه النصوص:

١. ما جاء في سفر (الخروج ٢٢ : ٢٢-٢٣): «**لا تسئ إلى أرملة ما، ولا يتيم، إنْ أسأت إليه، فإني إنْ صرخ إليّ أسمع صراخه**».

٢. وفي وصف الآلهة الباطلة في سفر (نبوءة باروخ ): «**لا ترحم أرملة، ولا تحسن إلى يتيم**». **والمعنى أن الآلهة الباطلة لا تعتني بالأرامل والأيتام**».

٣. في سفر (الأمثال ٣١: ٨): «**افتح فمك لأجل الأخرس في دعوى كل يتيم**».

٤. جاء مدح لله في سفر (التثنية ١٠: ١٨): «**الصانع حق اليتيم، والأرملة، والمحب الغريب؛ ليعطيه طعامًا ولباسًا**».

٥. في سفر (إشعياء ١٧: ١): «**تعلّموا فعل الخير، اطلبوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة**».

٦. في سفر (التثنية ٢٧: ١٩): «**مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ**».

ويُظهر النص الأخير أن هناك حقًا لليتيم والأرملة يُفصل هذا الحق في العديد من النصوص، فنجده في موسم الحصاد وغيرها.

## ٢. العلاقات الإنسانية في النصرانية

### أ. بر الوالدين

إضافة إلى النصوص الواردة في العهد القديم، جاءت بعض النصوص القليلة في العهد القديم تحض على بر الوالدين منها:

١. (الرسالة إلى أفسس ٦: ١ – ٣): «**أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ**"، "**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ**».

ولكن يروي لنا العهد الجديد موقفين للمسيح عليه السلام مع أمه السيدة مريم يتطرق الشك لصحتهما نظرًا لما فيهما من غلظة وسوء أدب مع الأم؛ والنصان هما:

١. إنجيل (يوحنا ٢: ٣-٤): «**وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ»، قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ**».

٢. إنجيل (يوحنا ١٩ : ٢٦): «**ورأىٰ يَسوعُ أُمَّهُ وإلىٰ جانِبِها التِّلميذُ الحبيبُ إلَيهِ، فقالَ لأُمِّهِ: «يا اَمرأةُ، هذا اَبنُكِ»**».

ففي النصين ينادي لمسيح عليه السلام أمه بلفظ «امرأة»، وفي النص الأول يقول لها مالي ومالك. ولا توجد أي نصوص في العهد الجديد تُظهر بر المسيح بأمه، وكذلك لم تحتو الكتب النصرانية المعتمدة علىٰ سيرتها بعد المسيح عليه السلام.

### ب. صلة الرحم

لا توجد أي نصوص في العهد الجديد تخص الأقارب وتحث علىٰ صلة الرحم وفضلها، إلا النص الوحيد في رسالة (يعقوب ٢ : ٨): «**فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ**»

فلا توجد أي أقوال منسوبة للمسيح عليه السلام عن الأقارب وصلة الرحم.

### ج. التعامل مع الجيران

لم تأت وصايا علىٰ الجار في العهد القديم إلا نصًا وحيدًا في سفر (الأمثال ٢٧ : ١٠): «**لاَ تَتْرُكْ صَدِيقَكَ وَصَدِيقَ أَبِيكَ، وَلاَ تَدْخُلْ بَيْتَ أَخِيكَ فِي يَوْمِ بَلِيَّتِكَ. الْجَارُ الْقَرِيبُ خَيْرٌ مِنَ الأَخِ الْبَعِيدِ**».

والنص لا يحتوي توصية علىٰ الجار، بل ما يظهر منه هو الاعتماد علىٰ النفعية من الجار القريب التي تفوق نفعية الأخ البعيد.

### د. رعاية الأيتام

العهد الجديد لم يذكر أحكامًا خاصة باليتامىٰ، تُبيّن حقوقهم المادية والمعنوية، بل كل ما جاء في هذا المضمار هو النص في (رسالة يعقوب ١ : ٢٧): «**الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب، هي هذه: افتقاد اليتامىٰ والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم**». والنص السابق لم يأتِ ضمن نصوص الأناجيل ويُنسب قوله للمسيح عليه السلام.

والسبب في ذلك: أنّ العهد الجديد استقىٰ معظم قوانينه وتشريعاته من العهد القديم، وخاصة من التوراة، وقد صرح المسيح نفسه بقوله في إنجيل (متىٰ ٥: ١٧-١٨): «**لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس، أو الأنبياء ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلىٰ أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتىٰ يكون الكل**».

## ٣. العلاقات الإنسانية في الإسلام

الإسلام شريعة متكاملة لم تترك خيرًا إلا وأوصت به ولم تترك شرًا إلا ونهت عنه.

### أ. بر الوالدين

تشكل حقوق الوالدين في الرسالة الإسلامية بكل ما يرتبط بها من أمور تابعة لها، أو مترتبة عليها قضية إنسانية مهمة، بل جعلت منها محورا رئيسا وأساسا متينا، في العلاقات البينية في الأسرة المسلمة، وعدتها من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم بعد عبادة الله عز وجل، فقال عز من قائل في محكم كتابه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

وفي المقابل اعتبر عقوق الوالدين، والإساءة إليهما، كبيرة من أكبر الكبائر، بل قرنها مع الإشراك بالله وقتل النفس، ورتب عليها أشد الجزاء، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (**أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو قال: وشهادة الزور**) [١٢٢].

(١٢٢) صحيح البخاري، ٦٨٧١.

وتأكيدا لحقهما جعل الله - عز وجل - شكره قرينا لشكر الوالدين، قال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤]، وفي جعل الشكر لهما مقترنا بالشكر لله دلالة علىٰ أن حقهما من أعظم الحقوق علىٰ الولد وأكبرها وأشدها وجوبا. وعكس ذلك فقد جعل الله عز وجل الشرك قرين العقوق لهما، كما جاء في الحديث السابق عن رسول الله ﷺ.

ولقد نهىٰ الله عز وجل عن نهرهما بأدنىٰ الكلمات، وهي (أُفّ)، في قوله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

ونقل السيوطي عن الديلمي أن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «لو علم الله شيئا من العقوق أدنىٰ من (أف) لحرمه» (١٢٣). ولقد أتىٰ بر الوالدين في المرتبة الثانية بعد الصلاة، في محبة الله، لما رواه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلىٰ الله؟ قال: «**الصلاة علىٰ وقتها، قال: ثم أي، قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله**» (١٢٤).

والوالدان هما مفتاح الجنة للابن، فبرهما يدخل الجنة وبخاصة من أدرك أبويه عند الكبر، لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة**» (١٢٥).

ولقد قدم الرسول ﷺ برهما علىٰ الجهاد في سبيل الله، الذي هو ذروة سنام الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحي والداك قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد**» (١٢٦).

(١٢٣) الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ ه: (٥/ ٢٥٨).
(١٢٤) صحيح البخاري، ٥٩٧٠
(١٢٥) صحيح مسلم، ٦٥١١.
(١٢٦) صحيح البخاري، ٣٠٠٤.

فتلك أمثلة قليلة مختصرة عن التشريع الإسلامي السمح فيما يخص الوالدين وبرهما.

### ب. صلة الرحم

صلة الرحم تعني الإحسان إلىٰ الأقربين وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم. وقطيعة الرحم تعني عدم الإحسان إلىٰ الأقارب، وقيل بل هي الإساءة إليهم، وصِلةُ الأرحامِ واجِبةٌ في الجُملةِ، وقَطْعُها حرامٌ، والأدِلَّةُ علىٰ ذلك:

#### أوَّلًا: مِنَ الكِتابِ

١. قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]

٢. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥]

٣. قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

#### ثانيا: مِنَ السُّنَّةِ

١. عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**الرَّحِمُ شِجْنةٌ، فمَن وصَلَها وصَلْتُه، ومَن قَطَعها قطَعْتُه**» (١٢٧).

٢. عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**إنَّ الله خلَقَ الخَلْقَ، حتىٰ إذا فرَغَ مِن خَلْقِه، قالت الرَّحِمُ: هذا مقامُ العائِذِ بك مِنَ القَطيعةِ، قال: نَعَمْ، أمَا تَرضَينَ أن أصِلَ مَن**

(١٢٧) صحيح البخاري، ٥٩٨٨، ومسلم ٢٥٥٤. وشِجْنَةٌ، أي: شُعبةٌ متَّصلةٌ.

وصلَكِ، وأقطَعَ مَن قَطَعَكِ؟ قالت: بلىٰ، يا رَبِّ. قال: فهو لَكِ» (١٢٨).

٣. قال ﷺ: «من كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضَيفَه، ومَن كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيَصِلْ رَحِمَه، ومن كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ» (١٢٩).

٤. عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليس الواصِلُ بالمكافِئِ، ولكِنَّ الواصِلَ الذي إذا قُطِعَت رَحِمُه وَصَلَها» (١٣٠)، ووَجهُ الدَّلالةِ أنَّ الرَّسولَ ﷺ أمَرَ بصِلةِ قاطِعِ الرَّحِمِ، وقاطِعُ الرَّحِمِ فاسِقٌ، وقد أمَرَ بصِلتِه، وجُعِلَت هي الصِّلةَ المطلوبةَ شَرعًا.

٥. عن عمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَمِعتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ جِهارًا غيرَ سِرٍّ: إنَّ آلَ أبي فلانٍ لَيسُوا بأوليائي، إنَّما وليِّيَ اللهُ وصالِحُ المؤمِنينَ، ولكِنْ لهم رَحِمٌ سأبُلُّها بِبَلالِها» (١٣١)، ووَجهُ الدَّلالةِ أن في الحديثِ دَليلٌ علىٰ أنَّ الأولياءَ هم أهلُ الإيمانِ والصَّلاحِ، وأنَ ذَوي الأرحامِ يُوصَلون علىٰ أيِّ حالٍ كانوا.

### جـ. التعامل مع الجيران

أوصت التعاليم الإسلامية بحسن معاملة الجار سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، ومنحت حقوقًا وواجبات علىٰ المسلم تجاه جيرانه، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي

(١٢٨) صحيح البخاري، ٥٩٨٧.
(١٢٩) صحيح البخاري، ٦١٣٨.
(١٣٠) صحيح البخاري، ٥٩٩١.
(١٣١) صحيح البخاري، ٥٩٩٠.

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ**» (١٣٢)، كما قال: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» (١٣٣).

وقد نهىٰ رسول الله عن إيذاء الجار، فقد قال ﷺ: «**واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ. قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائقَهُ**» (١٣٤).

كما قال ﷺ: «**ما زالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بالجارِ، حتَّىٰ ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ**» (١٣٥).

فتلك جوانب مختصرة فيما يخص وصايا التعاليم الإسلامية بحسن التعامل مع الجار وتأدية حقوقه والبعد عن كل ما يؤذيه.

### د. رعايــة الأيــتام

حثّ الإسلام علىٰ توفير الرعاية والعناية باليتامىٰ، وغمرهم بالحب والمودة والسكينة، فكان الإسلام أكثر الأديان تأكيدًا وتشريعًا لحقوق اليتيم، والحث علىٰ رعايته، والإحسان إليه، حتىٰ صار ذلك مظهرًا عظيمًا من مظاهر الرقي الحضاري الذي بدأ مع اللحظات الأولىٰ التي تنزلت فيها آيات القرآن الكريم، ليشع نورها في العالمين، علىٰ يد النبي اليتيم محمدٍ ﷺ، فكان في ذلك بعثًا للأمل لكل يتيم أن يبدع ويتحدىٰ العوائق، ويتجاوزها إلىٰ كثير من النجاحات العظيمة التي تنتظره، وصارت لنا روائع وسجلاً حافلاً في رعاية الأيتام.

---

(١٣٢) صحيح البخاري، ٦٠١٨.

(١٣٣) الترمذي، ١٩٤٤؛ والسلسلة الصحيحة، الألباني، ١٠٣.

(١٣٤) صحيح البخاري، ٦٠١٦.

(١٣٥) صحيح البخاري، ٦٠١٤.

وقد تجلّىٰ ذلك في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة التي تحث علىٰ ضرورة الاهتمام بهم ورعايتهم، ومنها: قول الله تعالىٰ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحىٰ: ٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣٦]، ويقول النبي ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**»(١٣٦)، وقال ﷺ: «**اللهم إنّي أُحرّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(١٣٧).

ويمكن بيان بعض من الوصايا الإسلامية لرعاية اليتيم في النقاط التالية:

### ١. حق النفــقة:

يقول الله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢١٥]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقد تدّرج التشريع الإسلامي في مسألة الإنفاق علىٰ اليتامىٰ، فإن كان هؤلاء اليتامىٰ ذوي مال فلينفق عليهم ولي الأمر من مالهم، وإن لم يكن لهم مال لزم الانفاق علىٰ العصبة، كالأجداد والأعمام... إلخ؛ وذلك لأنّ هؤلاء جميعًا لما كان لهم حق الميراث، كان عليهم حق النفقة، بل والكفالة أيضًا، وفي حالة فقر العصبة، وجب علىٰ الإمام القيام به من بيت مال المسلمين، فإن لم يفعل الإمام، وجب ذلك علىٰ المسلمين، الأخص بهم، فالأخص(١٣٨).

### ٢. حق الإطــعام:

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

(١٣٦) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٥).
(١٣٧) أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٦٧٨)، وحسنه الألباني.
(١٣٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م: (٣/ ١٦٨).

* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٢ - ١٦]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، فهذه الآيات تحثُّ علىٰ إطعام اليتيم (في كل حين، وليس في أوقات معينة، كما في العهد القديم عند اليهود، كما سبق ذكره) وجعلت ذلك من الأعمال العظيمة التي هي سبب لدخول الجنة.

وإنما اقتصر الإطعام علىٰ هذه الفئات الثلاث؛ لأنهم من أهم من تجدر الصدقة عليهم، فإنّ المسكين عاجزٌ عن الاكتساب لما يكفيه، واليتيم مات من يعوله، ويكتسب له، مع نهاية عجزه بصغره، والأسير لا يملك لنفسه نصرًا، ولا حيلةً [١٣٩].

وقد يدخل اليتيم تحت مسمّىٰ الفقير والمسكين، فيكون له مثل نصيبيهما في الصدقات، وفي الزكاة.

### ٣. كفـالة اليتيـم:

حثَّ الإسلام علىٰ كفالة اليتيم، ورتّب عليها الأجر العظيم، وهو دخول الجنة، والقُرب من النبي ﷺ، حيث يقول: «**كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة**» وأشار بالسبابة والوسطىٰ [١٤٠].

ولعل الحكمة في كون كافل اليتيم يُشبه في دخول الجنة، أو شبّهت منزلته في الجنة بالقُرب من النبي، أو منزلة النبي ﷺ؛ لكون النبي شأنه أن يُبعث إلىٰ قوم لا يعقلون أمر دينهم، فيكون كافلًا لهم، ومعلمًا ومرشدًا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه، بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه، ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك [١٤١].

---

(١٣٩) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه: (٩/ ٣٧٥).

(١٤٠) أخرجه مسلم برقم: (٢٩٨٣).

(١٤١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ: (١٠/ ٤٣٧).

يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كافل اليتيم القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية، وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية**»(١٤٢).

وقوله: «**له أو لغيره**» أي: يكون قريبًا له كجده، وأمه، وجدته، وأخيه، وأخته، وعمه، وخاله، وعمته، وخالته، وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكون أجنبيًا.

### ٤. حفــظ مالــه:

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّه﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وهكذا جاء هذا النهي في القرآن الكريم مرتين وبنفس الصيغة تأكيدًا علىٰ حق اليتيم في حفظ ماله من الضياع، وعدم التعدي عليه، وأيضًا جاء ذلك في سياق الكلام علىٰ ما يسميه المفسرون بالوصايا أو المحكمات العشر.

كما جاء وعيد شديد من الله تعالىٰ لمن يأكلون أموال اليتامىٰ ظلمًا، في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠]

(١٤٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، م سابق: (١٨/ ١١٣).

## خاتمة الفصل الأول[١٤٣]:

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. حضت المصادر الهندوسية في تعاليمها علىٰ بر الوالدين، وأشارت باقتضاب إلىٰ أهمية صلة الأرحام وإلىٰ دعوة الجار للولائم، ولكنها لم تبدي أي اهتمام بالأيتام أو تحض علىٰ رعايتهم إلا نصًا يوصي الملك بحفظ إرثه، كذلك أشارت المصادر الهندوسية إلىٰ تبني الذكور منهم لمن فقد إنجاب الذكور، ولم تُشر إلىٰ الفتيات من الأيتام. يتضح منذ ذلك أن أحكام المصادر الهندوسية لا تكفي لناء مجتمع يتميز بعلاقات إنسانية متينة علىٰ كافة المستويات والأصعدة البشرية التي يحتاجها المجتمع.

٢. المصادر الزرادشتية القديمة لا تحتوي علىٰ أحكام وتشريعات تخص العلاقات الإنسانية، أو ربما فُقدت تلك التعاليم نتيجة لفقدان الكتاب المقدس عند الزرادشت عدة مرات، حتىٰ أن أقدم مخطوطة يعتمد عليها الآن تعود للقرن الرابع عشر الميلادي أي بعد نشأة الزرادشتية بحوالي ٢٠٠٠ عام، ولا تحتوي المخطوطة إلا علىٰ أجزاء مما بقي من كتابهم.

٣. بعض الديانات لم تتعرض للعلاقات الاجتماعية فاتخذ اتباعها العرف الاجتماعي في بلادهم منهجًا لهم نتيجة للقصور التشريعي في مصادرهم المقدسة وذلك مثل الجينية والشنتوية والتاوية والسيخية. يؤدي هذا القصور التشريعي في تقدير أي ناظر للديانة أن تلك الديانات لا تملك حلًا ولا تقدم مشاركةً علىٰ مستوىٰ القيم والأفكار لكي تساعد وتحسن مستوىٰ العلاقات الإنسانية في مجتمعاتها.

(١٤٣) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٤. لا توجد في البوذية نصوص مقدسة تحض على بر الوالدين ولا على الترابط الأسري، والتعاليم اللاحقة للبوذية اهملت بر الوالدين وكانت ضد ترابط الأسرة، فقد ترك بوذا أسرته ليتنسك في الغابات فأصبح قدوة ومثالًا. كذلك لا توجد نصوص في البوذية تخص الأيتام ورعايتهم. بذلك فإن هناك قصور كبير في الجانب الاجتماعي والعلاقات الإنسانية في المصادر البوذية المقدسة، مما يعيق بناء مجتمع مترابط.

٥. نظرًا لاهتمام الكونفوشيوسية بكثير من الفضائل الاخلاقية، فقد حثت على بر الوالدين واحترام الأقارب والجيران، ولكنها لم تشر أي إشارة إلى الأيتام ورعايتهم. لذلك فإن الفكرة الشهيرة بأن الكونفوشيوسية نظام أخلاقي متكامل، هي فكرة هشة، فالكونفوشيوسية عالجت فقط بعض المشاكل الأخلاقية، ولكنها تركت البعض الأخر للأهواء الشخصية والأعراف الاجتماعية.

٦. حثت النصوص اليهودية على بر الوالدين والأقارب ورعاية الأيتام، ولم توص بالجار بل ذكرت أن الجار القريب نفعه أفضل من الأخ البعيد.

٧. جاء نص وحيد في العهد الجديد للنصارى يحث على بر الوالدين، بينما لم تأت أي نصوص تخص صلة الرحم أو رعاية الأيتام أو الإحسان إلى الجار، واعتمدت المواعظ النصرانية الخاصة بذلك على نصوص الكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم) الذي يعتبرونه مقدسًا وموحي به من الله، وملزما في كثير من أحكامه لهم (لم يلتزموا بأحكام العهد القديم في الختان، وأكل الخنزير، والطلاق... إلخ).

٨. جاءت العديد من النصوص والأحكام في الإسلام تحض علىٰ بر الوالدين وتبين الفضل الكبير لهذا العمل، كما وردت العديد من النصوص تخص صلة الرحم وترغب فيه، والعديد من النصوص تخص رعاية الأيتام ومنزلة القائم برعايتهم، والعديد من النصوص التي تخص الإحسان إلىٰ الجار.

الملاحظ أنه لا توجد مقارنة بين اهتمام التشريعات الدينية المختلفة وتشريعات الإسلام فيما يخص العلاقات الإنسانية، فلم يترك الإسلام أي عمل يقوم علىٰ تقوية الروابط الاجتماعية وعلىٰ التراحم والمودة إلا أمر به، ولم يترك أمرًا يؤدي إلىٰ الفرقة أو الكراهية بين أفراد المجتمع إلا ونهىٰ عنه، حتىٰ أن الإسلام تميز عن اليهودية بالبعد عن عنصرية اليهود واعتبار نسلهم هو النسل الأنقىٰ والمحبب لله تعالىٰ، وكذلك تميز الإسلام بالبعد عن تعاليم الكهنوت النصراني باعتبار أن رجال الكهنوت طبقة عالية مختلفة عن باقي الشعب.

## تمهـــيد الفصل الثاني

مكانـة المـرأة فـي الأديـان هـي قضيـة مـن القضايـا التـي تحظـىٰ باهتمـام واسـع مـن النسـاء خاصـة ومـن الجمعيـات والمؤسسـات المدنيـة نظـرًا لأنهـا تخـص مـا يقـرب مـن نصـف المجتمعـات، بالإضافـة إلـىٰ انتقـاص وضـع المـرأة فـي العديـد مـن الأديـان وتعرضهـا للظلـم والاضطهـاد.

السـؤال الـذي يتبـادر إلـىٰ الذهـن هـو: "هـل أولـت كل الأديـان العنايـة الكافيـة بالمـرأة ومنحتهـا التشـريعات الكافيـة لمـا يناسـب ظروفها، وبما يتناسـب مع متطلبات الأسـرة والمجتمـع بوجـه عـام؟"، ولمـاذا أكثـر دول العالـم المتحضـر يسـعون لإيجـاد تشـريعات تَسُـدّ هـذا الاحتيـاج والمطلـب البشـري الضـروري؟ فهـل خلـت مصـادر العديـد مـن الأديـان مـن التشـريعات المناسـبة للمـرأة بوجـه خـاص وللمجتمـع بوجـه عـام؟

نقـدم فيمـا يلـي عرضًـا عـن موقـف الأديـان مـن المـرأة وقضاياهـا مثـل مكانتهـا فـي التشـريعات وأحـكام الميـراث وغيرهـا مـن أمـور مـن المصـادر المعتمـدة عنـد الديانـات.

## ❁ الفصل الثاني: مكانة المرأة في الأديان

### ١. مكانــة المــرأة في اليهوديــة

مكانة المرأة عند اليهود تُظْهِرُها بوضوح الشريعة اليهودية في نصوصها؛ فقد وردتْ نصوصٌ كثيرةٌ في التوراة فيها هضم للمرأة، وإهدار لكرامتها كما يلي:

#### أ. المرأة أشد من الموت ولا توجد امرأة صالحة:

حيث جاء في (سفر الجامعة ٢٦: ٢٦ - ٢٨): «**فوجدتُ أمرَّ من الموت: المرأة التي هي شباك، وقلبها إشراك، ويداها قيود، الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيُؤخذ بها**»...»

#### ب. المرأة تُورث كالمتاع:

المرأة التي يموت عنها زوجها عند اليهود، هي جزءٌ من ميراث أخي الزوج، يتزوجها وإنْ لم ترضَ به، وإن كانت كارهةً له، والواقع: أنّ هذه العملية لا تُعتبر زواجًا بالمعنىٰ المفهوم، بل هي (ميراث) أو بالأدق (اغتصاب) حيث جعلوها كمتاع يرثه أهل المتوفي.

فقد جاء في سفر (التثنية ٢٥): «٥ **إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَىٰ خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٦ وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَىٰ اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٧ «وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَىٰ الْبَابِ إِلَىٰ الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَىٰ أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْمًا فِي إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٨ فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَالَ: لاَ أَرْضَىٰ أَنْ أَتَّخِذَهَا. ٩ تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَيْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ**

**الشُّيُوخِ، وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ، وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَتُصَرِحُ وَتَقُولُ: هكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ.»**

### جـ. نجاسة المرأة الحائض والنفساء:

يعتبر اليهود المرأة حال الحيض والنفاس نجسة، وكل ما مسته نجس، فيتعامل اليهود مع الحائض معاملة قاسية، فلا يؤاكلونها، ويعتزلونها، كما في سفر (اللاويين ١٥: ١٩ - ٢٤)، بل أنهم يعتبرون نجاسة الأنثىٰ ضعف نجاسة الذكر، كما في (سفر اللاويين ١٢: ١ - ٨) [١٤٤].

هكذا المرأة نجسة طوال أيام طمثها (حيضها) ثم عندما تلد تصير نجسة، والأغرب كون المرأة التي تلد أنثىٰ نجسة ضعف الفترة التي تبقىٰ فيها نجسة حال ولادتها ذكرًا!

### د. المرأة النفساء أو الحائض عند اليهود مخطئة:

المرأة النفساء في الكتاب المقدس مخطئة، ولا بد لها من كفارة؛ لتتوب عما لم تقترفه!، وذلك حسب ما جاء في سفر (اللاويين ١٢: ٦ - ٨): «**٦ وَمَتَىٰ كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَىٰ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَىٰ الْكَاهِنِ، ٧ فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَىٰ. ٨ وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ**».

كما أنّ المرأة الحائض في الكتاب المقدس مخطئة أيضًا، ولا بد لها من كفارة، حسبما جاء في سفر (اللاويين ١٥: ٢٨ - ٣٠): «**وإذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها**

(١٤٤) النصان في الباب الرابع - الفصل الأول: «**الطهارة والنظافة في الأديان**».

**سبعة أيام ثم تطهر، وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين، أو فرخي حمام، وتأتي بهما إلىٰ الكاهن إلىٰ باب خيمة الاجتماع، فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطيئة، والآخر محرقة، ويُكفِر عنها الكاهن أمام الرب، من سيل نجاستها».**

### هـ. المرأة في نظر اليهود عميل الشيطان لإغواء الرجل وألم الولادة جاء كعقاب لها:

فالمرأة في نظر اليهود أصل الخطيئة الأولىٰ، فهي السبب في إخراج الرجل الأول آدم -عليه السلام- من الجنة. كما جاء في سفر (التكوين ٣: ١١ - ١٥) «. وقد جاء عقابها علىٰ ذلك في سفر (التكوين ٣: ١٦): «**وقال للمرأة: تكثيرًا: أُكثّر أتعاب حبلك بالوجع، تلدين أولادًا، وإلىٰ رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك**».

### وللرجل الحق في بيع ابنته:

التوراة تُعطي للرجل الحق في أن يبيع ابنته، حيث جاء في (سفر الخروج ٢١:٧): «**وإذا باع رجل ابنته أمةً، لا تخرج كما يخرج العبيد**».

### ز. ابتذال المرأة وإباحتها في التوراة:

هناك مواضع متعددة من التوراة، تُمتهن فيها كرامة المرأة، وتبيحها جنسيًا دون مراعاة لأدنىٰ حق من حقوقها، حيث يروىٰ (سفر الخروج ١٢: ١٦ - ٧) حكمًا عجيبًا، فيقول: «وإذا راود رجل عذراء لم تخطب، فاضطجع معها، يمهرها لنفسه زوجة، إن أبىٰ أبوها أن يعطيه إياها يزن له فضة، كمهر العذارىٰ».

وكذلك ما ورد من مقاطع فيها إهانة للمرأة مثل:

١. الافتراء علىٰ نبي الله داود بتمتعه بفتاة صغيرة لتدفئه كما في (سفر الملوك الأول ١: ١ - ٤): **وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ**

فَلَمْ يَدْفَأْ. ٢ فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَىٰ فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ». ٣ فَفَتَّشُوا عَلَىٰ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَىٰ الْمَلِكِ. ٤ وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا.

٢. إباحة خطف النساء، كما في سفر (القضاة ٢١: ١٦): ١٦ فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ؟» ١٧ وَقَالُوا: «مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ، وَلاَ يُمْحَىٰ سِبْطٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. ١٨ وَنَحْنُ لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُعْطِيَهُمْ نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا قَائِلِينَ: مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَىٰ امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ». ١٩ ثُمَّ قَالُوا: «هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَىٰ سَنَةٍ شِمَالِيَّ بَيْتِ إِيلَ، شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بَيْتِ إِيلَ إِلَىٰ شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ». ٢٠ وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: «امْضُوا وَاكْمِنُوا فِي الْكُرُومِ. ٢١ وَانْظُرُوا. فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ، فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطِفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ، وَاذْهَبُوا إِلَىٰ أَرْضِ بَنْيَامِينَ. ٢٢ فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لِكَيْ يَشْكُوا إِلَيْنَا، نَقُولُ لَهُمْ: تَرَاءَفُوا عَلَيْهِمْ لأَجْلِنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ، لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّىٰ تَكُونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ». ٢٣ فَفَعَلَ هكَذَا بَنُو بَنْيَامِينَ، وَاتَّخَذُوا نِسَاءً حَسَبَ عَدَدِهِمْ مِنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ، وَذَهَبُوا وَرَجَعُوا إِلَىٰ مُلْكِهِمْ وَبَنَوْا الْمُدُنَ وَسَكَنُوا بِهَا.

٣. الافتراء على نبي الله داود بأنه اغتصب نساء الغير كما جاء في (سفر صموئيل الثاني ١٤:٣): ١٤ وَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا إِلَىٰ إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ يَقُولُ: «أَعْطِنِي

**امْرَأَتِي مِيكَالَ الَّتِي خَطَبْتُهَا لِنَفْسِي بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ١٥ فَأَرْسَلَ إِيشْبُوشَثُ وَأَخَذَهَا مِنْ عِنْدِ رَجُلِهَا، مِنْ فَلْطِيئِيلَ بْنِ لاَيِشَ. ١٦ وَكَانَ رَجُلُهَا يَسِيرُ مَعَهَا وَيَبْكِي وَرَاءَهَا إِلَى بَحُورِيمَ. فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: «اذْهَبِ. ارْجِعْ». فَرَجَعَ.**

### حـ. أسر المرأة غير اليهودية:

إذا وقعت غير اليهودية في الأسر تُهان كما في سفر (التثنية ٢١: ١٠-١٣): **«وإذا خرجتَ لمحاربة أعدائك ودفعهم إلهك إلىٰ يدك، وسبيت منهم سبيًا، ورأيتَ في السبي امرأة جميلة الصورة، والتصقت بها، واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلىٰ بيتك تحلق رأسها، وتقلم أظافرها، وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد في بيتك، وتبكي أباها وأمها شهرًا من الزمان، ثم بعد ذلك تدخل عليها، وتتزوج بها، فتكون لك زوجة».**

### ط. المرأة لا تَرِث في الشريعة اليهودية إلا عند عدم وجود الذكور:

في الشريعة اليهودية لا ترث الأنثىٰ إلا عند فقد الذكور، فقد جاء في سفر (العدد ٩: ١٠ - ١١): **«أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلىٰ ابنته، وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته».**

### ي. تعدد الزوجات في اليهودية:

لا تُحرِّم اليهودية تعدد الزوجات، وليس عندهم حد أقصىٰ لتعدد الزوجات، وإن كان الفقه اليهودي قد منعه ابتداءً من القرن الحادي عشر في الغرب [١٤٥].

ففي سفر (التثنية ٢١: ١٥ - ١٦): **«إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة، والأخرىٰ مكروهة».**

(١٤٥) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، دار القلم دمشق، ١٩٩٩، ص١٩٣/ ١٩٤؛ وموسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر ١٩٩٩، ج ١٤، ص ١٨٤.

وقد كان لسليمان عليه السلام عندهم سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري كما جاء في: (سفر الملوك الأول ١١:٣): «**وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ**».

وكذلك أبوه دواد عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، كان له زوجات كثيرات، فقد جاء في سفر (صموئيل الثاني ٥: ١٣): «**وأخذ داود أيضًا سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون**».

وعن يعقوب عليه السلام، جاء في سفر (التكوين ٣١: ١٧): «**فقام يعقوب، وحمل أولاده وزوجاته علىٰ الجمال**».

## ٢. مكانة المرأة في النصرانــية

توراة اليهود هي جزء من العهد القديم المقدس عند النصارىٰ، وتشريعاته ملزمة لكل منهما، فمن أقوال المسيح الشهيرة قوله -عليه السلام- في إنجيل (متىٰ ٥:١٧): «**لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل**».

كذلك القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متىٰ ١٩: ١٧): «**فقال له: لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا**».

ولكن حال المرأة في النصرانية أحسن منها عند اليهودية، ومع ذلك لم تخرج من السلطة المهيمنة للرجل، فهي أصل الخطيئة، ولا يحق لها أن تتحدث في الكنيسة، وهي أقل منزلة من الرجل، حتىٰ إنها تتبع الزوج في اسم العائلة.

ومن أحكام العهد القديم الذي سبق الحديث عنه في الأعلىٰ اعتبار العهد القديم أن المرأة الحائض نجسه، وهو ما تغاضت عنه النصرانية، بالرغم من أنها أبقت

الحكم بنجاسة المرأة النفساء (٤٠ يومًا في حالة ولادة الذكر، و٨٠ يومًا في حالة ولادة الأنثىٰ)، وذلك حسب (سفر اللاويين ١٢: ١ - ٨). ولا تزال الكنائس التي تمارس الطقوس الكنسية، لا تسمح بدخول الأمهات إلىٰ الكنيسة قبل أن يقوم الكاهن بتحليل المرأة بعد الولادة [١٤٦].

وسنورد هنا بعض من نصوص العهد الجديد حول المرأة، وبعض من كتابات آباء الكنيسة وعلماءها.

## ❁ أولاً: المـرأة في العـهد الجـديد

### أ. المرأة مصدر الخطـيئة:

جاء في رسالة (بولس الأولىٰ لتيموثاوس ٢: ١١ - ١٤): «**وعلىٰ المرأة أن تتعلّم بصمت وخضوع تامّ، ولا أجيز للمرأة أن تُعلِّم، ولا أن تتسلّط علىٰ الرّجل، بل عليها أن تلزم الهدوء؛ لأنّ آدم خلقه الله أوّلًا، ثمّ حوّاء، وما أغوىٰ الشّريرُ آدمَ، بل أغوىٰ المرأة، فوقعت في المعصية**».

فاعتبر «بولس» المرأة مسؤولة عن الشر كله، وذلك لاعتقاده فيما جاء في سفر (يشوع بن سيراخ ٢٥: ٣٣ - ٣٤): «**مِن المرأة ابتدأت الخطيئة، وبسببها نموتُ نحن أجمعون، لا تجْعلْ للماء مَخْرَجًا، ولا للمرأة الشريرة سلطانًا**».

### ب. المـرأة خاضـعة للرجـل:

حيث أكّد «بولس» علىٰ أنّ المرأة خاضعة للرجل تمامًا في كل شيء، حيث يقول في (أفسس ٥: ٢٢): **أَيَّتُهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، ٢٣ لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ٢٤ وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ**».

---

(١٤٦) النصوص في الباب الرابع - الفصل الأول: «**الطهارة والنظافة في الأديان**».

### جـ. المـرأة لا تُعــلم في الكنيــسة:

حيث أكّد «بولس» علىٰ ضرورة التزامهم بالزي الحشم والتعلم، ولا تُعلم أو تتسلط علىٰ الرجل لأنهن سبب الخطيئة (١ تيموثاوس ٥: ٩): «**وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ، ١٠ بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَىٰ اللهِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ. ١١ لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. ١٢ وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَىٰ الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، ١٣ لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، ١٤ وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**».

وبالرغم من تمسك الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية بهذا النص، ومعارضتهم لكهنوت المرأة، إلا أن كنائس البروتستانت سمحت مؤخرًا للمرأة بالتعليم في الكنيسة.

### د. التفاوت بين الرجل والمرأة التي هي سبب الخطيئة

(١ كورنثوس ١١: ٥): «**وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطًّىٰ، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. ٦ إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّىٰ، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. ٧ فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨ لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩ وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. ١٠ لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَىٰ رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ**».

### د. المـرأة لا تتحـدث في الكنيـسة:

**«لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا»** (١ كو ١٤: ٣٤).

### هـ. المـرأة المطلقـة لا تتـزوج:

المرأة المطلقة عند النصارىٰ لا تتزوج! ومن تزوجها فإنه زانٍ.

حيث جاء في إنجيل (متىٰ ٥: ٣١ - ٣٢) أنّ اليهود سألوا المسيح عن الطلاق، فقال: «**وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم: إنّ مَن طلق امرأته إلا لعلة الزنا، يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني**» (١٤٧).

ولا شك أنّ هذا الكلام فيه امتهان للمرأة وذل؛ إذ ما ذنب المرأة المطلقة أن يُحكم عليها بعدم الزواج طوال حياتها؟ ولماذا يُعتبر من تزوجها زانٍ؟!

## ❁ ثانيًا: أقوال آباء وكبار رجال الكنيسة عن المرأة

سنكتفي بعرض القليل من كتابات آباء الكنيسة الأوائل وعلماءها.

### أ. توما الإكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤)

يقول توما الإكويني: «**الأنثىٰ ذكر مسيخ!**»، وأيضا إن الخضوع والانحطاط تابع للخطيئة لأنه يعد الخطيئة من قبل المرأة، كما في سفر التكوين ٣: ١٦ «**تكون خاضعة للرجل**»، وقد قال غريغوريوس في كتابه العناية الرعائية: «**حيث لا ذنب لنا جميعا سواه**»، والمرأة أضعف وأخس طبعًا من الرجل، لأن الفاعل أشرف دائما من المنفعل كما قال أوغسطين (١٤٨).

---

(١٤٧)) وهناك اختلافات نصية في ترجمات العهد الجديد، فالنسخ الحديثة حذفت: «فهو يزني».

(١٤٨) كتاب الخلاصة اللاهوتية، توما الاكويني، ترجمة الخوري بولس عواد، المجلد الثاني، سنة ١٨١٩، بيروت.

### ب. يوحنا ذهبي الفم (أسقف القسطنطينية من ٣٩٨ - ٤٠٤ م)

يقول: «**أوجد الله الحيوانات لتكون مساعدة لنا في قضاء حوائج الحياة، ولئلا تعتبر المرأة أيضًا في مرتبة مساوية لها، ميز الله بوضوح بين الحيوانات والمرأة**»[١٤٩].

### جـ. أوغسطنيوس (٣٥٤ - ٤٣٠ م)

يقول: «من العدل أن تكون المرأة خاضعة للرجل لان المساواة في الكرامة تجلب الصراع، وهي ليست مخضعة له لهذا السبب فقط، ولكن أيضًا بسبب الخيانة التي حدثت في بداية العالم»[١٥٠].

### د. أمبروزو أسقف ميلان (توفي ٣٩٧ م)

«**بل إن الواقع يقول إنه حتىٰ وإن خُلق الرجل خارج الجنة (في مكان أدنىٰ) فهو في مقام أسمىٰ، ومع ان المرأة خُلقت في مكان أفضل (داخل الجنة) إلا أنها في مقام أقل**»[١٥١].

## ❁ ثالثًا: مناقشة عامة حول أهم قضايا المرأة

### أ. المرأة في القرون الوسطي والعصر الحديث

كتب ول ديورانت: «كانت نظريات رجال الكنيسة بوجه عام معادية للمرأة، فقد غالت بعض قوانين الكنيسة في إخضاعها، لكن كثيرًا من مبادئ المسيحية وشعائرها رفعت من مكانتها. وكانت المرأة في تلك القرون لا تزال في نظر القساوسة وعلماء الدين كما كانت تبدو لكريستوم - (شراً لا بد منه، وإغواء طبيعيًا، وكارثة مرغوبًا فيها، وخطرًا منزليًا، وفتنة مهلكة، وشرًا عليه طلاء). وكانت لا تزال حواء مجسدة في كل مكان،

(١٤٩) الآباء والمرأة، اليزابيث أ. كلارك، سلسلة رسائل اباء الكنيسة، ١٩٩٨، دار الثقافة، ص٣٠.
(١٥٠) الآباء والمرأة، م سابق، ص ٣٦.
(١٥١) الآباء والمرأة، م سابق، ص ٢٧.

حواء التي خسر بسببها الجنس البشري جنات عدن، وأداة الشيطان المحببة التي يقود بها الرجال إلىٰ الجحيم. وكان تومس الإكويني، وهو في العادة رسول الرحمة، يتحدث عنها كما يتحدث الرهبان، فينزلها من بعض النواحي منزلة أقل من منزلة الرقيق: (إن المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها، الجسمية والعقلية معًا. والرجل مبدأ المرأة ومنتهاها كما أن اللّه مبدأ كل شيء ومنتهاه.. وقد فرض الخضوع علىٰ المرأة عملا بقانون الطبيعة، أما العبد فليس كذلك.. ويجب علىٰ الأبناء أن يحبوا آباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم). وأوجب قانون الكنيسة علىٰ الزوج حماية زوجته، كما أوجب علىٰ الزوجة طاعة زوجها. وقد خلق اللّه الرجل لا المرأة، في صورته هو [١٥٢].

### ب. تعـدد الزوجـات:

مسألة تعدد الزوجات، مباحة منذ فجر التاريخ ولم يأت أي نبي أو رسالة سماوية بمنعها، وقد تم ذكر بعض النصوص من العهد القديم التي تُظهر تعدد الزوجات في العهد القديم، والجدير بالذكر أن العهد الجديد لم يصرّح أبدًا بمنع تعدد الزوجات فلم تأت أي نصوص من أقوال المسيح عليه السلام تقول: علىٰ الرجل الزواج من امرأة واحدة، بل جاءت نصوص بولس في العهد الجديد تُلزم الأساقفة والشمامسة أن يكونوا متزوجين من امرأة واحدة فقط!!

(١ تيموثاوس ٣: ٢ **فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**).

(١ تيموثاوس ٣: ١٢ **لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**..).

فما معنىٰ أنه علىٰ الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة؟!

وقد كان تعدد الزوجات شائعًا بين غالبية الشعوب حتىٰ بعد الميلاد بمئات السنين، إلا في بعض بلدان أوروبا حيث تأثرت النصرانية بها في القرن الرابع الميلادي.

---

(١٥٢) موسوعة قصة الحضارة، م سابق، عصر الإيمان، المسيحية في عنفوانها، الأخلاق والآداب في العالم المسيحي، النساء، الفصل الرابع.

### جـ. ضــرب الزوجــات:

جاء في موسوعة الأنبا غريغوريوس: سؤال رقم: ١٩٨ هل يجوز في المسيحية ضرب المرأة؟ الجواب: «علىٰ أنه إذا كانت الزوجة ناشزًا، ولم تكن مطيعة لزوجها، كما يتطلب الكتاب المقدس الذي يجعل الرجل رأسًا للمرأة، ولم ترع المرأة قدسية الحياة الزوجية، أو إذا أساءت التصرف بما يسيء إلىٰ سمعة زوجها وسمعتها، ففي هذه الحالة يجوز للرجل تأديبها كما يؤدب الأب ابنه أو ابنته، خاصة وأن الرجل عادة يكبر المرأة سنًا فضلاً عن أنه سيد البيت ورب الأسرة، ورأس المرأة، والتأديب له طرق ووسائل كثيرة. بيد أن التأديب ليس معناه أن يقسو الرجل علىٰ زوجته، أو يغدر بها، أو يضربها ضربًا شديدًا يحدث بها عاهة، بل ينبغي أن يكون بهدف الإصلاح والتقويم، لا بهدف الانتقام والإيذاء والإضرار» (١٥٣).

### ٣. مكانــة المرأة في الإســلام

للمرأة في الإسلام مكانة عظيمة، ومرتبة جليلة، فقد رفع الإسلام منزلتها بعد أنْ كانت مُهانة في الأمم الأخرىٰ، وفي الجاهلية ما قبل الإسلام؛ فجعلها في منزلة واحدة مع الرجل، من حيث قبول الأعمال الصالحة، فقال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وكفل لها جميع حقوقها، ورعاها في جميع أطوار حياتها، وجعلها زوجةً وبنتًا وأختًا، موصيًا بها الأب في حال كونها ابنة، والزوج في حال كونها زوجة، والابن في حال كونها أمًا، وأعطاها حقوقها التي سُلبت منها، كالكرامة الإنسانية، وحقوقها الدينية، والمالية، والاجتماعية، والنفسية، وغيرها من الحقوق التي جاء بها الإسلام.

(١٥٣) موسوعة الأنبا غريغوريوس، الناشر جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، ٢٠٠٦، جزء ٢٨، ص ٥٢٤.

كما أنه قد راعىٰ تكوينها، فخصّها ببعض الحقوق والواجبات، وشرع لها شرائع خاصة دون الرجل، ورفع مكانتها وسواها بالرجل إلىٰ حد قول الله تعالىٰ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وهكذا سوّىٰ في الولاية بين الرجل والمرأة، ويدخل فيها ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالي والاجتماعي، وولاية النصرة، والحرية، والسياسة.

وجعلها الإسلام مُكلّفة بكل ما يُكلّف به الرجل من العبادات، فهي تبايع الرسول ﷺ كما يبايعه الرجال، سواء بسواء، وهي سيدة نفسها لا تتزوج إلا برضائها، وهي ترث من أبيها كما يرث الرجل، بل قد ترث في بعض الأحوال أكثر مما يرث الرجل.

## أولاً. مظاهر تكريم المرأة في الإسلام:

### تكريم الإسلام للمرأة له مظاهر عدة، منها:

١. إنّ الإسلام سواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء والجزاء، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، كما أثبت لها حقها في التصرف، ومباشرة جميع الحقوق، كحق البيع والشراء، وحق التملك، وغيرها من الحقوق.

٢. إنّ الله تعالىٰ أخبر بأنه خَلَقَ الإنسان من ذكر وأنثىٰ، وجعل ميزان التفاضل بينهما العمل الصالح والتقوىٰ، فقال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

٣. الاهتمام بتعليم المرأة، وإرشادها، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غَلَبَنَا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن...» (١٥٤).

٤. أمر الله تعالىٰ بالمحافظة علىٰ حقوق اليتامىٰ من النساء، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

٥. توجيه الرجال بالاقتصار علىٰ زوجة واحدة إذا خاف عدم العدل، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣]، أي: إنْ خفتم أن لا تعدلوا، فاقتصروا علىٰ واحدة، وهذا تكريم للمرأة.

٦. أوجب للنساء نصيبًا من الإرث، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، وكان الميراث في الجاهلية للذكور دون الإناث.

٧. أمر للأزواج أن يعاشِروا زوجاتهم بالمعروف، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، أي: طيِّبوا أقوالكم، وحسّنوا أفعالكم، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (١٥٥).

٨. حثّ الزوج علىٰ أن يُحسن إلىٰ زوجته، حتىٰ في حالة كُرهِها، فقال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو أن يعطف عليها، فيُرزق منها ولدًا، ويكون فيه خير كثير

(١٥٤) أخرجه البخاري، برقم ١٠١، ومسلم، برقم ٢٦٣٣.
(١٥٥) أخرجه الترمذي، برقم ٣٨٩٥، وابن ماجه، برقم ١٩٧٧، وصححه الألباني.

(١٥٦)، وقال النبي ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلقًا، رضي منها آخر**» أو قال: «**غيره**» (١٥٧)، أي: لا يبغضها بغضًا يُؤدي إلىٰ تركها.

**٩.** حرّم الإسلام علىٰ الزوج إذا أراد مفارقة زوجته أن يسترد من مهرها شيئًا، ولو كان قنطارًا من المال، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

**١٠.** جعل الإسلام للرجل القوامة علىٰ المرأة، فقال الله تعالىٰ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، ولكنّ هذه القوامة هي قوامة للتنظيم لا للاستبداد، وهي قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع، واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا، فهي تُشبه قوامة الرؤساء وأولي الأمر، فإنها ضرورة يستلزمها المجتمع الإسلامي والبشري، فطبيعة الرجل تؤهله لأن يكون هو القيم، فالرجل أقوىٰ من المرأة، وأجلد منها في معركة الحياة، وتحمل مسؤولياتها. ومع هذا فعلىٰ المرأة مسؤولية أيضًا، فهي راعية علىٰ أولادها، وبيت زوجها، يقول النبي ﷺ: «**والرجل راعٍ علىٰ أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية علىٰ بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم**» (١٥٨)، وقال النبي ﷺ: «**كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها**»(١٥٩)؛ ولهذا فالنطاق الذي تشمله قوامة الرجال لا يمس كيان المرأة، ولا كرامتها، وهذا هو السر في أن الله تعالىٰ لم يقل: «الرجال سادة علىٰ النساء» وإنما اختار هذا اللفظ الدقيق ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] ليفيد بأنهم يقومون بالنفقة عليهن، والذب عنهن؛ وشأن القوامين: أنهم يصلحون

(١٥٦) تفسير الطبري، م سابق: (٨/ ١٢٣).

(١٥٧) أخرجه مسلم، برقم ١٤٦٩.

(١٥٨) أخرجه البخاري، برقم ٢٥٥٤، ومسلم، برقم ١٨٢٩.

(١٥٩) عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد السُّني، رقم ٣٨٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٥٦٥.

ويعدلون، لا أنهم يستبدون ويتَسلطون [١٦٠].

١١. حث الإسلام علىٰ تربية البنات، ورتّب عليها أجرًا عظيمًا، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عال جاريتين حتىٰ تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو**» وضم أصابعه [١٦١]، ولم يرد مثل هذا الفضل في تربية الذكور من الأولاد [١٦٢].

١٢. من مظاهر تكريم المرأة: أنها كانت من آخر ما أوصىٰ به النبي ﷺ في الموسم الحافل، وهو موسم حجة الوداع، فقال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنما هن عوان عندكم**» [١٦٣].

## ثانيًا: خصائص ومبادئ تكريم المرأة في الإسلام:

**هناك خصائص تميّز بها الإسلام في تعامله مع المرأة، منها:**

١. نظرة الإسلام إلىٰ المرأة تتسم بالشمولية والكمال، وتبتعد عن الجزئية والتفاضلية في نظرتها إلىٰ نصف المجتمع، فالمرأة كالرجل في الانسانية سواء بسواء، يقول الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

٢. إنها أهل للتدين والعبادة، ودخول الجنة إن أحسنت، ومعاقبتها إن أساءت، كالرجل سواء بسواء، يقول الله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

---

(١٦٠) ينظر: المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، محمد إسماعيل المقدم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص ١٣٠.

(١٦١) أخرجه مسلم، برقم ٢٦٣١.

(١٦٢) ينظر: مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٧: (٣/ ٣٢٣-٣٢٦).

(١٦٣) أخرجه الترمذي، برقم ١١٦٣، وحسنه الألباني.

٣. أمر بإكرامها، ورغّب في تعليمها كالرجل، فكل ما يطلب من الرجل تعلمه يطلب من المرأة كذلك، في الغالب، إلا ما يخص الرجل.

٤. أعطاها حق الإرث: أمًا وزوجة وبنتًا، كبيرة كانت أو صغيرة، أو حملًا في بطن أمها.

٥. نظم حقوق الزوجين، وجعل لها حقوقًا، كحقوق الرجل، مع رئاسة الرجل لشؤون البيت، وهي رئاسة غير مستبدة، ولا ظالمة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٦. نظم قضية الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل فيه، واستبداده في أمره، فجعل له حدًا، لا يتجاوزه، وهو الثلاث، وقد كان عند العرب ليس له حد يقف عنده، وجعل لإيقاع الطلاق وقتًا؛ ولأثره عدة، تتيح للزوجين العودة الىٰ الصفاء والوئام.

٧. حدّ من تعدد الزوجات، فجعله أربعًا، وقد كان عند العرب وعند غيرهم من الأمم التي تبيح التعدد غير مقيد بعدد معين.

٨. جعلها قبل البلوغ تحت وصاية أوليائها، وجعل ولايتهم عليها ولاية رعاية، وتأديب، وعناية بشؤونها، وتنمية لأموالها، لا ولاية تملك واستبداد، وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية للالتزامات المالية، كالرجل سواء بسواء، ومن تتبع أحكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقًا بين أهلية الرجل والمرأة في شتىٰ أنواع التصرفات المالية، كالبيع، والاقالة، والخيارات، والسلم، والصرف، والشفعة، والإجارة، والرهن، والقسامة، والبينات، والإقرار والوكالة، والكفالة، والحوالة، والصلح، والشركة، والمضاربة، والوديعة، والهبة، والوقف، والعتق، وغيرها [١٦٤].

(١٦٤) المرأة بين الفقه والقانون، مصطفىٰ السباعي، دار الوراق، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٣-٢٥.

ومن هذه الخصائص والمبادئ نعلم أنّ الإسلام أحل المرأة المكانة اللائقة بها في ثلاث مجالات رئيسية:

١. المجال الإنساني: فاعترف بإنسانيتها كاملة، كالرجل، وهذا ما كان محل شك، أو إنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقًا.

٢. المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعلم، وأسبغ عليها مكانًا اجتماعيًا كريمًا في مختلف مراحل حياتها، منذ طفولتها حتىٰ نهاية حياتها، بل إنّ هذه الكرامة تنمو كلما تقدمت في العمر، من طفلة إلىٰ زوجة، إلىٰ أم، حيث تكون في سن الشيخوخة التي تحتاج معها إلىٰ مزيد من الحب والحنو والإكرام.

٣. المجال الحقوقي: فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات، حين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب، أو زوج، أو رب أسرة[١٦٥].

(١٦٥) المصدر السابق، ص٢٧.

## خاتمة الفصل الثاني[١٦٦]

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. تعرضت المرأة في التشريع الهندوسي لظلم كبير، فلا ميراث لها، ولا ملكية خاصة، ولا مال تمتلكه أو تدخره حتىٰ لو كانت هي المكتسبة له، ولا واجبات دينية تُكفل بها. يلخص جوستاف لوبون هذا الأمر بقوله: «لا تجد كتابًا أقسىٰ علىٰ النساء من كتب الهندوس».

٢. التعاليم الزرادشتية اتسمت بجوانب سلبية تخص المرأة منها أنها تورث كالمتاع إن مات زوجها، وأنه ليست لها سلطة علىٰ ممتلكاتها، واعتبرتها التعاليم الهندوسية نجسة في فترات الحيض والنفاس ويجب اعتزالها في أحد جوانب البيت ولا يسمح لها بالنظر إلىٰ النار المقدسة عندهم.

٣. لا توجد تشريعات مفصلة تخص المرأة في الجينية، علىٰ الرغم من ذلك فقد تأثرت الجينية بالتعاليم الهندوسية، فلم تعط المرأة حق الميراث أو حق تملك المال. والخلاصة أنها عاجزة ولم تقدم حلولًا لحياة كريمة للمرأة.

٤. بعض الديانات لم تتعرض مصادرها للعلاقات الاجتماعية فاتخذ اتباعها العرف الاجتماعي في بلادهم منهجًا لهم نتيجة للقصور التشريعي في مصادرهم المقدسة وذلك مثل الجينية والشنتوية والتاوية والسيخية.

٤. خلت مصادر البوذية من التشريعات الخاصة بالمرأة، ولكنها تأثرت بالأعراف الاجتماعية السائدة في الهند القديمة، فقد كان يُنظر للنساء علىٰ أنهن أدنىٰ منزلة من الرجال، كما اعتبرت البوذية أن المرأة غير متساوية روحيًا مع الرجل ولا يمكنها تحقيق الاستنارة إلا إذا أعيدت ولادتها في جنس الرجال (ذلك نظرًا لإيمانهم بتناسخ الأرواح أو تكرار المولد).

٥. خلت مصادر الكونفوشيوسية من التشريعات واهتمت فقط بالأخلاق وأسلوب الحكم، لذلك لا توجد تشريعات تخص المرأة، بل سُنت القوانين

(١٦٦) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

بناءً علىٰ العادات والتقاليد الدارجة في المجتمع الصيني، حيث كان وضع المرأة سيئًا بوجه عام ومنزلتها دون منزلة الرجل بمراحل عديدة.

٦. لا توجد نصوص في مصادر التاوية تحدد دور المرأة، أو تتحدث عن حقوق المرأة وميراثها وأحكام الحيض والنفاس، وغيره من أحكام تشريعية خاصة بالمرأة، وقد كان وضعها مرتبطًا إلىٰ حد كبير بوضع المرأة في الصين القديمة حسب الأعراف والعادات المجتمعية.

٧. لا توجد أي نصوص في مصادر الشنتوية تتحدث عن المرأة ودورها، أو تتحدث عن حقوق المرأة وميراثها وغيره من أحكام تشريعية خاصة بالمرأة، اعتبرت المرأة في الشنتوية القديمة ناقلة للخصوبة أو آلة للإنجاب، ولا يزال الشنتو إلىٰ اليوم يعتقدون بالتفاوت الروحي بين الرجال والنساء.

٨. نشأت السيخية كمحاولة للدمج بين الإسلام والهندوسية، ولكن بطابع غربي حديث، فتوافقت مع الكثير من المطالب الغربية الخاصة بالمرأة، فرفضت السيخية الحجاب، وأعطت المرأة حقها في التملك والميراث خلافًا للهندوسية ولكنها أعطتها نفس حصة الرجل كاملة مخالفة للإسلام. كما أعطت للمرأة الحق في إقامة الشرائع الدينية مخالفة للهندوسية، ولم تعط للحيض أي أهمية مخالفة للهندوسية وللإسلام فجاءت نصوصها ملفقة وفقًا لطبيعة نشأتها المتأخرة التوافقية.

٩. مكانة المرأة في التشريع اليهودي في مصادرهم المحرفة فيها هضم كبير لحقوق المرأة، وإهدار لكرامتها وانسانيتها، فلا حق للمرأة في الميراث إلا عند انعدام الذكور، بينما بعد وفاة زوجها يرثها أخو زوجها، واعتبرت نجسة وتحتاج إلىٰ ذبائح لتطهر من نفاسها، ووجب اجتنابها في فترات الحيض وعدم الأكل معها.

١٠. الكتاب المقدس عند اليهود، قدسه النصارىٰ وأسموه العهد القديم فأصبح مصدرًا من مصادرهم المقدس، وقد ورثت النصرانية منه بعض الأحكام والتشريعات عن المرأة مثل اعتبارها نجسة بعد الإنجاب وحتمية التطهر بصلاة يؤديها الكاهن لها علىٰ باب الكنيسة. كذلك شددت النصرانية في العهد الجيد (الكتاب المقدس المكتوب بعد المسيح عليه السلام) علىٰ أن المرأة لا يجب أن تُعلم في الكنيسة، ويجب أن تكون خاضعة للرجل، ويجب ألا تتكلم في الكنائس، وتركت النصرانية قضية ميراث المرأة للأحكام المدنية في البلدان التي يقيمون فيها، كما تشددت (إلىٰ درجة المنع) النصرانية في السماح بطلاق المرأة إن استحالت العشرة بينها وبين زوجها.

١١. اتسمت نظرة الإسلام للمرأة بالشمولية، فقد جاءت التشريعات الإسلامية بالعدل لا بالمساواة، فكان من العدل المساواة بين الرجل والمرأة في الجوانب الروحية، وأمر الإسلام بإكرام المرأة وتعليمها والإنفاق عليها ورعايتها والإحسان لها وأعطت الشريعة علىٰ كل ما سبق أجرًا يناله الرجل، وأعطاها حصة من الميراث، وأعطىٰ الإسلام عقد حل الزواج بثلاث طرق (١) للزوج حق الطلاق، (٢) للمرأة حق الخلع، و(٣) للقاضي وولي الأمر حق فسخ العقد.

وخلافًا لكل مصادر الأديان، فقد خاطبت النصوص الإسلامية المرأة كإنسان مرهف الحس والجوانب، معتبرين المرأة شقائق الرجال، موصية بهن وعاملة علىٰ تأمينهن ورعايتهن، حتىٰ أن أخر وصايا النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع جاء فيها «استوصوا بالنساء خيرًا».

## تمهـــيد الفصل الثالث

قضيـة الـزواج والطـلاق قضيـة بشـرية كـبرىٰ لا ينفـك منهـا البشـر وترتبـط بفطـرة قضـاء الوطـر، وجعلـت بعـض الديانـات هـذه القضيـة مـن القضايـا الكـبرىٰ التـي لا يجـب أن تتـم إلا بعقـد ووثـاق، ومـن هـذا كلـه جـاءت أهميـة السـؤال: «أي مـن الأديـان غطـىٰ في مصـادره المعتمـدة جوانـب قضيـة الـزواج تغطيـة كافيـة عادلـة للطرفيـن (الـزوج والزوجـة) وصالحـة لـكل زمـان ومـكان، بمـا يضمـن اسـتمرار الأسـرة وسـلامة المجتمـع؟»

نقـدم فيمـا يلـي عرضًـا عـن موقـف الأديـان مـن قضيـة الـزواج مـن المصـادر المعتمـدة عنـد الديانـات.

# الفصل الثالث: الـزواج والطـلاق في الأديـان

## ١. الزواج والطلاق في اليهودية

### أ. الزواج في التـــوراة:

يُعتبر بقاء اليهودي في العزوبة أمرًا منافيًا للدين، وتُشجِّع العقيدة اليهودية (اليهودَ) علىٰ الزواج والإنجاب، وقد وردت نصوصٌ كثيرة في التوراة تحثُّ علىٰ الزواج، منها:

١. ما جاء في سفر (التكوين ١:٢٨): «**وباركهم الله، وقال لهم: أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض**».

٢. وفي سفر (الأمثال ١٨:٢٢): «**من يجد زوجة يجد خيرًا، وينال رضا من الرب**».

٣. وفي سفر (التكوين ٢:١٨): «**وقال الرب الإله: ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فاصنع له معينًا نظيره**».

وعلىٰ الرغم من مشروعية الزواج في التوراة، والحض علىٰ العفة الجنسية، ورغم تبيين أحكام الحل والحرمة في العلاقات الزوجية، إلا أنه مع ذلك فإن الناظر يجد فيها إباحياتٍ كثيرةً، وكلامًا فاحشًا، واتهاما لبعض الأنبياء بالزنا، وكثيرًا من الأمور التي لا يصح نسبتها إلىٰ التوراة الأصلية نهائيًا.

وسنذكر بعض تناقض التوراة (دون تعليق في الغالب؛ لأن تلك النصوص تحكي عن نفسها بوضوح):

### ١. إباحـة المـرأة واتهـام داود بالزنا:

فقد ورد في التوراة في سفر (الملوك الأول ١:١ -٤): «**وشاخ الملك داود، وتقدم في الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب، فلم يدفأ، فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك علىٰ فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك، ولتكن له حاضنه؛ ولتضطجع في حضنك، فيدفأ سيدنا الملك، ففتشوا علىٰ فتاة جميلة في تخوم إسرائيل، فوجدوا (أبيشيج الشمونية)** [١٦٧]**، فجاؤوا بها إلىٰ الملك، وكانت الفتاة جميلة جدًا، وكانت حاضنة الملك، وكانت تخدمه، ولكن الملك لم يعرفها**».

### ٢. إباحة خـطف النسـاء:

فقد جاء في سفر (القضاة ٢١: ١٦-٢٢): «**فقال شيوخ الجماعة...، وأوصوا بني بنيامين قائلين: امضوا، واكمنوا في الكروم، وانظروا، فإذا خرجت (بنات شِيلُوة)** [١٦٨]**؛ ليدرن في الرقص، فأخرجوا أنتم من الكروم، واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأته من بنات شيلوة، واذهبوا إلىٰ أرض بنيامين**» [١٦٩].

### ٣. التوراة تبيح -كذبًا على داود- اغتصاب الزوجات:

فتدعي التوراة أنّ وسيط داود انتزع زوجة من رجلها، الذي كان يسعىٰ وراءها ويبكي ويُطرد؛ لتكون زوجه لداود التي خطبها لنفسه، وهي متزوجة بمائة غلفة من الفلسطينيين! أي بقتل مئة من الفلسطينيين ويقطع غلفهم من ذكورهم؛ ليقدمها مهرًا لزوجته المغتصبة من زوجها، فكان الختان اليهودي الذي يمثل العهد المقدس

---

(١٦٧) هي المرأة التي اختيرت أمة لداود للعناية به. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط٦، ١٩٨١، ص ٢٢.

(١٦٨) هي مدينة شمالي بيت (إيل) بين بيتين ونابلس. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٣٥.

(١٦٩) هو ابن يعقوب من امرأته راحيل، وكان أصغر إخوته. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٩٢.

اليهودي مهرًا لامرأة حرام [١٧٠].

**ب. إلزام أخ المتوفى بالزواج من أرملة أخيه:**

فتوجب التوراة علىٰ الأرملة، ويطلقون عليها (**يبامه**) أن تتزوج من أخي زوجها، ولا يحق لها أن تتزوج بغيره من خارج البيت، فإن رفض ففي ذلك الذلة والمهانة [١٧١]؛ إذ تقول التوراة:

سفر (التثنية ٢٥: ٥-٦): «**إذا سكن إخوة، ومات واحد منهم، وليس له ابن، فلا تصر امرأة الميت إلىٰ خارج لرجل أجنبي...، أخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت؛ لئلا يمحىٰ اسمه من إسرائيل**».

والأشد في هذا تقول التوراة مكملة في سفر (التثنية ٢٥: ٧-١٠): «**وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلىٰ الباب إلىٰ الشيوخ، وتقول: لقد أبي أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسمًا في إسرائيل...، لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج، فيدعوه شيوخ مدينته، ويتكلمون معه، فإن أصر وقال: لا أرضىٰ أن أتخذها، تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ، وتخلع نعله من رجله، وتبصق في وجهه، وتصرخ وتقول: هكذا يُفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه، فيُدعىٰ في إسرائيل بيت مخلوع النعل**».

**جـ. وثيقة الزواج عند اليهود:**

وثيقة الزواج مصطلح يقابله في العبرية كلمة (كتوباه) وهي الوثيقة التي تُسجَّل فيها الالتزامات المالية والأخلاقية للعريس تجاه عروسه، وتعتبر وثيقة الزواج أحد شروط الزواج حسب الشريعة اليهودية.

---

(١٧٠) القصة الكاملة في سفر صموئيل الثاني (٣: ١٤ - ١٧).

(١٧١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، م سابق، ص ١٣٧.

ويجب أن تحمل الوثيقة توقيع شاهدين، وتُكتَب «الكتوباه» عادةً «بالآرامية»، ويُضاف إليها الآن ملخص بلغة البلد الذي يعيش فيه اليهودي، وتحتفظ العروس بالوثيقة.

وقد قام اليهود المحافظون بتعديل صيغة الشهادة، وأما اليهودية الإصلاحية فتخلت عنها تمامًا، ويتناول الجزء الخاص من التلمود والمسمَّىٰ (كتبوت) كل الأمور المتعلقة بهذه الوثيقة، وعادةً ما كانت هذه الوثيقة تُكتَب علىٰ الرق، وتُزيَّن حوافها [١٧٢].

### د. تعـدد الزوجـات عند اليهـود:

لا تُحرِّم اليهودية تعدد الزوجات، وليس في الدين عندهم حد أقصىٰ لتعدد الزوجات، وإن كان الفقه اليهودي قد منعه ابتداءً من القرن الحادي عشر في الغرب، ثم امتد المنع إلىٰ كثير من بلاد العالم الأخرىٰ، وإن كان لا يزال هناك بعض اليهود يمارسون هذا الحق الشرعي [١٧٣].

**فقد جاءت النصوص من التوراة كما يلي:**

- سـفر (التثنيـة ٢١: ١٥. إذا كان لرجـل امرأتـان إحداهمـا محبوبـة والأخـرىٰ مكروهـة).
- جـاء عـن نبـي الله إبراهيـم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنـه تـزوج السـيدة هاجـر وأنجبـت لـه إسـماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بينمـا رزقـه الله مـن السـيدة سـارة بإسـحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١٧٢) موسوعة قصة الحضارة: (١٤/ ١٨٥). اليهود الأرثوذكس «الأصوليون» يقابلهم الفريسيون قديمًا، يتساهل التيار الإصلاحي كثيرًا، ويظل تيار المحافظين وسطًا بين الأرثوذكس والإصلاحيين.

(١٧٣) يُنظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، م سابق، ص ١٩٣-١٩٤؛ وموسوعة اليهود واليهودية، م سابق: (١٤/ ١٨٤).

• جاء عن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (إسرائيل) في العهد القديم أنه كان متزوجًا من أختين، وأعطته كل واحدة منهما جاريتها لينجب منها، فأنجب من الأربعة أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. كما في سفر (التكوين ٣٠: ٢ **فحمي غضب يعقوب علىٰ راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن ٣ فقالت: هوذا جاريتي بلهة أدخل عليها فتلد علىٰ ركبتيّ وأرزق أنا أيضا منها بنين** ٤ فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب).

• جاء عن نبي الله سليمان في العهد القديم أنه كان متزوجًا ٧٠٠ من النساء وله من السراري ثلاثمائة! (وهذا لم يبطل نبوته في نظرهم بالإضافة لما نسبوه إليه من عبادة للأصنام!).

سفر (الملوك أول ١١: ٣ **وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه.** ٤ **وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرىٰ ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه**).

يقول (نيوفيلد) في كتابه (**قوانين الزَّواج عند العبرانيين**): «**إنَّ التَّلمود والتَّوراة معًا قد أباحا تعدُّد الزَّوجات علىٰ إطلاقه، وإنْ كان بعض الرَّبَّانيين ينصحون بالقصد في عدد الزَّوجات، وأنَّ قوانين البابليين وجيرانهم من الأُمم التي اختلط بها بنو إسرائيل، كانوا جميعًا علىٰ مثل هذه الشَّريعة من اتِّخاذ الزَّوجات والإماء**»[١٧٤].

### ٥. الزواج من المحـارم عند اليـهود:

لا يحل لليهود الزواج من المحارم، وقد وردت عدة نصوص توراتية تنص علىٰ ذلك، منها:

١. جاء في سفر (اللاويين ٢٠: ١٠-١١): «**وإذا زنا رجل مع امرأة فإذا زنا مع امرأة**

(١٧٤) المرأة في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٥، ص ٧٣.

**قريبة، فإنه يقتل الزاني والزانية، وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه، فقد كشف عورة أبيه، إنهما يُقتلان كلاهما، دمهما عليهما».**

٢. وفي سفر (اللاويين ٢٠: ١٢): **«وإذا اضطجع رجل مع كنته، فإنهما يقتلان كلاهما، قد فعلا فاحشة، دمهما عليهما».**

٣. وفي سفر (اللاويين ٢٠: ١٧): **«وإذا أخذ رجل أخته، بنت أبيه، أو بنت أمه، ورأى عورتها، ورأت عورته، فذلك عار يقطعان أمام أعين شعبهما، قد كشف عورة أخته، يحمل ذنبه».**

### و. ثبوت الطلاق في الشريعة اليهودية (التوراة):

الطلاقُ ثابتٌ عند اليهود، فالشريعة اليهودية أباحت الطلاق، وجعلته ضمن الأسس الدينية، وقد جاءت نصوص توراتية كثيرة، تُثبت الطلاق، منها:

١. ما جاء في سفر (التثنية ٢٤: ١ - ٣): « ١ **«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَىٰ يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، ٢ وَمَتَىٰ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، ٣ فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَىٰ يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، ٤ لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ».**

ويتضح لنا من هذه النصوص أنّ الشريعة اليهودية:

١. جعلت الطلاق بيد الرجل وتركته لمشيئته، فيجوز في شريعة التوراة أن يطلق الرجل امرأته بكل علة، ويجوز أن يتزوجها بعد أن تخرج من بيته رجل آخر.

٢. أنهم كانوا يطردون المطلقة من البيت، ولكن فيما بعد، أفتىٰ الحاخام جرشوم بن يهودا المتوفىٰ سنة ١٠٤٠م بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية، إلا إذا أفتىٰ القاضي بطلاقها، أو اتفقت مع زوجها بالتراضي علىٰ الطلاق.

٣. وأنه لا يُعتبر الطلاق نافذًا حتىٰ تصدر فيه وثيقة من الحاخام، وبهذه الوثيقة تستطيع المطلقة الزواج، وأما إذا لم تحصل عليها فلا يحق لها الزواج، ويعتبر زواجها بغير الوثيقة غير صحيح، وأولادها من ذلك الزواج غير شرعيين [١٧٥].

٤. أنّ الزواج الثاني ينجس المرأة، ولا يجوز للزوج الأول الرجوع إليها؛ لأنها تنجست بزعمهم!

## ز. العدة والرجعة في اليهودية:

لم تتطرق الشريعة اليهودية في العهد القديم (التوراة) إلىٰ موضوع العدة، وما جاء من أحكام العدة عندهم فهو تشريع من رجال الدين اليهودي[١٧٦].

وهذا مما يدل علىٰ قصور التشريع في العهد القديم عند اليهود في معالجة مثل هذه المسألة التشريعية المهمة؛ إذ لم ينص العهد القديم علىٰ ضرورة انتظار المرأة، وعدم زواجها بعد طلاقها أو وفاة زوجها؛ للتأكد من براءة رحمها من الحمل.

### ❁ عِدة المرأة عند رجال الدين اليهودي:

حدّد رجال الدين اليهودي مده العدة الشرعية للمطلقة والأرملة، فجاء في مجموعة «ابن شمعون» ما نصه: «لا يجوز العقد علىٰ المطلقة أو الأرملة قبل انقضاء

(١٧٥) ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، م سابق، ص١٩٧/ ١٩٨؛ وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٥/ ٢٥٢)؛ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، م سابق، ص ١٣٧/ ١٣٨.

(١٧٦) المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، زكي علىٰ السيد أبو غضه، دار الوفاء، ٢٠٠٣، ص ٢٥٩/ ٢٦٠.

عدتها الشرعية تسعين يومًا، لا يحسب منها يوم الطلاق والوفاة أو يوم العقد. ولا بد من العدة في جميع الأحوال، حتىٰ لو لم يكن غير التقديس، أو كان الرجل عنينًا أو مجبوبًا، أو مريضًا أو غائبًا، أو مسجونًا، أو كانت الزوجة صغيرة، أو عاقرًا أو عجوزًا. وإذا كانت المطلقة أو الأرملة حاملًا فلا يجوز العقد عليها قبل الوضع، وإذا كان معها صغير تربصت حتىٰ يكمل السنتين. وإذا مات الصغير زالت العدة. وتنقضي العدة أيضًا في حياة الابن بالفطام، أو برضاع الصغير من غير أمه ثلاثة أشهر، ولم ترضعه فيها أمه أو كانت لا لبن لها»[١٧٧].

وهذا النص الفقهي اليهودي يُبيّن أنّ العدة في التشريع اليهودي قد تميزت بأمور، منها:

١. تحديد العدة للنساء بتسعين يومًا في كل الأحوال، ولا اختلاف في ذلك بين فرق اليهود، وسواء أكان الزوج عقيمًا، أو مجبوبًا، أو مريضًا، أو غائبًا، أو مسجونًا، أو كانت الزوجة صغيرة، أو عاقرًا، أو عجوزًا مقيمة مع زوجها، أو غير مقيمة، دخل بها أو لم يدخل.

٢. أنه لا يُحسب في العدة يوم الطلاق ويوم الوفاة ويوم العقد.

٣. إذا كانت المطلقة أو الأرملة حاملًا فعدتها بالوضع.

٤. إذا كان معها طفل صغير تنتظر حتىٰ يكمل السنتين، وإذا مات الصغير زالت العدة[١٧٨].

---

(١٧٧) الأحوال الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مسعود بن شمعون، مطبعة كوهين روزنتال، مصر، ١٩١٢، ص ٣٥٤؛ والزواج والطلاق في جميع الأديان، عبد الله المراغي، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٦، ص ٤٧٥/ ٤٧٦.

(١٧٨) المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود، محمد حافظ صبري، مطبعة هندية، مصر، ط ١، ١٩٠٢، ص ١٠٢/ ١٠٣.

٥. وهناك أمر آخر، وهو من أكثر الأمور غرابة، وهو أنّ التراث التشريعي عند اليهود قد فرض علىٰ الرجل الذي تُوفيت زوجته أن يعتد مدة ثلاثة أعياد، لا يحسب فيها عيد الغفران، ولا عيد رأس السنة اليهودية.

وكما أنّ الشريعة اليهودية لم تنص علىٰ نفقه العدة، أو أجرة الحضانة(١٧٩).

### ❁ رجوع المرأة لزوجها عند اليهود:

لا يوجد في التوراة بيان حكم الرجعة، إلا في صورة واحدة وهي حُرمة رجوع الزوج إلىٰ امرأته المطلقة إذا تزوجها غيره؛ لأنها تنجست بزعمهم.

فجاء في سفر (التثنية ٢٤: ٣ - ٤): «**فإن أبغضها الرجل الأخير، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلىٰ يدها، وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة، لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست؛ لأن ذلك رجس لدىٰ الرب، فلا تجلب خطيئة علىٰ الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا**».

وأما رجوع المطلقة لزوجها قبل أن تتزوج، فقد خلا الكتاب المقدس من بيان ذلك، وجاء بيانه في التشريع الفقهي اليهودي، حيث جاء في مجموعة «ابن شمعون» ما نصه: «وللرجل أن يعود إلىٰ مطلقته يعقد عليها، ولا تعتد»(١٨٠).

---

(١٧٩) ينظر: الطلاق في الديانات الثلاث، د. صالح الكيلاني، د. أنس الخلايلة، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد العشرين، جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣٥هـ، ص ٩٥؛ وكتاب الأحوال الشخصية لغير المسلمين، محمد أحمد عابدين، المطبوعات الجامعية، مصر، ١٩٨٤، ص ١٨٧/ ١٨٨؛ والعدة في الإسلام وأثرها في المجتمع، د. سامية محمود حنبظاظة، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ٢٠٢٠، ص ١٣.

(١٨٠) الأحوال الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، م. سابق، ص ٣٥٤. والزواج والطلاق في جميع الأديان، م. سابق، ص ٤٧٥/ ٤٧٦.

## ٢. الزواج والطـلاق في النصرانيـة

الزواج عند النصارىٰ جائز، ما عدا القسس والرهبان؛ اقتداءً بالمسيح -عليه السلام- الذي لم يتزوج، وعندهم أنّ الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا، فالأفضل ألا يتزوج.

فالنصارىٰ يعتبرون الزواج مكروهًا، ودون المرتبة الأسمىٰ والأفضل؛ ولذا يقدسون الرهبنة والميل للعزوبة، والغض عن الزواج [١٨١].

### أ. الزواج في العهد القديم والعهد الجديد:

دلت نصوص العهدين القديم والجديد علىٰ مشروعية الزواج عند النصارىٰ، وقد سبقت الإشارة إلىٰ نصوص العهد القديم في الجزء الخاص باليهودية، ومن ضمن نصوص العهد الجديد القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متىٰ ٢:٣٥): «**من طلق امرأته لعلة غير علة الزنا،...**»، مما يبين إقرار العهد الجديد بالزواج وارتباط الرجل بزوجته.

### ب. الدعوة إلى التبتل بالعهد الجديد:

وردت العديد من النصوص في العهد الجديد تدعو إلىٰ التبتل منها:

١. القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متىٰ ١٩:١٢): «**لأنه يُوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويُوجد خصيان خصاهم الناس، ويُوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل**».

ومعنىٰ ذلك أن المسيح أمر أتباعه أن يخصوا أنفسهم خصيًا جراحيًا، أو علىٰ

(١٨١) ينظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، ١٩٧٧، ص ٧٣-٧٤؛ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، م سابق، ص ٣٤٥.

الأقل يأمرهم ألا يتزوجوا، ويلزمهم بمحاربة سنن الكون والخليقة، ولو فرضنا أنّ الناس جميعًا اتبعت هذا المبدأ لأصبح العالم في نحو قرن خاليًا من البشر! ثم إن هذا الكلام المنسوب للمسيح يدل علىٰ أن المسيح قد أخصىٰ نفسه وحاشاه؟! مع أنه قد ورد قول منسوب لله تعالىٰ في سفر (التثنية ٢٣: ١): «**لا يدخل مخصيّ بالرضّ (أي بضرب خصيتيه بحجر)، أو مجبوب (الذي يُخصَىٰ بقطع الخصيتين بآلة حادة) في جماعة الرب**».

٢. (الرسالة الأولىٰ لكورنثوس ٧: ٢٧): «**أنت منفصلٌ عن امرأة، فلا تطلب امرأة**».

٣. وفيها أيضًا (٧: ١): «**فحسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته**».

٤. وفيها أيضًا (٧: ٨): «**ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل: إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا**».

٥ـ. وفيها أيضًا (٣٨:٧): «**إذا من زوج فحسن يفعل، ومن لا يزوج يفعل أحسن**».

٦. وفي الإنجيل أنّ المسيح قال في (متىٰ ١٩: ٢٩)؛ و(مرقس ١٠: ٢٩-٣٠).: «**من ترك زوجة أو بنين أو حقلًا من أجلي، فإنه يُعطىٰ في الجنة مئة ضعف، ويرث الحياة الدائمة**».

ولهذا يدعو النصارىٰ إلىٰ ترك الزواج، ويحتجون بترك المسيح للزواج، ونسوا التأسي بسائر الأنبياء في النكاح والنسل، وتكثير العباد والعبّاد، فالزواج سنة جميع الأنبياء. وقد وصل الأمر ببعض المجامع المسيحية المحلية أن تُصدر قرارًا مفاده: إنّ الزواج يمنع المسيحي من الدخول في ملكوت الله، وهذا مما دفع البابا غريغوريوس الرابع: أن يصدر أمرًا للكهنة يمنعهم فيه من الزواج، ومن تزوج منهم ليس له إلا أحد

سبيلين: فإما أن يترك زوجته، أو يتخلىٰ عن وظيفته الكهنوتية، وقد وُضع هذا القرار موضع التنفيذ، ورغم ذلك فقد سُجلت انتهاكات متعددة لتلك القرارات، بل تحولت أديرة الراهبات في بعض الأماكن إلىٰ بيوت للفواحش والفساد [١٨٢].

### جـ. الزواج المسيـحي لا يتـم إلا على يد الكاهـن:

الزواج المسيحي لا يتم، ولا يكون صحيحًا إلا إذا تم علىٰ يد الكاهن، وطبقًا للطقوس الدينية المقررة، مع تلاوات الصلوات؛ لأن الزواج له طبيعة مقدسة، فلا بد من تدخل الدين لإتمامه.

وعلىٰ الرغم من أنّ الزواج في الشريعة المسيحية يتم بتلاقي إرادة الطرفين بنية الارتباط بينهما، إلا أن هذه الإرادة غير كافية لإنشائه، فلا بد من تدخل الكاهن، أو موظف الدولة، كما أنه لا يمكن للطرفين تحديد أحكامه وآثاره؛ لأن ذلك منظم بنصوص قانونية ملزمة [١٨٣].

### د. تعـدد الزوجـات عند النصـارى:

لا يجوز عند النصارىٰ الزواج بأكثر من واحدة، وقد صرح بهذا البابا شنودة إذ يقول متعجبا عند مطالبته بدليل كتابي علىٰ تحريم التعدد: « أنسأل بعد عن نص في المسيحية لتحريم تعدد الزوجات؟! ليست المسيحية في الواقع ديانة نصوص بقدر ما هي «روح وحياة» كما قال الرب (يوحنا ٦ : ٦٣). وهذا هو روح الزواج المسيحي وقد علمنا المسيح أن نسلك بالروح».[١٨٤] بل يفضل بعضهم ترك الزواج أساسًا؛ اقتداء بالمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسب زعمهم.

---

(١٨٢) الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي، دار قتيبة، دمشق، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١١٥.
(١٨٣) الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، ص ١٢١.
(١٨٤) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث، ط ١٣، ص ٤٦.

والذي يبدو أنّ النصارىٰ منعوا التعدد من عند أنفسهم لمصالحهم وأهوائهم الشخصية [١٨٥]؛ ولهذا تناقضوا كثيرًا في هذه المسألة، والدليل علىٰ ذلك:

١. مسألة تعدد الزوجات، مباحة منذ فجر التاريخ ولم يأت أي نبي أو رسالة سماوية بمنعها، حتىٰ العهد الجديد لم يصرّح أبدًا بمنعها، وقد سبقت الإشارة لنصوص العهد القديم في قسم اليهودية، ويكفي التذكرة منها بالنص الواضح من سفر (التثنية ٢١: ١٥. **إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرىٰ مكروهة**). يقول (نورجيه) معترفًا بهذه الحقيقة: «**ما دامت التوراة وهي الكتاب الذي يجب علىٰ المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم؛ تُبيح هذا التعدُّد، فضلًا عن أنَّ المسيح قد أقرَّ بذلك في قوله: لا تظنُّوا أنِّي جئتُ لأهدم، بل لأُتمِّم**». أي: فلماذا المنع بعد ذلك؟

٢. لم تأت أي نصوص من أقوال المسيح عليه السلام تقول: علىٰ الرجل الزواج من امرأة واحدة.

٣. جاءت نصوص بولس تلزم الأساقفة والشمامسة أن يكونوا متزوجين من امرأة واحدة فقط!!!.

(١ تيموثاوس ٣: ٢ **فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**).

(١ تيموثاوس ٣: ١٢ **لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**..). أي يكتفي كل شماس بزوجة واحدة.

فما معنىٰ أنه علىٰ الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة؟!

(١٨٥) راجع: عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، م سابق، ص ٩.

وفي إلزام الأسقف بزوجةٍ واحدةٍ، دليل علىٰ جوازه لغيره، حيث كان التَّعدُّد مُعترفًا به عند الشُّعوب التي تدين بالنَّصرانية، ولم يُعتبر مخالفًا لتعاليم دينهم. وهذا ما يؤكِّده (وستر مارك) بقوله: «إنَّ تعدُّد الزَّوجات باعتراف الكنيسة بَقِيَ إلىٰ القرن السَّابع عشر، وكان يتكرَّر كثيرًا في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة» (١٨٦).

٤. في «مجمع اللاذقية (بسورية)«**تم تحريم تعدد الزوجات ونصه: «حرم من تزوج بامرأتين معًا»** (١٨٧).

٥. كان تعدد الزوجات شائعًا بين غالبية الشعوب حتىٰ بعد الميلاد بمئات السنين، إلا في بعض بلدان أوروبا حيث تأثرت النصرانية بها في القرن الرابع الميلادي. فقد ثبتَ تاريخيًّا أنَّ بعض الأقدمين من المسيحيين ومن آباءِ الكنيسة كان لهم كثير من الزَّوجات؛ كما جاء في مقولة (وستر مارك) التي تقدَّم ذِكْرُها، بل إنَّ بعض الطَّوائف المسيحيَّة ذهبت إلىٰ إيجاب تعدُّد الزَّوجات في سنة (١٥٣١م) عندما نادىٰ اللامعمدانيون في (مونستر) صراحةً بأنَّ المسيحي ينبغي أن تكون له عدَّة زوجات (١٨٨). وهذا ما أشار إليه (جرجي زيدان) بقوله: «ليس في النَّصرانية نَصٌّ صريح يمنع أتباعها من التَّزوُّج بامرأتين فأكثر، ولو شاؤوا لكان تعدُّد الزَّوجات جائزًا عندهم، ولكن رؤساؤها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتِّحادها -وكان ذلك شائعًا في الدَّولة الرُّومانية- فلم يُعجزهم تأويل آيات الزَّواج حتىٰ صار التَّزوُّج بأكثر من امرأةٍ حرامًا كما هو مشهور» (١٨٩).

---

(١٨٦) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر، ص ١٧٨.
(١٨٧) عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، مصر، ص ٩.
(١٨٨) ينظر: المرأة في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، ١٩٥٩، ص ١٣٢.
(١٨٩) المصدر السابق، ص ٦٢.

وممَّا ذُكِرَ يتَّضح أنَّ الأقدمين من نصارىٰ أوروبا إنَّما ساروا علىٰ نظامِ الزَّوجة الواحدة؛ لأنَّ معظم الأُمم التي انتشرت فيها الدِّيانة النَّصرانية من أهل أوروبا الوثنيَّة أوَّل الأمر -وهي شعوب اليونان والرُّومان- كانت تقاليدها تمنع تعدُّد الزَّوجات، وقد سار أهلُها بعد اعتناقهم النصرانية علىٰ ما وجدوا عليه آباءهم من قبل، فكلُّ ما في الأمر أنَّ النُّظُم الكَنَسيَّة المُسْتَحدثة بعد ذلك قد استقرَّت علىٰ تحريم تعدُّد الزَّوجات، واعتبرت هذا التحريم من مفاهيم الدِّين، علىٰ الرَّغم من أنَّ أسفار الإنجيل نفسَها لم يَرِد فيها ما يدلُّ علىٰ هذا التحريم، وكانوا بذلك مقلِّدين لِمَنْ سبقهم، فغلَّبوا التَّقليد علىٰ التَّشريع[١٩٠].

وقد جاء في موسوعة قصة الحضارة عن سقراط: «ولم يكن الزواج يضايقه قط فقد يبدو أنه اتخذ لنفسه زوجة ثانية حين أباح القانون تعدد الزوجات مدة قصيرة لكثرة من قتل في الحروب من الذكور» [١٩١].

فالقانون اليوناني قبل الميلاد كان يمنع تعدد الزوجات، وعند دخول النصرانية لليونان وروما أخذت النصرانية القانون ولذلك لا توجد نصوص في النصرانية تمنع تعدد الزوجات.

جاء أيضًا في موسوعة قصة الحضارة: تحت عنوان: إعادة تنظيم ألمانيا (١٦٤٨١٧١٥):

**«هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونًا إلىٰ ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر**

(١٩٠) ينظر: تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة في المرأة من وجهة نظر إسلامية، محمد أبو ملحم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦، ص ٣٧.

(١٩١) موسوعة قصة الحضارة، ترجمه محمد بدران، مجلد٤، ط٢، مطبعة اللجنة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٥، ج ٧، ص ٢٢٤.

**مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلىٰ تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم. ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير ١٦٥٠ بمدينة نورمبرج اتخذوا القرار الآتي: «لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلىٰ القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، وَيُذكَّر كل رجل تذكيرًا جديًا، وينبه مرارًا من منبر الكنيسة، إلىٰ التصرف علىٰ هذا النحو في هذه المسألة»** [١٩٢].

فكان الحل الإسلامي هو الحل الوحيد المتوافر لهم في القرن السابع عشر، أو اللجوء للعلاقات غير الشرعية وإنجاب أطفال غير شرعيين.

الجدير بالذكر أنه قد اعترفت النصرانيَّة المعاصرة بتعدُّد الزَّوجات في إفريقيا، حينما وَجَدت الإرساليَّات التَّبشيرية نفسَها أمامَ واقعٍ اجتماعيٍّ هو تعدُّد الزَّوجات لدىٰ الأفارقة الوثنيين، ورأوا أنَّ الإصرار علىٰ منع التَّعدُّد يحول بينهم وبين دخول الأفارقة في النَّصرانية، فنادوا بوجوب السَّماح للأفارقة النَّصارىٰ بالتَّعدُّد إلىٰ غير حَدٍّ [١٩٣]. بمعنىٰ أنهم غضوا الطرف عن ذلك، لمصلحة التنصير.

### هـ. الطـلاق عند النصـارى:

الطلاق شريعةٌ ثابتة عند اليهود؛ والأصل أن تكون كذلك عند النصارىٰ؛ لأنهم يُثبتون أنّ المسيح عليه السلام لم يأت بدين جديد حيث قال: (متىٰ ٥ : ١٧): «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ**».

---

(١٩٢) المصدر السابق، جزء ٣٣، ص ٦٨.

(١٩٣) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، م سابق، ص ٦٢-٦٣.

والطلاق ثابت في العهد القديم مثل ما جاء في سفر (التثنية ٢٤: ١-٢) «**إذا أخذ رجل امرأة، وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه؛ لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلىٰ يدها، وأطلقها من بيته، ومتىٰ خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر**».

ولا شك بأن منع الطلاق نهائيًا غير واقعي أبدًا؛ لأن الله تعالىٰ سن الزواج ليكون مصدر سعادة للزوجين، فإذا لم يتفقا لسبب من الأسباب، واستحال التوفيق بينهما، وصارت الحياة بينهما شبه مستحيلة، فإن الطلاق يكون رحمة، وأصلح لهما من الاستمرار في زواج مليء بالمشاكل، وعدم التفاهم، وإجبارهما علىٰ عدم الطلاق قد يجر إلىٰ جريمة قتل أو جريمة قذف بالزنا للحصول علىٰ مبرر الطلاق، أو يجر إلىٰ الزنا مع استمرار الزواج شكليًا، لقد أثبت الواقع استحالة الاستغناء عن الطلاق، بدليل أنّ بعض الدول المسيحية نفسها سنت قوانين تبيح الطلاق. ولكن النصارىٰ في الجملة منعوا الطلاق، وإن أجازوه في بعض الحالات، بشروطٍ مشددة، مخالفون لشريعة عيسىٰ وموسىٰ عليهما السلام.

يقول (جورج ويلز) الأستاذ بجامعة لندن في دراسة له عن المسيح: «وإذا نحينا جانبًا إخفاق المسيح في الحفاظ علىٰ المعيار، فإنه لم يدافع بثبات عن أي معيار متناسق...، فبينما يقول عن الناموس: «**من نقض إحدىٰ هذه الوصايا الصغرىٰ، وعلم الناس هكذا، يُدعىٰ أصغر في ملكوت السماوات**» نجده بعد هذا القبول الصريح لناموس موسىٰ، يجنح سريعًا لإحداث تغييرات كبيرة فيه، إن ناموس موسىٰ يسمح بالطلاق، لكن المسيح يمنعه إلا في حالة الزنا، وكذلك يسمح الناموس بالقصاص: **عين بعين، وسن بسن، لكنه يمنع القصاص أيضًا**»[١٩٤].

(١٩٤) يُنظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٠٦، نقلًا عن:

بينما لا يجوز في النصرانية (في العهد الجديد) الطلاق إلا لعلة الزنا، وكذلك لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة، بل هو بمنزلة الزنا، فقد جاء في إنجيل (متىٰ ٥: ٣١-٣٢): «**وقيل: من طلق امرأته، فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني**» (١٩٥).

والنص يدل علىٰ أنه لا يجوز الزواج من مطلقة، وأن مثل هذا الزواج بمثابة زنا، والسؤال هو هل تبقىٰ المطلقة دون زواج إلىٰ موتها؟ وما هذا التشريع؟ إن هذا التشريع فيه ظلم واضح، وإفساد للمجتمع مما يدل علىٰ أن المسيح بريء منه.

وقد اختلفت الطوائف المسيحية (**الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية**) في حكم الطلاق، وأسبابه، فمنهم من تشدد ووضع شروطًا لذلك، ومنهم من تساهل وذلك لعدم وجود نصوص تشريعية واضحة وملائمة للحياة الاجتماعية السليمة التي تتطلب الطلاق والفراق عندما تستحيل العشرة بين الزوجين.

١. **الكاثوليك:** منعوا الطلاق منعًا باتًا (**ولو لعلة الزنا**) وجعلوا محله ما يُعرف بالانفصال الجسماني، والذي يعني توقف المعيشة المشتركة بين الزوجين في السكن والفراش والمائدة، وسائر ما يتعلق بحياتهما من مختلف الأمور، مع الإبقاء علىٰ الرابطة الزوجية، وهذا الانفصال لا يتقرر إلا إذا صدر به حكم، وهذا الحكم لا يصدر إلا لاستحالة العشرة، أو الزنا، أو لسوء السلوك، أو لتغيير أحد الزوجين المذهب.

٢. **الأرثوذكس:** من النادر قبول الكنيسة للطلاق، وهناك آلاف من الحالات تنتظر، حيث تحاول الكنيسة بشتىٰ الطرق تجنبه ومنعه. فقد أباحت الطائفة الأرثوذكسية «**صوريًا**» الطلاق، ولم تقصره علىٰ الزنا، أو الخروج من الدين، وإنما توسعت فيه

---

G A. Wells: the Jesus of the early Christians, pp. 64 ,61.

(١٩٥) الترجمات الحديثة حذفت: «**فهو يزني**»، علىٰ اعتبار أنها إضافة للنص.

كثيرًا وجعلته مسببًا بأسباب، هي: المرض كالجنون، الاعتداء على الحياة أو الإيذاء الجسماني، الفرقة واستحكام النفور، الحكم على أحد الزوجين بعقوبة سالبة للحرية، الغيبة (المفقود)، الرهبنة، الزواج الثاني، وزوال البكارة، والإجهاض، والهجر المتعمد، والإضرار بأموال الزوج الآخر.

**٣. البروتستانت:** أباح البروتستانت الطلاق، ولكن قيدوه بأمرين: زنا أحد الزوجين وطلب الآخر الطلاق لذلك، وإذا اعتنق أحد الزوجين ديانة أخرى غير الديانة المسيحية، وطلب الآخر الطلاق [١٩٦].

## و. نكاح المحارم عند النصارى:

سبق ذِكْر الأحكام الواردة في العهد القديم في حكم نكاح المحارم، وعلى وجه الخصوص ما جاء في سفر اللاويين، وهذه الأحكام الأصل أنْ تكون للنصارى الذين يدعون أنهم يتبعون ما جاء في العهد القديم؛ ويعظمونه. لكن كثير من النصارى ينظرون إلى سفر اللاويين وغيره من الأسفار على أنها مجرد كتب تاريخية تخص عادات وتقاليد اليهود، والأحكام الواردة فيه لا تنطبق عليهم؛ ولهذا لا يحملونها على محمل الجد والعمل والتنفيذ.

ولم نعثر في نصوص الأناجيل الحالية ما يدل صراحة على حرمة نكاح المحارم، وإنْ وُجدت بعض النصوص العامة التي قد يُستدل بها على حرمة نكاح المحارم، ومن أمثلة ذلك:

---

(١٩٦) تفصيل أسباب الطلاق في النصرانية والخلافات بين الفرق النصرانية حول ذلك؛ هو أمر يطول عرضه، للمزيد: المسيحية والطلاق، أ. عودة، ط ١، مطبعه قاصد خير، القاهرة؛ والنظام القانوني للأسرة في الشرائع غير الإسلامية، محمد حسين منصور، منشأه المعارف، الإسكندرية؛ ومكانة المرأة في المسيحية، القس صموئيل المشرقي، دار المحبة، بيروت، ١٩٦٥؛ والزواج والطلاق في رسالات السماء، محمد الخاقاني، مكتبه البيداء، الرياض، المملكة السعودية؛ ونظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤؛ و مذكرات في قوانين الأحوال الشخصية، صليب سوريال، مكتبه التربية الكنسية، بيروت، ١٩٩٠.

قول المسيح عليه السلام في إنجيل (متىٰ ٥: ٢٧ - ٢٩): «**قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: إنّ كل من ينظر إلىٰ امرأة ليشتهيها فقد زنىٰ بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنىٰ تعثرك، فاقلعها، وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقىٰ جسدك كله في جهنم**». فقد يقال: إنّ الشريعة النصرانية تقضي بأنه إذا نظر رجل إلىٰ امرأة واشتهاها فقد زنىٰ بها، فما بالك بالزنا من المحارم؟!

ومع خلو الأناجيل من النصوص الدالة علىٰ حكم نكاح المحارم من النساء، إلا أنّ الطوائف المسيحية قد اتفقت علىٰ تحريم الزواج بسبب القرابة الدموية المباشرة، وتُسمىٰ أيضًا القرابة في الخط المستقيم، وهي القرابة بين شخصين، يتفرع أحدهما عن الآخر، أو هي القرابة بين الأصول والفروع، وهذه القرابة تمنع الزواج بينهما مؤبدًا، مهما كانت درجة القرابة بينهما.

فقرابة الدم قد تكون ناشئة من أحد الطرفين، يستمد حياته من الآخر، وهذا ما يُسمىٰ بالقرابة المباشرة، والقرابة علىٰ الخط المستقيم، وهي العلة بين الأصول والفروع، مثل: الأب وابنته، والأم وابنها، فالقرابة بينهما مباشرة [١٩٧].

### ز. العـدة والرجعـة عند النصـارى

لا توجد نصوص في النصرانية تتضمَّن تشريعات وأحكام تخصّ مسائل الأحوال الشخصية، ومنها: الزواج، والطلاق والعدة والرجعة.

لذلك فإن العدة والرجعة اختلفت بناءً علىٰ قرارات الكنائس المختلفة، فعلىٰ سبيل المثال فإن الأرثوذوكس يرون أنه ليس للمرأة التي مات زوجها أو فسخ زواجها أن تعقد زواجًا ثانيًا إلا بعد انقضاء عشرة أشهر ميلادية كاملة من تاريخ الفسخ، وينقضي هذا الميعاد إذا وضعت حملها بعد الوفاة أو الفسخ. كما يجوز لمجلس

(١٩٧) ينظر: مرشد الوعاظ والكتاب إلىٰ كنوز آيات الكتاب، الاشمندريت بطرس: (١/ ٤٨٦)، مطبعة القديس بولس.

الكنيسة أن ينقض هذا الميعاد إذا ثبت له صفة قاطعة من ظروف الأحوال: أنّ الزوج السابق لم يباشر زوجته منذ عشرة شهور. وأما في شريعة الكاثوليك: فهي لا تعرف انحلال الزواج بالطلاق، وإن كان ينحل بالوفاة، إلا أنها لم تمنع المرأة التي يتوفىٰ عنها زوجها من إبرام زواج ثانٍ. فالتصنيف الكاثوليكي الشرقي سنه ١٩٤٩م لم يعترف بالعدة، ولم يحدد وقتًا معينًا من انحلال الزواج الأول، وانعقاد اللاحق. (١٩٨)، بينما البروتستانت لا تتضح أحكامهم في لزوم العدة لتعدد الكنائس والآراء.

والرجعة عند بعض طوائف النصارىٰ مربوطةٌ بقرار من الكنيسة، وليست كما في التشريع الإسلامي أن للزوج أن يراجع زوجته بنفسه، في أي وقت. فقد نصت لائحة الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذوكس فيما يخص الرجعة علىٰ أنّه: يجوز لمن وقع بينهما طلاق في الرجوع لبعضهما بقرار من المجلس الملي، ويجوز الحكم بنفقة أو تعويض لمن حُكم له بالطلاق (١٩٩).

### ٣. الزواج والطـلاق في الإسـلام:

الزواج في الإسلام تشريع رباني، ذو حكمة بالغة، وهو عقدٌ من أسمىٰ العقود، وميثاقٌ من أغلظ المواثيق؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] شرعه الله عز وجل لعباده، وفطر الناس علىٰ الرغبة فيه، والسعي إليه، فالرجل يأنس بالمرأة، وكذلك المرأة تأنس بالرجل.

وهو من آيات الله في خلقه، جَعَلَ الله فيه السكن والمودة والرحمة، يقول تعالىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

(١٩٨) المرأة في جميع الأديان والعصور، محمد عبد المقصود، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٦٦/ ١٦٧.

(١٩٩) لائحة الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذوكس التي أقرها المجلس الملي المنعقد في ٩ مايو ١٩٣٨، يُنظر: الطلاق في المسيحية، د. القس إكرام لمعي، مركز قضايا المرأة، القاهرة، ٢٠٠٦.

### أ. مفهـوم الزواج في الإسـلام:

**مفهوم الزواج في الإسلام له خصائص، منها:**

١. إنّه عقدٌ شرعي، أي ثابتٌ من قِبَل الشرع؛ وقد وضع له الشرع شروطًا وواجبات ومستحبات، ويُخرج به كل عقد غير معتبر شرعًا، فقد أحد الشروط أو الأركان كنكاح المتعة مثلًا.

٢. وله مقصد شرعي، من الاستعفاف، وبناء أسرة، وتكوين جيل، قائم بعبودية الله تعالىٰ، وليس هو لمجرد قضاء الشهوة فقط.

### ب. حـكم الزواج في الإسـلام:

الزواج في الإسلام مشروعٌ بالكتاب، والسنة، والإجماع.

• **فأمَّا الكتاب:** فمنه قوله تعالىٰ: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣].

• **وأمَّا من السُّنَّة:** فكقول النبي ﷺ: «**يا معشر الشَّباب من استطاع منكم الباءة**[٢٠٠] **فليتزوَّج؛ فإنَّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم، فإنَّه له وجاء**»[٢٠١][٢٠٢]، والآيات والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة مشهورة.

### جـ. حكمـة مشروعـية الزواج:

للزواج في الإسلام مكانةٌ عليا، وحِكَمٌ متعددة، ومعانٍ جليلة، ومن حِكَمِهِ ما يلي:

---

(٢٠٠) الباءة: هي مؤن النِّكاح، أو الجماع، أو هما معًا. ينظر تفصيل ذلك في: فتح الباري شرح صحيح البخاري، م سابق: (٩/ ١٠٨-١٠٩).

(٢٠١) وجاء: أي قاطع للشهوة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩: (٥/ ١٥٢)؛ وفتح الباري: (٩/ ١١٠).

(٢٠٢) أخرجه البخاري برقم: (١٩٠٥)؛ ومسلم برقم: (١٤٠٠).

١. تحقيق العبودية لله تعالىٰ، بتنفيذ أمره، ومتىٰ استشعر المقدم علىٰ الزواج ذلك أُثيب عليه.

٢. غض البصر، وحفظ الفرج، وحصول العفة، فيستغني المسلم بما رزقه الله تعالىٰ من الحلال، عن الدواعي المحرمة التي يفرغ فيها شهوته.

٣. إنجاب الذرية، واستمرار النسل، لعمارة الكون والحياة، وقيام الإنسان بما يجب عليه من عبادة الله.

٤. تحقق السكن النفسي والروحي حين يأوي كل من الزوجين إلىٰ من يشاركه سراءه وضراءه، وترويح النفس، وإسكانها بالمعاشرة، والمسامرة.

٥. المحافظة علىٰ الأنساب، والشعور بالانتماء للأسرة والعصبة، بخلاف من اجتثت أصوله، واقتلعت جذوره، فإنه يعيش بدون رابطة، ولا كيان يحويه.

٦. صيانة المجتمعات البشرية من آثار الانفلات الجنسي العارم، وما أحدثه من خطر الأمراض الفتاكة، والأدواء المعدية التي صارت منغصًا من منغصات الحياة البشرية.

٧. تأجيج عاطفتي الأمومة والأبوة عند الزوجين، وهذه لا تقع إلا في ظل حياة زوجية مستقرة.

٨. التدريب علىٰ تحمل المسؤولية، حيث يشعر كلا الزوجين بما عليه من تبعات الزواج، خاصة عندما تكبر الأسرة، ويكثر الأولاد.

٩. حصول القرابة والمودة بين الناس من خلال المصاهرة، فتمتد الصلة من الزوجين لأسرتيهما، فتكون حلقة واسعة في سلسلة اتحاد الأمة، وما لهذه الصلات الخاصة -كالقرابة والصهر- من أثر كبير في التناصر [٢٠٣].

(٢٠٣) دائرة معارف الأسرة المسلمة، علىٰ الشحود، المكتبة الشاملة: (٨٣/ ٩٧)؛ والولاية في النكاح، عوض بن رجاء

### د. خصـائص الزواج في الإسـلام:

١. يرفض الإسلام إقامة علاقات جنسية، وإنجاب الأطفال دون ارتباط خارج عقد الزواج.

٢. حثّ الإسلام على حسن اختيار الزوج والزوجة، فيتزوج الأفاضل من الرجال الفاضلات من النساء، لينشأ الأولاد على الفضيلة، والأخلاق العالية.

٣. إنّ الزواج في نظر الإسلام ليس مجرد تحقيق الرغبات الجنسية فقط، وإنما يترتب عليه مسئوليات اجتماعية وتربوية وأخلاقية.

٤. مَنَعَ الإسلام الزواج من المحرمات من النساء، سواء كان تحريمهن مؤبدًا أم مؤقتًا، كما سيتم تفصيله فيما بعد.

٦. حثّ الإسلام على الزواج بذات الدين، حيث إنّ الدين هو العنصر الأساسي في اختيار الزوجة، وما بعده يُعد بالنسبة له مكمل، فصلاح دين الأم المربية، صلاح لذريتها وإلا كان العكس في الغالب؛ ولذلك كان الدين هو الأساس.

٧. منع الإسلام من العديد من الأنكحة المحرمة، كنكاح المتعة، والتحليل، والشغار، كما منع زواج غير المسلم بالمسلمة؛ لأن في ذلك إفساد لدينها، وعنت لها.

٧. منع الإسلام من الخطبة على خطبة الغير؛ لأنه يوقع بينهما تنافرًا وخصومة وتباغضًا.

٨. حثّ الإسلام على تخفيف المهر؛ وتيسير أمر الزواج، وتذليل عقباته؛ لتحقيق الثمرات الشرعية المرجوة من النكاح.

---

بن فريج العوفي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية ١٤٠٣ هـ: (١/ ٣١)؛ ورسائل في الزواج والحياة الزوجية، محمد الحمد، دار ابن خزيمة بالرياض، السعودية، ٢٠٠٢: (١/ ٨).

٩. اشترط الإسلام في الزواج: رضا المرأة، وموافقة ولي أمرها، وحضور الشهود، لأن الزواج عقد حياة، فينبغي مراعاة كل الحقوق وتبعاتها.

١٠. أباح الإسلام التعدد إلىٰ أربع نسوة: ولكن بشروط، منها: العدل، والقدرة، وحذّر من الميل لإحداهن، ومنع الحق عن الأخرىٰ، كما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**من كان له امرأتان، يميل لإحداهما علىٰ الأخرىٰ جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل**»[٢٠٤]. والحكمة من مشروعية التعدد في الزواج: أنّ ذلك يُعد علاجًا لتفاوت الناس في قدراتهم وحاجاتهم النفسية والجسمية، وسبيلًا للإحصان والعفاف، بفتح باب الحلال، وإغلاق باب السِّفاح والمخادنة، كما أن نظام التعدد لم يحدثه الإسلام، فقد كان موجودًا في المجتمعات البشرية المختلفة.

### هـ. حكم نكاح المحارم في الإسلام:

جَعَلَ الإسلامُ نكاح المحارم من المحرمات القطعيات، دلّ علىٰ ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

فمن أدلة الكتاب: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٣- ٢٤].

(٢٠٤) أخرجه النسائي برقم: (٣٩٤٢)، وصححه الألباني.

**ووجـه الدلالـة:** أنّ الآية صرحت بتحريم نكاح المحارم، بتحديد وجوه السبب للتحريم؛ فالنساء المحرم نكاحهن في الإسلام قسمان: محرمات مؤبدًا، ومحرمات مؤقتًا.

### (أ) محـــرمات مؤبـدًا:

والتحريم المؤبد، هو ما يمنع المرأة أن تكون زوجة للرجل في جميع الأوقات، وهـــن ثلاثـــة أقســـام:

١. **محرمات بالنسب، وهن سبع:** الأم وإن علت، والبنت وإن سفلت، والأخت، والعمة [٢٠٥]، والخالة [٢٠٦]، وبنات الأخ[٢٠٧]، وبنات الأخت.

٢. **محرمات بالرضاع، وهن سبع أيضًا:** المرضعة، وأم المرضعة، وأم زوج المرضعة، وأخت المرضعة، وأخت زوج المرضعة، وبنات المرضعة وإن نزلن، والأخت من الرضاعة.

فالرضيع الذي رضع خمس رضعات فأكثر، في الحولين، يحرم عليه الزواج بواحدة مما سبق، وهؤلاء هن المذكورات في الآية السابقة [٢٠٨].

٣. **محرمات بالمصـــاهرة، وهن أربع:** أم زوجته وإن علت من الرضاع والنسب، وبنت زوجته التي دخل بها، وزوجة الابن وإن نزل، وزوجة الأب وإن علا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢]، فهؤلاء الأربع يحرمن عليه بمجرد العقد علىٰ التأبيد، إلا بنت زوجته إذا عقد علىٰ أمها، ولم يدخل

---

(٢٠٥) والعمة: اسم لكل أنثىٰ شاركت أباك أو جدك في أصليه، أو في أحدهما، وقد تكون العمة من جهة الأم، وهي أخت أبي أمك.

(٢٠٦) والخالة: اسم لكل أنثىٰ شاركت أمك في أصليها، أو في أحدهما، وقد تكون من جهة الأب، وهي أخت أم أبيك.

(٢٠٧) وبنت الأخ: اسم لكل أنثىٰ لأخيك عليها ولادة بواسطة أو مباشرة، وكذلك بنت الأخت.

(٢٠٨) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩: (٩/ ٥٠٦)؛ والبيان في مذهب الإمام الشافعي، العمراني اليمني، دار المنهاج، جدة، السعودية، ٢٠٠٠: (٩/ ٢٣٨).

بها، حلت له بنتها؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] (٢٠٩)، وما سوىٰ ذلك من أقارب الرجل؛ فإنه يجوز له نكاحهن.

### (ب) ومحـــرمات مؤقـــتًا:

أي إلىٰ أمد محدد، هو ما يمنع المرأة من التزوج بها، ما دامت علىٰ حالة خاصة قائمة بها، فإن تغير الحال، زال مقتضىٰ التحريم فصارت حلالًا، وهن:

١. الجمـع بين المـرأة وأختها.

٢. الجمـع بين المـرأة وعمتها.

٣. الجمـع بين المـرأة وخالتها.

فهؤلاء النساء يحرمن جميعًا، حتىٰ يزول السبب المانع من النكاح، فإذا ماتت مثلًا، أو طُلقت حلت الأخرىٰ بعد انتهاء العدة (٢١٠).

### ❁ الطـلاق في الإســلام:

الطلاقُ في الإسلام لا يدانيه نظامٌ دقةً وإبداعًا، فلا هو بالمغلق المحظور حتىٰ يكون أحد الزوجين شجًا في حلق صاحبه، وغلًا في عنقه، وكبلًا في يديه، وقيدًا في قدميه، ولا هو بالسهل الهين فيتخذه من لا عهد لهم ولا رعي ولا ذمًا مرتعًا خصيبًا يتنقلون فيه كما شاءت أهواؤهم وشهواتهم.

---

(٢٠٩) الوسيط في المذهب، أبو حامد الغزالي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ: (٥/ ١٠٦).

(٢١٠) ينظر: نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك الجويني، دار المنهاج، ٢٠٠٧، (١٢/ ٢٢٥)، ومما يلحق من المحرمات مؤقتًا: المحرمة بالحج أو العمرة حتىٰ تحل، والمسلمة علىٰ الكافر حتىٰ يسلم، والكافرة علىٰ المسلم حتىٰ تسلم إلا الكتابية، والزانية علىٰ الزاني وغيره حتىٰ تتوب إلىٰ الله؛ فهؤلاء النساء يحرمن جميعًا حتىٰ يزول السبب المانع من النكاح.

ويُبيِّن ذلك الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: «**وليس المقصود من الطلاق اللعبَ واللهوَ حتىٰ يزعم الرجلُ لنفسه أنه يملك الطلاقَ كما شاء وكيف شاء، ومتىٰ شاء؛ وأنه إن شاء أبان المرأة بتَّةً، وإن شاء جعلها معتدةَ يملك عليها الرجعة، كلا ثم كلا، بل هو تشريع منظم دقيق من لدُنْ حكيم عليم، شَرعَهُ الله لعباده ترفيهًا لهم، ورحمةً بهم، وعلاجًا شافيًا لما يكون في الأسرة بين الزوجين من شقاق وضرار**» [٢١١].

وقد أجمع العلماء علىٰ مشروعية الطلاق، وأنه جائز عند الضرورة، والحاجة إليه، ويُكره من غير حاجة إليه [٢١٢]، وذلك لما يترتب من شتات الأسرة، وضياع المرأة؛ وإزالته للنكاح المشتمل علىٰ المصالح.

**والمشروعية قائمة لحاجة أحد الطرفين أو كليهما:**

وذلك إذا احتاج الزوج إليه؛ لسوء خلق المرأة، أو كراهته لها، والعكس بالنسبة للمرأة، أو إذا تعذرت العشرة بين الزوجين، ولم يمكن الإصلاح بينهما، وتضرر كل منهما ببقاء الزوجية، وكذلك إذا آلىٰ الزوج من زوجته، ومضت المدة، ولم يرجع، ونحو ذلك. أما إذا لم تكن حاجة ماسة إليه؛ فإنه يُكره حال استقامة الزوجين، واحتمال القدرة في الصبر الأذىٰ من كلا الطرفين.

### ❁ الحكمــة من الطــلاق:

ومن حكمة مشروعية الطلاق في الإسلام: ألا يعيش الزوجان معًا بالإكراه، فتتحول حياتهما إلىٰ شجار وخناق، وينعكس ذلك علىٰ الأولاد؛ ولئلا يدفع ذلك أحد الزوجين إلىٰ خيانة زوجه، وارتكاب الفواحش، وتتضح هذه الحكمة أمامنا في

(٢١١) جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد شاكر: ٢/ ٦٤٣، جمعها واعتنىٰ بها: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، دار الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢١٢) ينظر: الاختيار لتعليل المختار، ابن مودود الموصلي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧: (٣/ ١٢١)؛ ومغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤: (٣/ ٢٧٩)، والمغني، ابن قدامة المقدسي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ٣، ١٩٩٧: (١٠/ ٨٢).

المجتمعات الغربية التي تحرم الطلاق؛ إذ كثرت فيها الخيانات الزوجية، واختلاط الأنساب، وانهيار الأخلاق والقيم والفضائل.

### ❁ خصـائص الطـلاق في الإسـلام:

١. إنّ الطلاق في الإسلام يعقبه الخلق الحسن والعطاء والإنفاق السخي، يقول تعالىٰ: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٢. جعلت الشريعة الإسلامية الطلاق بيد الزوج، لا بيد الزوجة بالرغم من أنها شريكة في العقد؛ حفاظًا علىٰ الزواج، وتقديرًا لمخاطر إنهائه بنحو سريع غير متئد؛ لأن الرجل هو الذي دفع المهر، وأنفق علىٰ الزوجة والبيت فيكون عادة أكثر تقديرًا لعواقب الأمور، وأبعد عن الطيش في تصرف يلحق به ضررًا كبيرًا، فهو أولىٰ من المرأة بإعطائه حق التطليق لأمرين:

**الأول:** إن المرأة غالبًا أشد تأثرًا بالعاطفة من الرجل، فإذا ملكت التطليق فربما أوقعت الطلاق لأسباب بسيطة لا تستحق هدم الحياة الزوجية.

**الثاني:** يستتبع الطلاق أمورًا مالية من دفع مؤجل المهر، ونفقة العدة، من مأكل وملبس ومسكن، والمتعة، ونفقه الأولاد، وأجور الحضانة والرضاعة.

وهذه التكاليف المالية من شأنها حمل الرجل علىٰ التروي في إيقاع الطلاق، فيكون من الخير والمصلحة جعله في يد من هو أحرص علىٰ الزوجية، وأما المرأة فلا تتضرر ماليًا بالطلاق، فلا تتروىٰ في إيقاعه بسبب سرعة تأثرها وانفعالها [٢١٣].

٣. لم تهدر الشريعة الإسلامية رأىٰ المرأة وحقها في طلب الطلاق من المحكمة، إذا كان هناك سبب يدعو إليه؛ دفعًا للضرر عنها، وأوجبت علىٰ المحكمة الحكم لها بذلك متىٰ أثبتت ما تدعيه.

---

(٢١٣) (( الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، م سابق: (٩/ ٣٣٨).

٤. أوجب الإسلام على الزوج ألا يخرج مطلقته من منزل الزوجية ما دامت في عدتها، ولم يصدر منها ما يوجب خروجها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١]، إذ أن وجودها في منزل الزوجية على مقربه من زوجها قد يكون له أثر في عودة الأمور إلى ما كانت عليه، فالقلوب بيد الله تعالى، وهو سبحانه مقلّب القلوب، قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٥. قرّر الإسلام أن الطلاق ينبغي أن يكون في طهر، لم يمس الزوج زوجته فيه؛ لأن الطهر فترة كمال الرغبة في المرأة، والرجل لا يقدم على طلاق امرأته في كمال رغبته فيها إلا لشدة الحاجة إلى الفرقة، وفي ذلك دليل على قيام حالة خطيرة تستدعي الطلاق، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]، أي: طلقوهن من قبل عدتهن، أي في أول مراحله فيها؛ وذلك لا يكون إلا إذا طلقها في طهر لم يمسها فيه؛ لأن الحيض أو الطهر الذي يمس الرجل فيه المرأة لا يحسب من العدة؛ ولذا فإن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين طلق زوجته وهي حائض، فسأل عمرُ رسولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنه، فقال له: «**مره فليراجعها، ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملًا**»(٢١٤).

٦. وحتى لا يكون الطلاق نزوة عابرة، وحتى يكون للزوج فرصة للتراجع وللمصلحين أن يتدخلوا، نص القرآن الكريم على أن الطلاق يقع على يدي شاهدين يكونان عادة من ذوي الصلة الوثيقة بالزوجين، فقال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢].

(٢١٤) أخرجه مسلم برقم (١٤٧١).

٧. كما أوجب الإسلام على الرجل ألا يأخذ من المرأة شيئًا كان قد أعطاها إياه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠].

٨. نهى الإسلام المرأة أن تطلب الطلاق من غير علة شرعية، كما نهاها أن تطلب طلاق غيرها؛ لتحل محلها، ونهى الرجل من إيقاع الطلاق دون علة مشروعة [٢١٥].

٩. إنّ الإسلام شرع الطلاق موزعًا على ثلاث مراحل هي: أن يطلّق طلقة واحدة في طهر لم يجامع الرجل زوجته فيه، فإذا بدا له وندم أرجعها إليه أثناء العدّة، فإن عاودته الرغبة في الطلاق طلقها طلّقة ثانية، وكان في يده بعد ذلك طلقة واحدة، فإن صمم على الطلاق الثالثة تبين بها زوجته عنه بينونة كبرى، ولا ترجع إليه إلا بعد أن تنكح زوجًا غيره نكاحًا شرعيًا كاملًا، لا بقصد التحليل، فإن ذلك محرم.

وهذه الكيفية متفقة مع الحكمة في تقليل الطلاق، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فشرع الله الطلاق بعدد معين لحكمة لطيفة؛ وذلك أن النفس البشرية ملولة وعجولة، وربما أظهرت عدم الحاجة إلى المرأة حتى إذا وقع الطلاق حصل الندم، فأعطاه الشرع فرصة للتدارك.

١٠. إنّ الإسلام نهى عن الطلاق الثلاث، أو أكثر بلفظ واحد، حتى لا يتلاعب بالطلاق، وكان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وإن طلقها مائة مرة أو أكثر.

(٢١٥) المرأة في الإسلام، علي عبد الواحد وافي، ط٢، دار نهضة مصر، ص ٩٧-٩٨.

### و. مفـهوم العـدة وحكـمها في الإسـلام:

العدة في الإسلام هي: مدة زمنية محددة تنتظرها المرأة بلا زواج، عند زوال النكاح المتأكد أو شبهته[٢١٦]. والعدة واجبة شرعًا علىٰ المرأة بالكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن الكتاب: فكقوله تعالىٰ في عدة الطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله في عدة الوفاة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

### ز. الحكمـة من العـدة في الإسـلام:

- التأكد من براءة الرحم؛ لئلا تختلط الأنساب.
- الوفاء بحق الزوج حال الموت، والتفجع عليه، واحترامه، ومراعاة حقه.
  إعطاء الفرصة الكافية للزوج بعد الطلاق؛ ليعود لزوجته المطلقة طلاقًا رجعيًا إذا رغب في ذلك.
- صون سمعة المرأة، وكرامتها، حتىٰ لا تكون محلًا للتحدث عنها بخروجها من البيت غادية رائحة بمجرد الفراق[٢١٧].

### ح. أنـواع العـدة في الإسـلام:

**تنقسم العدة التي تلزم بها المرأة إلىٰ قسمين:**

#### ۞ القسـم الأول:

**عـدة الوفاة:** وهي التي تجب علىٰ من مات عنها زوجها.

---

(٢١٦) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٨.

(٢١٧) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، م سابق: (٩/ ٥٩٢)؛ والفقه المنهجي، علىٰ مذهب الإمام الشافعي، مجموعة علماء، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢: (٤/ ١٣).

والأصل فيها أن الزوجة تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام -إن كانت غير حامل- سواء دخل بها الزوج أو لم يدخل، ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

فإن كانت حاملًا منه أثناء الوفاة فعدّتها تنتهي بوضع الحمل، طالت المدة أو قصرت، والدليل قول الله -عز وجل-: ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

وتحد المرأة علىٰ زوجها، وتمتنع من مظاهر الزينة والطيب، والثياب الزاهية، ويجب عليها ملازمة بيتها الذي تعتدّ فيه، فلا تخرج إلا لحاجة.

### ❁ القسم الثاني:

**عدة الفراق**: وهي التي تجب علىٰ المرأة التي فارقت زوجها بفسخ أو طلاق بعد وطئها.

والأصل أن عدتها تنتهي بمرور ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات من بعد الفراق -إن كانت غير حامل-، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وكذلك إن كانت لا ترىٰ حيضًا، بأن كانت صغيرة أو آيسة، أي متجاوزة سن الحيض، فعدّتُها أيضًا ثلاثة أشهر؛ ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤].

وأما إذا كانت حاملًا فعدّتها تنتهي بوضع الحمل، ودليل ذلك عموم قول الله -عز وجل: ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

وأما المرأة التي فارقها زوجها بفسخ أو طلاق قبل الدخول بها فلا يجب عليها أن تلتزم بأيّ عدّة؛ ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٩].

## ط. أحكام العدة وما تفرضه من التزامات:

### عدّة الطلاق:

إذا كانت المرأة معتدّة من زوجها عدّة طلاق، فإما أن يكون طلاقها: رجعيًا أو بائنًا.

**(١) أحكام المعتدّة من طلاق رجعي سواء كانت حاملًا أو حائلًا -غير حامل:**

وجوب المسكن لها مع الزوج، ووجوب النفقة لها بسائر أصنافها: من مؤنة وكسوة وغير ذلك؛ وذلك لبقاء سلطان الزوج عليها، وانحباسها تحت حكمه، حيث يمكنه أن يراجعها ما دامت في العدة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحاً﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ودليل هذه الأحكام قوله تعالىٰ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦] وقاله تعالىٰ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].

**(٢) أحكام المعتدّة من طلاق بائن:**

**إن كانت حاملًا:** وجوب توفير المسكن لها علىٰ الزوج غير مسكن طلاقها، ووجوب النفقة بأنواعها المختلفة، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:٦]، كما يجب عليها ملازمة البيت الذي تعتدّ فيه، فلا تخرج منه إلا لحاجة، كأن تحتاج إلىٰ طعام ونحوه، أو تحتاج إلىٰ بيع متاع لها تتكسب منه، وليس ثمة مَن يقوم مقامها في ذلك، أو كانت موظفة في عمل.

**وإن كانت حائلًا:** ترتب كل ما ذكر في الفقرة السابقة، من وجوب توفير المسكن لها، وتجب عليها ملازمته، إلا النفقة بأنواعها المختلفة من مؤنة وملبس وغير ذلك، فلا تثبت لها.

## ي. أحكام الرجعة في الإسلام:

**إذا طلّق الرجل زوجته فلا بدّ أن يقع الطلاق على واحد من الأحوال التالية:**

### أولًا: أن يطلّقها قبل الدخول.

إذا طلّق الرجل زوجته قبل أن يدخل بها بانت منه بينونة صغرى، ولا يجب عليها أن تعتدّ منه؛ لقول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ولا تحلّ له بعد ذلك إلا بعقدٍ ومهرٍ جديدين، بناء على اختيارها ورضاها مع ولي أمرها.

### ثانيًا: أن يخالعها على مال.

إذا خالع الزوج زوجته بانت منه، ولم يجز له أن يراجعها إلا بموجب عقد ومهر جديدين، كزوج جديد، سواء كان ذلك الخلع قبل الدخول بها أو بعده.

### ثالثًا: أن يطلّقها بعد الدخول طلقه أو طلقتين.

إذا طلّق الزوج زوجته بعد الدخول بها طلقة واحدة أو طلقتين، جاز له أن يراجعها بالقول أو الفعل بموجب العقد والمهر الثابتين، بناءً على رغبته المنفردة، إذا كانت عدّتها لم تنقض بعد، ودليل ذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً﴾ [البقرة: ٢٢٨] والمراد بالردّ: الرجعة، وقال الله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] فإن الإمساك بمعروف بعد الطلاق لا يكون إلا بناءً على الرجعة.

فأما إذا لم يراجعها حتىٰ انقضت عدّتها، فإنها تصبح بذلك بائنة منه بينونة صغرىٰ، وعندئذٍ لا سبيل إليها إلا بعقد ومهر جديدين، باختيار منها، كزوج جديد، ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فلو كان حق الرجعة ثابتًا لزوجها الأول لما أباح لها النكاح ممن تشاء من الأزواج.

### رابعـاً: إذا طلـقها ثلاث تطليـقات:

إذا طلق الزوج زوجته ثلاث تطليقات، سواء كنّ متفرقات، أم مجتمعات بلفظ واحد، وسواء كان الطلاق قبل الدخول أو بعده، بانت منه الزوجة بينونة كبرىٰ، ولم يعد له من سبيل إليها، سواء أثناء العدّة أو بعدها، إلا بشروط، هي:

١. أن تتـزوج زوجًـا آخـر، فيعقـد نكاحهـا عقـدًا طبيعيًـا صحيحًـا، بعـد انقضـاء عدّتهـا مـن الـزواج الأول.

٢. أن يدخل بها هذا الزوج الثاني دخولًا حقيقيًا.

٣. أن يطلّقها بعد ذلك طلاقًا صحيحًا.

٤. أن تنقضي عدّتها منه، ثم إذا أراد بعد ذلك زوجها الأول أن يعود إليها كان له ذلك، لكن بناءً علىٰ رضاها، وبعقد ومهر جديدين، قال الله تعالىٰ: ﴿فإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

والحكمة من توقف حل المطلقة ثلاثًا علىٰ هذه الشروط هي: التنفير من الطلاق الثلاث، وحمل الأزواج بذلك علىٰ أن لا يتورطوا في الطلاق الثلاث.

## خاتمة الفصل الثالث[٢١٨]:

نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:

١. اتسمت قضية الزواج في التشريع الهندوسي من مصادره المعتمدة بتفرقة اجتماعية كبيرة نتيجة لنظام الطبقات الهندوسي فأصبح فقه الزواج معقدًا أشد التعقيد، وقد سمح التشريع الهندوسي بتعدد الزوجات بدون قيد للعدد، وسمح للزوج بطلاق زوجته ولم يسمح للزوجة بخلع الزوج، كذلك فإن التشريع الهندوسي سمح للزوج بضرب زوجته بلا اشتراط لكيفية الضرب بألا يكون غير مبرح ولا يلطم وجهًا، كما سمح للزوج بطرد زوجته من المنزل، ولم يسمح للمرأة بالتملك ولا بالاحتفاظ بالمال وإن كانت هي التي تكسبه، كذلك فإن النصوص الهندوسية سمحت لأخي الزوج أو لأحد اقربائه بمواقعة الزوجة في حال عدم إنجاب الزوج منها وبأن يُنسب الولد للزوج.

٢. سمحت النصوص المقدسة للزرادشتية بتعدد الزوجات بلا قيد للعدد، كما سمحت بأن تورث كالمتاع إن مات زوجها فتكون من نصيب أحد أقاربه، ولم تسمح للمرأة بسلطة علىٰ ممتلكاتها، كذلك سمحت النصوص الزرادشتية للرجل بتطليق زوجته وتخييرها بين أن تبقىٰ كخادمة أو تُغادر المنزل، ولم تسمح للمرأة بخلع الزوج.

٣. بعض الديانات لم تتعرض مصادرها للزواج، فأصبح الزواج نظامًا اجتماعيًا يخضع لعادات المجتمع أو قوانين البلاد، وذلك مثل الجينية والشنتوية والتاوية والكونفوشيوسية والبوذية، ولا يوجد قيد لتعدد الزوجات في تلك الأديان حيث كان يُمارس التعدد بلا حدود حتىٰ صدرت القوانين في الهند والصين تقيد عدد الزوجات، وهذا من أوجه القصور في هذه الديانات الوضعية وعجزها عن وضع تشريعات تخص الزواج والطلاق.

٤. نشأت السيخية كمحاولة للدمج بين الإسلام والهندوسية، ولكن بطابع غربي

(٢١٨) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

حديث، فتوافقت مع الكثير من المطالب الغربية الخاصة بالمرأة، فرفضت السيخية تعدد الزوجات، ورفضت الطلاق (تأثرًا بالغرب المسيحي)، مما أدىٰ للسيخ في الوضع الراهن الحصول علىٰ الطلاق بحكم المحكمة.

٥. اتسمت اليهودية بفقه كبير للزواج بقي من أثر الرسل الذين بعثهم الله تعالىٰ، وإن كان قد طاله التحريف في المصادر المقدسة عندهم، فالزواج في اليهودية منصوص عليه في كتبهم، والتعدد مسموح بدون حد أقصىٰ، والطلاق مسموح به، بينما لا يوجد الخلع في نصوصهم، والمرأة عندهم يرثها أخو زوجها إن مات الزوج. كذلك ظلمت اليهودية المرأة غير اليهودية في أحكام الزواج أكثر مما فعلته بالمرأة اليهودية.

٦. الكتاب المقدس عند اليهود، قدسه النصارىٰ وأسموه العهد القديم فأصبح مصدرًا من مصادرهم المقدس، وقد ورثت النصرانية منه بعض الأحكام والتشريعات عن الزواج ولكنها بدلتها، فمنعت الطلاق نتيجة لنص في العهد الجديد. بينما منعت الكنائس تعدد الزوجات تأثرًا بالفكر الغربي، وبدون أي نصوص من كتبهم المقدسة. أدىٰ القصور في نصوص الزواج، وعدم العدالة في إمكانية التفريق أو الطلاق بين الزوجين في مصادر النصرانية إلىٰ اختلاف الكنائس عن بعضها البعض في جميع الأحكام الخاصة بالزواج والطلاق والرجعة.

٧. تناولت المصادر الإسلامية قضية الزواج والطلاق تناولًا شاملًا، فأقرت تعدد الزوجات بشروط محددة، وسمحت بحل الزواج بثلاث طرق (١) للزوج حق الطلاق، (٢) للمرأة حق الخلع، و(٣) للقاضي وولي الأمر حق فسخ العقد.

وأعطت للمرأة المطلقة حقوقًا لم تتطرق لها مصادر الأديان الأخرىٰ مثل النفقة والمؤخر، والعدة، وسمحت بالرجعة بين الزوجين وذلك وفق شروط وأحكام محددة.

# البَابُ الرَّابِعُ



## السلوك والأخلاق في الأديان

## الفَصْلُ الأَوَّل
## الطهارة والنظافة في الأديان

## الفَصْلُ الثَّانِي
## حفظ الأمانة وذم الخيانة في الأديان

## الفَصْلُ الثَّالِث
## الحث على الصدق والنهي عن الكذب في الأديان

## تمهـــيد الفصل الأول

اعتنـت الـدول اليـوم بموضـوع الطهـارة والنظافـة وأثرهـا في الوقايـة مـن الأمـراض، وأنفقـت في سـبيل ذلـك مليـارات الـدولارات تحقيقًـا لهـذا الهـدف، ولقـد دار في خلـدي سـؤالًا وهـو: أي الأديـان اعتنـت في مصادرهـا المقدسـة بالطهـارة وبالنظافـة الكافيـة للقبـول الاجتماعـي وللحفـاظ علىٰ الصحـة والوقايـة مـن الأمراض بمـا يتناسـب مـع المتغيـرات المختلفـة علىٰ مـر العصـور، وذلـك بـدون تكلـف وعنـاء ومبالغـة غيـر عمليـة؟ فيمـا يلـي نسـتعرض موقـف الأديـان والشـرائع مـن الطهـارة والنظافـة مـن مصادرهـا المقدسـة.

## الفصل الأول: الطهارة والنظافة في الأديان

### ١. الطهارة والنظافة في اليهودية:

#### أ. الطهارة في اليهوديــة:

اتسمت الشريعة اليهودية في باب النجاسات بالتشدد والتعقيد، إلىٰ حد يجعل الأصل عندهم هو النجاسة، والطهارة فرعٌ عنه، وذلك من شدة الأحكام الصارمة التي تتأذىٰ منها النفس البشرية السوية، وتتصادم مع العقل السليم، وللطهارة عندهم طقوسٌ معقدة، لا يمكن تحقيقها إلا بعد تقديم القرابين اللازمة. وفيما يلي نماذج من التشدد اليهودي في النجاسة وتطهيرها:

#### ١. نجاسة جثة الإنسان:

يعتبر اليهود جثة الإنسان نجسة، ومن مسها يظل نجسًا لمدة سبعة أيام، ويُصبح المنزل الذي يموت فيه إنسان نجسًا، وكل من في المنزل الذي مات فيه إنسان يتنجسون، ويجب عليهم التطهر، وهذا من أعجب الأشياء!

فقد جاء في (سفر العدد ١٩: ١١ - ١٣): «١١ **«مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٢ يَتَطَهَّرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لاَ يَكُونُ طَاهِرًا. ١٣ كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا.»**.

#### ٢. نجاسة المرأة الحائض والمستحاضة:

من تشدد اليهودية: تشددها في نجاسة المرأة الحائض والمستحاضة، وما يجب عليها أن تفعله كي تتطهر من هذه النجاسة؛ إذ تذكر التوراة أنّ المرأة تكون نجسة نجاسة حسية لعدة أيام خلال فترة حيضها، وفي هذه المدة تنتقل عدوىٰ نجاستها إلىٰ كل من يمسها، أو ما تلمسه هي، أو ما تجلس عليه.

فقد جاء في (سفر اللاويين ١٥: ١٩ - ٢٤): «**وإذا كانت امرأة لها سيل، وكان سيلها دمًا في لحمها، فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجسًا إلىٰ المساء، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسًا، وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا، ومن مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا حتىٰ المساء، وكل من مس متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلىٰ المساء، وإن كان علىٰ الفراش أو المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسًا إلىٰ المساء**».

وتبقىٰ هذه النجاسة للمرأة ليس فقط في فترة الحيض، بل حتىٰ في حالة خروج الدم من غير حيض «**الاستحاضة**» فتكون المرأة نجسة كذلك، وبالتالي تُؤثر نجاستها في كل ما تتصل به سواء أكان ذلك إنسانًا، أم متاعًا، أم غير ذلك [٢١٩]. وذلك كما جاء سفر (اللاويين ٢٥: ١٥ - ٢٩)

### ٣. نجاسة المرأة النفساء:

ومن تشدد اليهود في باب النجاسة: أنهم جعلوا المرأة الحامل إذا ولدت ذكرًا أو أنثىٰ (النفساء) نجسة، وفرقوا بين نجاستها في حال ولدت ذكرًا، وحال ولدت الأنثىٰ [٢٢٠]، وذلك حسب ما جاء في سفر (اللاويين ١٢: ١ - ٥): « ١ **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَىٰ قَائِلًا:** ٢ «**كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً.** ٣ **وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ.** ٤ **ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَىٰ الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّىٰ تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا.** ٥ **وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَىٰ، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا.**». مع أن الأصل أنّ أيام الطمث أو النفاس لا تختلف مع المرأة الواحدة باختلاف ما تلد.

---

(٢١٩) يُنظر: قاموس الكتاب المقدس، م سابق، ص٣٢٠، ٣٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢٢٠) المصدر السابق نفسه.

### ٤. نجاسة اضطجاع الرجل مع امرأته:

جاء في (سفر اللاويين ١٥: ١٦ - ١٨): «وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ، يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَىٰ الْمَسَاءِ. ١٧ وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَىٰ الْمَسَاءِ. ١٨ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَىٰ الْمَسَاءِ.

وهذا النص يدل علىٰ أنّ غسل الجنابة كان موجودًا عندهم.

### ٥. نجاسة الأبرص الذي به جرح يسيل دمًا أو قيحًا:

وأما طهر الأبرص فيكاد يصل إلىٰ الشعوذة والدجل عند اليهود، ويلاحظ أن موضوع البرص يشغل من شريعة الرب إصحاحين أو ثلاثة إصحاحات في سبع صفحات. فالأبرص المريض يصبح نجسًا فيُطرد من المدينة المقدسة!

حيث جاء في (سفر اللاويين ١٣: ٤٤ - ٤٦): « ٤٤ فَهُوَ إِنْسَانٌ أَبْرَصُ. إِنَّهُ نَجِسٌ. فَيَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّ ضَرْبَتَهُ فِي رَأْسِهِ. ٤٥ وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ، نَجِسٌ. ٤٦ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ.»

### ٦. إذا مات إنسان في خيمة:

وهذه عجيبة أخرىٰ من أعاجيب النجاسة عند اليهود، ومن الأفضل أن نترك التوراة ترويها دون تعليق فهي تعلق علىٰ نفسها: فقد جاء في سفر (العدد ١٩: ١٤ - ١٦): «هذه هي الشريعة: إذا مات إنسان في خيمة، فكل من دخل الخيمة، وكل من كان في الخيمة يكون نجسًا سبعة أيام، وكل إناء مفتوح، ليس عليه سداد بعصابة فإنه نجس،

**وكل من مس علىٰ وجه الصحراء قتيلًا بالسيف، أو ميتًا، أو عظم إنسان، أو قبرًا يكون نجسًا سبعة أيام».**

وهذا عن النجس والنجاسة، وأما عن تطهير هذا النوع من النجاسة، فتقول التوراة في سفر (العدد ١٩: ١٧ - ١٩): «**فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية الذي يقدمها النجس، ويجعل عليه ماءً حيًا في إناء، ويأخذ رجل طاهر (زوفا)** [٢٢١]**، ويغمسها في الماء، وينضحه علىٰ الخيمة، وعلىٰ جميع الأمتعة، وعلىٰ الأنفس الذين كانوا هناك، وعلىٰ الذي مس العظم، أو القتيل، أو الميت أو القبر، ينضح الطاهر علىٰ النجس في اليوم الثالث واليوم السابع، ويطهره في اليوم السابع فيغسل ثيابه، ويرحض بماء، فيكون طاهرًا في المساء».**

وأما إذا لم يتطهر الإنسان النجس حسب أوامر التوراة، وجب عليه القتل كما في سفر (العدد ١٩: ٢٠): «**وأما الإنسان الذي يتنجس، ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة (بني إسرائيل) لأنه نجس مقدس الرب ماء النجاسة، لم يرش عليه، إنه نجس».**

### ٧. نجاسة من مس جثة حيوان سواء يؤكل أو لا يؤكل:

ولم تقتصر النجاسة عند اليهود علىٰ ما سبق، بل جعلوا كل من مس أو حمل جثة حيوان يؤكل أو لا يؤكل يكون نجسًا إلىٰ المساء، وذلك كما جاء في (سفر اللاويين ١١: ٢٦) **وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَهَا ظِلْفٌ وَلكِنْ لاَ تَشُقُّهُ شَقًّا أَوْ لاَ تَجْتَرُّ، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا. ٢٧ وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَىٰ كُفُوفِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَاشِيَةِ عَلَىٰ أَرْبَعٍ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَّتَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَىٰ الْمَسَاءِ. ٢٨ وَمَنْ حَمَلَ جُثَّتَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَىٰ الْمَسَاءِ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ.**

---

(٢٢١) نبات بري يرجح أنه الزعتر وكان يستخدم عادة للتطهير، ينظر: المصدر السابق، ص٤٣٧/ ٤٣٨.

وفي سفر (اللاويين ١١: ٣٩ - ٤٠) «**وإذا مات واحد من البهائم التي هي طعام لكم، فمن مس جثته يكون نجسًا إلىٰ المساء، ومن أكل من جثته يغسل ثيابه، ويكون نجسًا إلىٰ المساء، ومن حمل جثته يغسل ثيابه، ويكون نجسًا إلىٰ المساء**».

ويقول الدكتور: كامل سعفان: «ويدهش المرء إذا علم أنّ الجمل والحصان والحمار والأرنب مما لا يؤكل، وكان الحمار وسيلة الانتقال قبل أن يعرفوا الجمل، فكيف ينجس من مسه؟ ولماذا تظل النجاسة حتىٰ المساء؟» (٢٢٢).

هذه بعض النماذج فقط، وهي تُبين مدىٰ ما وصلت إليه النجاسة والطهارة في الشريعة اليهودية من التعقيد والتكلف الذي لا فائدة منه.

### ب. الاهتمام بالنظافة في اليهودية:

لم تأت نصوص في العهد القديم تخص النظافة، إلا الأمر بتغطية البراز بعد التبرز، والأمر بالاغتسال والتنقية كما يلي:

١. (التثنية ٢٣: ١٢-١٣): **وَيَكُونُ لَكَ مَوْضِعٌ خَارِجَ المَحَلَةِ لِتَخْرُجَ إِلَيْهِ خَارِجًا. ١٣ وَيَكُونُ لَكَ وَتَدٌ مَعَ عُدَّتِكَ لِتَحْفُرَ بِهِ عِنْدَمَا تَجْلِسُ خَارِجًا وَتَرْجِعُ وَتُغَطِّي بُرَازَكَ.**

٢. (إشعياء ١: ١٦): **اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ.**

### ٢. الطهارة والنظافة في النصرانية:

#### أ. الطهارة في النصرانية:

بالرغم من تشدد الشريعة اليهودية في باب النجاسات، وبالرغم من أن المسيح عليه السلام، كما جاء في العهد الجديد قال إنه لم يأت بدين جديد كما جاء في إنجيل (متىٰ ٥: ١٧): «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ**»،

(٢٢٢) اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الاعتصام، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٩٩.

إلا أن التغيير والتبديل في الشريعة فيما يخص العديد من الأمور ومنها النجاسة والطهارة جاء حسب تعاليم بولس، وجاءت الأحكام مخالفة للتشريع اليهودي (الذي أقره المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، لذلك فإن تشريعات النجاسة والطهارة في النصرانية جاءت متسمة بالتساهل الشديد، وعدم المبالاة، وعدم العناية بالنجاسة والنجاسات حسب أقوال بولس.

### ١. تغيير الأحكام والشرائع:

حسب عقيدة وأفكار (بولس) كل شيء طاهر إلا إذا حسبته أنتَ نجسًا. إذ يقول بولس: (روم ١٤:١٤):«**إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أنّ ليس شيء نجسًا بذاته، إلا من يحسب شيئًا نجسًا، فله هو نجس**».

كذلك أصبحت جميع المحرمات في التوراة حلالًا بفتوىٰ (بولس) ولا يُوجد في شريعته شيء حرام إلا للنجسين، فالأشياء الطاهرة هي للنجسين نجسة، والأشياء النجسة هي للطاهرين طاهرة.

فنجده يقول في رسالته إلىٰ (تيطس ١٥:١):«**كل شيء طاهر للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شيء طاهرًا، بل قد تنجس ذهنهم أيضًا وضميرهم**».

واستطاع «**بولس**» بذلك أن ينسخ شريعة موسىٰ كلها، واجتهد كثيرًا في إشاعة حكم الإباحة العامة، وفي إقناع أتباعه بأن أحكام التوراة كلها صارت منسوخة.

### ٢. ما لم يغيره بولس:

لا تزال الكنائس التي تمارس الطقوس الكنسية، لا تسمح بدخول الأمهات إلىٰ الكنيسة قبل أن يقوم الكاهن بتحليل المرأة بعد الولادة، وذلك استنادًا إلىٰ اعتبارها نجسة حسب نص العهد القديم السابق عرضه في اليهودية. (سفر اللاويين ١٢: ١ - ٨).

كتب «**ميخائيل مكسي إسكندر**»: تحت عنوان: س ١٢٤ ما المقصود بصلاة

تحليل المرأة؟ «عندما تريد المرأة دخول الكنيسة (٤٠ يوما من ولادة الولد، ٨٠ يوما من ولادة البنت)... ويذكر العلامة السرياني «الدويهي» أن هذه الصلاة للمرأة تُسمىٰ في سوريا وروسيا «صلاة الباب»، لأن هذا الطقس للمرأة يمارس علىٰ باب الكنيسة، حيث يصلي الكاهن للمرأة صلاة التحليل والبركة، ثم يدهنها بالزيت، ثم تعترف بخطاياها وتتناول من السر» [٢٢٣].

## ب. الاهتمام بالنظافة في النصرانية:

لا توجد نصوص في العهد الجديد تتحدث عن النظافة الجسدية، وقد تطرّف القساوسة والرُّهبان في العصور الوسطىٰ إلىٰ حد اعتبار القذارة من وسائل التقرب إلىٰ الله، وأنّ النظافة من عمل الشيطان، فكان أزهدهم وأتقاهم: أبعدهم عن الطهارة، وأوغلهم في النجاسات!

كان الراهب (أبراهام) لم يمس وجهه ولا رجله الماء خمسين سنة، وقد أبت العذراء (سلفيا) أن تغسل جزءًا من جسدها عدا أصابعها، وكان في أحد الأديرة النسائية (١٣٠) راهبة لم تستحم واحدة منهم قط، أو تغسل قدميها، إلا أنّ الرهبان مالوا إلىٰ استخدام الماء في آخر القرن الرابع، وسَخِر الأب إسكندر من هذا الانحطاط، فأخذ يحن إلىٰ تلك الأيام التي لم يكن فيها الرهبان يغسلون وجوههم قط [٢٢٤]. كما لا يغتسلون من الجنابة.

(٢٢٣) يُنظر: ١٢٠ سؤالا وجوابا عن أسرار الكنيسة السبعة، ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، مصر، ١٩٩٨، ص ٣٨. وتطلق كلمة «رشم» عندما يقوم الكاهن بدهن شخص ما بالزيت (مثل زيت الميرون مثلًا في «سر المعمودية»)، واستخدام الزيت في «سر مسحة المرضىٰ»، وفي طقس «تحليل المرأة».

(٢٢٤) يُنظر: قصة الحضارة: (١٢/ ١٢١-١٢٣)؛ والجزء الرابع: «تاريخ أخلاق أوروبا»، وكتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: لأبي الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ص ١٦٨/ ١٦٩.

## ٣. الطهارة والنظافة في الإسلام:

### أ. الطهـارة وارتباطـها بالنظـافة في الإسـلام:

اعتنىٰ الإسلامُ بالطهارةِ عنايةً كبيرة؛ وجعلها مروءةً آدمية، ووظيفةً شرعية، وعبادة قربانية، ومما يدلُّ علىٰ مكانة الطهارة، وعناية الإسلام بها:

إنّ مِن أول الأوامر التي وُجهت إلىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ الأمر بالطهارة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر١-٤]، فأمر اللهُ نبيه محمد ﷺ في هذه الآية بالطهارة التي هي من أولىٰ شعائر الإسلام وضرورياته، ونبّه المفسر ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أنّ هذه الآية تشمل الطهارة من الذنوب، والطهارة من الإثم، وطهارة الجسم والثياب، وطهارة القلب أيضًا [٢٢٥]، فإنّ العرب تطلق لفظ **(الثياب)** حتىٰ علىٰ القلب، بحيث يكون من جملة معاني الآية: «**وقلبك فطهر**».

أنها جُعلت من أمور الإيمان العظيمة، بل جُعلت شطر الإيمان، كما روىٰ مسلم أنّ النبي ﷺ قال: «**الطهورُ شطرُ الإيمان**» [٢٢٦]، أي: نصفه. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قيل: معناه: أنّ الأجر فيه -أي الطهور- ينتهي تضعيفه إلىٰ نصف أجر الإيمان**»[٢٢٧].

أنّ الله تعالىٰ جعل الطهارة واجبة، وشرطًا من شروط صحة الصلاة، وألزم المسلم أن يُطهر أعضاء الوضوء من الحدث، ويُطهر جسمه كله من الجنابة؛ لأنها شرط دائم لصحة الصلاة المفروضة والنافلة التي تتكرر مرات كثيرة في اليوم.

وافترض الإسلام الغسل الشرعي لتطهير الجسد في عدة مناسبات للرجال والنساء، ومن بالغ أهمية الطهارة في الإسلام: أنّ أولىٰ خطوات الدخول في الإسلام أن يغتسل المرء، ثم يتلفظ بعد الغسل بالشهادتين.

---

(٢٢٥) تفسير ابن كثير، م سابق: (٨/ ٢٦٣).

(٢٢٦) أخرجه مسلم، برقم ٢٢٣.

(٢٢٧) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، م سابق: (٣/ ١٠٠).

فأمر الله تعالىٰ بالوضوء للصلاة، بقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة ٦].

وأمر بالغسل من الجنابة، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣].

وأثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ المتطهرين، فقال: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، والتطهر هنا شامل للطهارتين الحسية والمعنوية، أي: المتطهرين من الأقذار والأحداث، ومن الفواحش والمنكرات.

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة ١٠٨] وقد جاء أنّ النبي ﷺ قال: «يا معشر الأنصار، إنّ الله قد أثنىٰ عليكم في الطهور، فما طهوركم؟» قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنجي بالماء، قال: «فهو ذاك، فعليكموه» (٢٢٨). أي: عليكم بالمحافظة علىٰ هذه الثلاث الخصال التي تميزتم بها.

وامتنّ الله علىٰ عباده بإنزال الماء الذي يتطهرون به، فقال -جل وعلا-: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ [الأنفال: ١١].

وحثّ الإسلامُ المسلمَ أن يكون نظيفًا شامة بين الناس، مثالًا متميزًا بارزًا في نظافته، وطُهْره الظاهر والباطن، فيقول النبي ﷺ لجماعة من أصحابه: «**إنكم قادمون علىٰ إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، حتىٰ تكونوا كأنكم شامة في الناس**» (٢٢٩).

---

(٢٢٨) أخرجه ابن ماجه، برقم ٣٥٥، وصححه الألباني.

(٢٢٩) أخرجه أبو داود، برقم ٤٠٨٩، وأحمد، برقم ١٧٦٢٢.

ولأهمية الطهارة في الإسلام: نجد أنّ المصنفين والمؤلفين في الفقه وأحاديث الأحكام بدؤوا كتبهم بالطهارة لأهميتها؛ ولأنها مفتاح الصلاة التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، فلا صلاة إلا بطهور، وتذكيرًا للمتعلم عند بدء تعلمه بتطهير قلبه، وإخلاص النية الله تعالىٰ في طلب العلم؛ لتجتمع فيه الطهارة الحسية والمعنوية.

## ب. أوجه كمال التشريع الإسلامي في الطهارة:

**تميّز التشريع الإسلامي في باب الطهارة عن غيره بميزات فريدة، منها:**

إنّه جَعَلَ للطهارة مفهومًا واسعًا، لا يقتصر علىٰ الطهارة الحسية، وهي طهارة البدن، والثوب، والمكان، فحسب، وإنما يشمل الطهارة المعنوية، وهي طهارة القلب من الأمراض التي تعتريه، كالكفر، والنفاق، والحسد، والغل، والكبر، وغيرها، وطهارة العقيدة والأخلاق والأعمال، ومن هذا قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] ولا يتم تَطَهُّرُ المسلم إلا إذا اجتمعت فيه الطهارتان، وتأملوا قول النبي ﷺ: «**إذا توضأ -أي المسلم- فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفع بها درجة، أو حُطت عنه بها خطيئة**» (٢٣٠)، ففي هذا الحديث يظهر التوافق بين الطهارة الروحية (وهي الصلاة) والجسدية (وهي الوضوء) فكلامهما يسيران معًا في خطين متوازيين، لا يفترقان أبدًا.

إنّ الإسلام اعتبر الماء أساس الطهارة، وهذا من خصائص الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ [الأنفال: ١١] وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ يقضي حاجته، فأنطلق أنا وغلام نحوي بإداوة من ماء، وعنزة، فيستنجي بالماء**» (٢٣١).

---

(٢٣٠) أخرجه البخاري، برقم ٢١١٩، ومسلم، برقم ٦٤٩.

(٢٣١) أخرجه البخاري، برقم ١٥٢، ومسلم، برقم ٢٧١.

إنّ الإسلام أوجب الطهارة علىٰ الذكر والأنثىٰ، سواء بلا تمييز، فكلُّ مُكلّفٍ مطالبٌ أن يتطهر من الحدث الأكبر والأصغر، كما أمره الله، فيدخل في الصلاة وهو متطهر، قال النبي ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتىٰ يتوضأ**» (٢٣٢). فالوضوء طهارة إسلامية تكرر مرارًا في اليوم الواحد، وهذه ميزة لأمة الإسلام، حيثُ يأتون من أثر ذلك يوم القيامة غرًا محجلين، وليس ذلك إلا لهم، فقد جاء في مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ حوضي أبعد من أيلة، من عدن، لهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلىٰ من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه**» قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذٍ؟ قال: «**نعم، لكم سيماء ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غرًا، محجلين من أثر الوضوء**» (٢٣٣).

ويقول المراغي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال الأستاذ (بتنام) في كتابه أصول الشرائع: «**إنّ كثرة الطهارة في دين الإسلام مما تدعو معتنقيه إلىٰ رقي الأخلاق والفضيلة إذا قاموا باتباع أوامره خير قيام**» (٢٣٤).

إنّ الإسلام اعتبر الطهارة عبادة، لها شروطها، وأركانها، وآدابها، وليست مجرد عادة لتنظيف الجسم فقط؛ ولهذا ينبغي أن يُؤديها المسلم كما أمر الله تعالىٰ ورسوله؛ لينال الثواب والأجر.

شرع الإسلام للطهارة آدابًا كثيرة، منها: البدء باليمين في غسل اليدين والرجلين، واستعمال اليد اليسرىٰ لإزالة النجاسة حتىٰ تظل اليد اليمنىٰ المخصصة للطعام طاهرة نظيفة.

---

(٢٣٢) أخرجه البخاري، برقم ٦٩٥٤، ومسلم ٢٢٥.

(٢٣٣) أخرجه مسلم، برقم ٢٤٧.

(٢٣٤) تفسير المراغي، أحمد المراغي، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر، ١٩٤٦: (٢٩/ ١٢٦).

ولهذا لما قيل للصحابي الجليل سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتىٰ الخراءة، فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم» (٢٣٥).

ومن أوجه كمال الإسلام في تشريع الطهارة: تمييزه باليُسر والتيسير في هذا الباب، فأتىٰ بمنهج متكامل فيما يخص أحكام الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، وخص النساء بأحكام تناسب ما تمر به المرأة من أحوال، كالحيض، والاستحاضة، والنفاس، وخفّف علىٰ المسافر، وراعىٰ ظروفه في إطالة مدة المسح علىٰ الخفين؛ تيسيرًا عليه.

ومن كماله أيضًا: إيجاد البدائل في حالة عدم وجود مادة الطهارة الأصلية وهي الماء، فقد شرع الله تعالىٰ التيمم لمن فقد الماء، أو لا يجد إلا ما يكفي شربه، ولو لسنوات طوال، قال الله تعالىٰ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

والطهارة هي من العبادات التي لا يجب فيها التشدد، وتكرار الغسل فوق المأمور به، وتكرار صب الماء، فهذا غلو، كما أنه أيضًا لا يجزئ فيها مسح الأعضاء مسحًا خفيفًا، أو غسلها غسلًا خفيفًا لا يبلغ أن تبتل البشرة، فهذا تقصير، بل الوسط بين ذلك، وقد جاء رجلٌ إلىٰ النبي ﷺ فسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: «**هذا الوضوء، فمن زاد علىٰ هذا فقد أساء، أو تعدىٰ، أو ظلم**» (٢٣٦).

---

(٢٣٥) أخرجه مسلم، برقم ٢٦٢.

(٢٣٦) أخرجه أبو داود، برقم ١٣٥، وابن ماجه، برقم ٤٢٢، وقال الألباني: «حسن صحيح».

ومن تمييز الإسلام ويسره في باب الطهارة: أنه لم يعتبر الوسوسة في الطهارة، وأكد علىٰ العمل باليقين، حتىٰ لا يفتح علىٰ المسلم الشكوك والوسوسة، فقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «**إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره، أحدث أو لم يحدث، فأشكل عليه فلا ينصرف حتىٰ يسمع صوتًا، أو يجد ريحًا**» (٢٣٧).

٧. ومن كمال الشريعة الإسلامية وعنايتها بالطهارة: أنها استوعبت جميع أنواع الطهارة، وما يكملها، كما جاء في قول النبي -ﷺ-: «**إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه، ثم لينثر، ومن استجمر فليوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده؟**» (٢٣٨)، ففي هذا الحديث يرشد النبي -ﷺ- إلىٰ ثلاثة أنواع في مكملات الطهارة، والاحتياط لها:

- **الأول**: في تكميل طهارة الوجه في الوضوء، بأن يستنشق الماء، أي: يجذبه بنفسه إلىٰ داخل
أنفه، ثم ينثره إلىٰ خارجه؛ ليطهر بذلك داخل أنفه.

- **الثـاني**: في الاستجمار، وهو التمسح في القبل والدبر لإزالة أثر الخارج، فكماله أن يقطعه علىٰ وتر؛ فإذا أنقىٰ بثلاث اقتصر عليها، وإن أنقىٰ بأربع مسحات زاد خامسة وهكذا؛ ليكون منتهاه الوتر، كما هو الشأن في كثير من الأمور الشرعية أن تنتهي علىٰ وتر.

- **الثالـث**: إذا استيقظ المسلم من النوم، فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإنه لا يدري أين باتت يده؟

٨. ومن تميّز الإسلام في باب الطهارة: أنه أكد عليها إيما تأكيد، بحيث جعلها ثلاثًا ثلاثًا، وأمر بإسباغ الوضوء، وبالمبالغة في غسل الأنف، وتخليل الأصابع، كما

(٢٣٧) أخرجه أبو داود، برقم ١٧٧، وصححه الألباني.
(٢٣٨) أخرجه البخاري، برقم ١٦٢، ومسلم، برقم ٢٧٨.

في الحديث: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائمًا» [٢٣٩]، بل أمر بغسل الإناء سبعًا أحداهن بالتراب، كما قال ﷺ: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب: أن يغسله سبع مرات، أولاهن بالتراب**» [٢٤٠]. وفي رواية: «**وعفروه الثامنة بالتراب**» [٢٤١]. وجاء الإسلام بما يُعرف بسنن الفطرة، وهي: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء (الاستنجاء) والمضمضة.

٩. ولم يكتفِ الإسلامُ بالاهتمام بالطهارة للإنسان نفسه فقط، بل اهتم بطهارة المجتمع بشكل عام، وكمثال علىٰ هذا ما رواه مسلم أنّ النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه**» [٢٤٢]، والماء الدائم هو الراكد الذي لا يجري، وقد تبيّن أنّ كثيرًا من الأوبئة مثل الكوليرا والتيفود، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد المعدي، تنتقل عن طريق الماء، وتعيش فيه، فكان النهي هنا واجبًا لصحة الناس ومنع العدوىٰ من تلك الأمراض [٢٤٣].

---

(٢٣٩) أخرجه أبو داود، برقم ١٤٢، والترمذي، برقم ٧٨٨، وابن ماجه، برقم ٤٠٧، وصححه الألباني.

(٢٤٠) أخرجه مسلم، برقم ٢٧٩.

(٢٤١) أخرجه أبو داود، برقم ٧٤، وابن ماجه، برقم ٣٦٥، وصححه الألباني.

(٢٤٢) أخرجه مسلم، برقم ٢٨٢.

(٢٤٣) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، أبو اسحق العراقي، ص ٣٣-٣٤.

## خاتمــة الفصل الأول[٢٤٤]

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. تعددت أحكام الطهارة في النصوص المقدسة الهندوسية نظرًا لاحتواء الكتب المقدسة علىٰ تعاليم متطرفة وصل بها الأمر إلىٰ اعتبار أن أقارب الموتىٰ نجسين ويحتاجون للتطهر. أما أحكام النظافة في الكتب المقدسة فقد تطرفت إلىٰ تطهير الأجساد والأواني وجدران المنازل بخثي أو بول البقر، وبالطبع هذه التعاليم لم تعد مطبقة نظرًا لتطرفها وعدم ملاءمتها للمجتمعات الحديثة.

٢. بالغت النصوص المقدسة الزرادشتية في أحكام النجاسة والطهارة، فاعتبرت المرأة نجسة في حيضها ونفاسها، والجثث نجسة، ويتطلب التطهير من بعض النجاسات الاغتسال ببول الثور أو بول الإنسان وهذه تعاليم غير مقبولة ولم تعد قابلة للتطبيق، لذلك فإن الاهتمام بالنظافة ضعيف جدًا في النصوص الزرادشتية المقدسة ويزداد ضعفًا نتيجة لتقديسهم للماء واهتمامهم بنقاوته فيكتفون بغسل الوجه واليدين يوميًا ويعتبرون أن ذلك تطهير وتنظيف كامل للبدن.

٣. الجينية لا تعترف بالنجاسة، ولا يوجد مفهوم أو أي تعليمات خاصة بالطهارة في الكتب المقدسة الجينية، كذلك فإن الاهتمام بالنظافة الشخصية معدوم في النصوص المقدسة الجينية، نظرًا لحساسيتهم الشديدة ناحية قتل أي كائن حي، حتىٰ لو كان حشرة أو بكتيريا، ولخوفهم الشديد علىٰ الموارد الطبيعية خاصة الماء، وهذه أمور متطرفة غير مقبولة وغير عملية.

٤. لا يوجد في النصوص المقدسة لكثير من الديانات الوضعية أي مفهوم يخص النجاسة والطهارة ويحض علىٰ النظافة، وتسمل هذه الأديان (البوذية والتاوية والشنتوية والكونفوشيوسية).

---

(٢٤٤) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٥. لا توجد نجاسة في السيخية بمفهومها في الإسلام واليهودية والنصرانية والهندوسية، بل إن النجاسة في السيخية هي النجاسة العقلية باتباع الأفكار السيئة والسلوك المشين مثل: الطمع، والجشع، والشهوة، والغضب، أما الطهارة في السيخية، فهي لا تتأتىٰ بالغسل، بل بتطهير العقل من الرذائل، لذلك لا يوجد غسل واجب في السيخية. وقد أثنت النصوص المقدسة السيخية علىٰ كل من النظافة الجسدية والنظافة الروحية، حيث توجد نصوص سيخية تحض علىٰ الاستحمام يوميًا في الصباح. يتضح تأثر التشريع السيخي بالفكر الغربي في وقت الاحتلال الإنجليزي للهند (وقت نشأة السيخية)، فاهتمت بالنظافة في الصباح وأهملتها بقية اليوم، ولم تبدي أي اهتمام بالحيض والنفاس ووجوب التطهر منهما.

٦. بالغت النصوص المقدسة اليهودية (العهد القديم) في مفهوم النجاسة ووجوب التطهر، حتىٰ صار الأصل هو النجاسة، فجسد الميت نجس ومن يمسه نجس ومكان موته نجس، ومن يمس جثة حيوان فهو نجس، والحائض نجسة والنفساء نجسة، وكل نوع من النجاسات السابقة يلزمه تطهر خاص به. أما فيما يخص النظافة، فلم تأمر النصوص المقدسة اليهودية بالنظافة أو تحض عليها. المبالغة والتطرف الشديد اليهودي في أمر النجاسات أدىٰ باليهود إلىٰ مخالفة التشريع فلا يمكن أن يكون هذا المنهج رباني، فالمنهج الإلهي لا يمكن أن يكون مستحيلًا في تطبيقه.

٧. خالفت نصوص العهد الجديد عن النصارىٰ النصوص اليهودية الخاصة بالنجاسة والطهارة، إلا في مواضع قليلة منها وجوب تطهير المرأة بعد الولادة علىٰ يد الكاهن باعتبارها نجسة حيث يكون التطهير بعد فترة النجاسة المقررة في العهد القديم وهي: ثمانين يومًا إن ولدت أنثىٰ وأربعين يومًا إن ولدت ذكرًا، فيما عدا ذلك فإن نصوص العهد الجديد اعتبرت أنه

لا شيء نجس ويلزمه التطهير امتثالًا للأقوال المنسوبة لبولس أنه لا شيء نجس بالنسبة للمؤمنين. أما فيما يخص النظافة فلا توجد نصوص في العهد الجديد تتحدث عن النظافة الجسدية أو النظافة العامة، وقد تطرف النصارىٰ في الأمر فاعتبروا أن الاهتمام بالجسد وتنظيفه هو نوع من الخطايا فافتخر كثير من الآباء بالقذارة وتباهوا بأنهم لم يمسوا الماء لسنوات.

٨. هذا الموضوع له أهمية كبرىٰ في التشريع الإسلامي، فجاءت مؤلفات الفقه مثلًا مبتدئة بالطهارة وأحكامها، وهي قرابة ١٥ تقريبًا في أغلب المؤلفات الفقهية، فتحدث الفقهاء عن الطهارة بما يكفل بقاء الإنسان في وقاية دائمة من الأمراض المتعلقة بالنجاسات، ولا غرابة في ذلك فدين الإسلام هو دين الطهارة الجسدية والروحية، وقد اعتنت النصوص الإسلامية بالطهارةِ عنايةً كبيرة؛ وجعلتها مروءةً آدمية، ووظيفةً شرعية، وعبادة قربانية، وقد جَعَلَت للطهارة مفهومًا واسعًا، لا يقتصر علىٰ الطهارة الحسية، وهي طهارة البدن، والثوب، والمكان، فحسب، وإنما يشمل الطهارة المعنوية، وهي طهارة القلب من الأمراض التي تعتريه، كالكفر، والنفاق، والحسد، والغل، والكبر، وغيرها، وطهارة العقيدة والأخلاق والأعمال.

وقد اعتبرت النصوص الإسلامية الماء أساسًا للطهارة، وأوجبت الطهارة علىٰ الذكر والأنثىٰ، سواء بلا تمييز، فكلُّ مُكلّفٍ مطالبٌ أن يتطهر من الحدث الأكبر والأصغر، كما أمره الله، فيدخل في الصلاة وهو متطهر نظيف الثياب. فارتبطت الطهارة في الإسلام ارتباطًا وثيقًا بالنظافة الشخصية والنظافة العامة. بل إن اليوم والليلة لا يمكن أن تمرّ علىٰ المسلم بلا طهارة جسدية، فالوضوء عند المسلمين كل صلاة، والصلوات خمس مرات في اليوم والليلة في أوقات متفرقة.

## تمهـــيد الفصل الثاني

سـلامة المعامـلات الماديـة والاجتماعيـة تعتمـد في أساسـها علـىٰ الأمانـة، وتؤثـر فيهـا الخيانـة تأثيـرًا سـلبيًا كبيـرًا، فالسـؤال الملـح هـو: أي مـن الأديـان اعتنـت نصوصهـا المقدسـة بالحـض علـىٰ الأمانـة وبـذم الخيانـة وذلـك لسـلامة المجتمـع مـن أي خلـل يتعـرض لـه؟ فيمـا يلـي نسـتعرض موقـف الأديـان والشـرائع مـن الأمانـة والخيانـة مـن مصادرهـا المقدسـة.

# الفصل الثاني: حفظ الأمانة وذم الخيانة في الأديان

## ١. حفظ الأمانة وذم الخيانة في اليهودية

### أ. الحض على الأمانة في العهد القديم

حضت الكتب المقدسة عند اليهود علىٰ الأمانة، سواء كانت الأمانة في عبادة الله تعالىٰ أو في التعامل بين اليهود، فجاءت بعض النصوص كما يلي:

١. سفر (صموئيل الأول ١٢ : ٢٤):«إِنَّمَا اتَّقُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِالأَمَانَةِ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، بَلِ انْظُرُوا فِعْلَهُ الَّذِي عَظَّمَهُ مَعَكُمْ.» (١ صم ١٢ : ٢٤)

٢. سفر (الملوك الثاني ٢٠ : ٣):«آهِ يَا رَبُّ، اذْكُرْ كَيْفَ سِرْتُ أَمَامَكَ بِالأَمَانَةِ وَبِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَفَعَلْتُ الْحَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَبَكَىٰ حَزَقِيَّا بُكَاءً عَظِيمًا.» (٢ مل ٢٠ : ٣)

٣. سفر (اللاويين ٢ :٦): «إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوبًا، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ،»

٤. سفر (المزامير ٣٧ : ٣):«اتَّكِلْ عَلَىٰ الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ»

٥. سفر (يشوع بن سيراخ ٤٠ : ١٢):«كُلُّ رُشْوَةٍ وَمَظْلِمَةٍ تُمْحَىٰ، وَالأَمَانَةُ تَبْقَىٰ إِلَىٰ الأَبَدِ»

### ب. شهادة العهد القديم على خيانة اليهود

الخيانة موجودة في كلِّ الأمم، ولم يَسلم منهم زمان دون زَمان، ولا مكان دون مكان، إلا أنها في اليهود أكثر بروزًا وظهورًا، وقد شهدت علىٰ تميُّز اليهود في هذه الصفة

التوراة نفسها؛ حيث جاءت نصوص توراتية كثيرة تدل علىٰ خيانة اليهود، وتغلغل الخيانة فيهم، ومن النصوص الدالة علىٰ ذلك:

١. سفر (حزقيال ١٥ : ٨): «**واجعل الأرض خرابًا؛ لأنهم خانوا خيانة يقول السيد الرب**».

٢. سفر (إرميا ٣: ٢٠): «**حقًا إنه كما تخون المرأة قرينها، هكذا ختموني يا بيت إسرائيل، يقول الرب**».

٣. سفر (أخبار الأيام الثاني ٣٦: ١٤): «**حتىٰ إنّ جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة، حسب كل رجاسات الأمم، ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم**».

٤. سفر (أخبار الأيام الأول ٥: ٢٥): «**وَخَانُوا إِلهَ آبَائِهِمْ وَزَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةِ شُعُوبِ الأَرْضِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِهِمْ.**».

٥. وفي سفر (أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٦): «**لأن آباءنا خانوا، وعملوا الشر في عيني الرب إلهنا، وتركوه، وحولوا وجوههم عن مسكن الرب، واعطوا قفا.**»

٦. وفي سفر (التثنية ٣٢: ٢٠): «**وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ.**»

فهذه النصوص التوراتية وغيرها صريحة وواضحة في أنّ صفة الخيانة ونقض العهود كانت بارزة في اليهود علىٰ مستوىٰ الكهنة والشعب علىٰ حد سواء، فقد نقضوا العهود مع ربهم، ومع أنبيائهم، فلم ينفذوا الأوامر التي أمروا بها، وأنهم عبدوا أوثان آلهة الأمم المجاورة لهم.

## جـ. الحــالة الدينــية لليهــود

تُلخّص لنا الأسفار حالتهم الدينية، فتقول في سفر (إرميا ١٠:١١): «قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذي قطعته مع آبائهم».

وفي سفر (ميخا ٣: ٩-١١): « **٩ اِسْمَعُوا هذَا يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ. ١٠ الَّذِينَ يَبْنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ، وَأُورُشَلِيمَ بِالظُّلْمِ. ١١ رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ، وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!»**

فهذه مجموعة من النصوص من الكتاب الذي يقدسه اليهود والنصارىٰ، تكشف لنا عن جبلة اليهود، وسلوكهم المعوج مع إلههم، فقد نقضوا عهده، ولم يلتزموا مواثيقه، فعبدوا من دونه عجلًا ذهبيًا صنعوه بأيديهم، ومن ثم عبدوا آلهة الأرض الوثنية، وسرقوا ما حرمه الرب عليهم، ونحتوا الأصنام، وارتكبوا جميع المعاصي التي نهىٰ الرب عنها، حتىٰ أنهم نجسوا بيت الرب الذي قدسه (أورشليم).

ولذلك حقّت عليهم كلمة العذاب كما جاء في سفر (التثنية ٣٢): « **١٩ «فَرَأَىٰ الرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. ٢٠ وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ.»**، وفقدوا بهذا أحقيتهم في الاصطفاء والاختيار علىٰ العالمين؛ لأن هذا الاختيار كان مشروطًا بالطاعة، وحفظ العهد، فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، وجعل قلوبهم قاسية لا يقبلون الحق، فنقضوا العهد فلعنهم الله بكفرهم، كما قال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

## د. عهـود اليهـود مع الأغـيار

وإذا خان اليهود أمانتهم وعهودهم مع إلههم، فمن باب أولىٰ نقض العهود التي تبرم مع غير اليهود، وهم الأغيار، وعقيدة اليهود في هذا مبينة بما جاء في سفر (الخروج ٢٣: ٣٢): «**لا تقطع معهم -أي الأغيار- ولا مع آلهتهم عهدًا**».

ومن خلال هذا النص وغيره نرىٰ أنّ إله اليهود قد حرّم عليهم ضرب الوعود، وقطع العهود مع الشعوب الأخرىٰ، وحضهم علىٰ عدم الالتصاق بهم، والقيام بحروب دائمة؛ لكي يستولوا علىٰ الأرض التي وعدهم بها، كما يزعمون.

فنجد أنّ صفة نقض العهود والمواثيق وعدم الالتزام بالمواثيق عقيدة يهودية متأصلة فيهم يتوارثونها جيلًا بعد جيل، تبرهن عليها أقوالهم وأفعالهم، وإذا كانت هذه الصفة في البشر -باستثناء اليهود- هي صفة مذمومة وانحطاط أخلاقي؛ فإنها بالنسبة لليهود تشكل فخرًا واعتزازًا؛ إذ بقدر التزامهم بها يكون رضا إلههم، حيث ورد في سفر (التثنية ٧: ١-٤): «متىٰ أتىٰ بك الرب إلهك إلىٰ الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم، فإنك تحرمهم، لا تقطع لهم عهدًا، ولا تشفق عليهم».

فإلههم يقطع لهم عهدًا بأن يُملكهم الأرض، ويطرد من أمامهم الأموريين والكنعانيين، ومن ذكرهم من الشعوب الأخرىٰ؛ وذلك ليقيموا دولتهم التوراتية المزعومة.

فمن هنا نجد صفة نقض العهد والخيانة تشكل عند اليهود قمة الطاعة لإلههم؛ لأنها القاعدة الأساسية التي تثبت وترسخ أقادمهم علىٰ الأرض التي سلبوها من أهلها.

### ٥. وصـــايا التلـــمود

وأما في التلمود: فإنه أكّد علىٰ تحريم العهود مع الأغيار، وأجازه علىٰ سبيل المخادعة والنفاق

والمصلحة، ويفسر التلموديون مسألة العهود مع الغرباء بقولهم: إنّ العهد إذا أبرم يجب أن يبرم بين طرفين متكافئين؛ ولما كان الأممي لا يساوي اليهودي، فإنه لا يحق لليهودي إبرام عهد مع الأممي، وحتىٰ لو أبرم عهدًا بظرف ما، فهو في حل منه عندما يزول السبب، إذ من الممكن لليهودي أن يبرم معاهدة عندما يكون ضعيفًا، وأن يلغيها عندما يكون قويًا.

وكذلك يجوز لهم خداع الأمميين؛ تحقيقًا لمصالحهم وطموحاتهم، ومن تعاليم التلمود التي تتناول ذلك: «يجوز خداع «الجوي» (أي غير المؤمن - أو الوثني) إذا استطاع اليهودي خداعه بالادعاء أنه من عباد النجوم فمسموح له أن يفعل ذلك» [٢٤٥].

### و. خيانة اليهـود لجـيرانهم المصريـين

هكذا تربىٰ اليهود علىٰ الخيانة، فنجدهم عندما خرجوا من مصر قابلوا الإحسان والمعروف بالسرقة والخيانة؛ وذلك تطبيقًا لوصية الرب لهم، حيث ورد في سفر (الخروج ٣: ٢١-٢٢): «**وأعطىٰ نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثيابًا، وتضعونها علىٰ بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين**».

هكذا نجد إله اليهود يوصيهم بالخيانة علىٰ هذا الفعل القبيح الذي يُعد من وجهة نظرهم حسنًا؛ لأنه تنفيذ لأوامر الرب. ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها، نجد أنّ الطابع الأخلاقي في الفكر اليهودي فيه تناقض جذري، مع كل مفهوم ومبدأ تعارفت

(٢٤٥) الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٣٣.

الشعوب عليه. فالتوراة التي يقدسونها ما زالت تحتوي علىٰ نماذج تدل علىٰ خيانة اليهود، وغدرهم، ونقضهم لكل العهود والمواثيق؛ لأنها تمثل السلوك الطبيعي بنظرهم.

### ز. نماذج للخائنين في العهد القديم

كما احتوت التوراة علىٰ نماذج عدة من الخائنين، وذِكْر عاقبتهم، ولعل ذلك من أجل أنّ اليهود يتعظون ويتركون الخيانة، ولكنهم ما تركوها، ومن نماذج الخائنين التي قصتها التوراة:

١. خيانة الأهل والعشيرة، وخيانة أمانة الأخوَّة، وهو ما تمثله قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع إخوته الذين خانوه، متناسين رابطة الأخوة التي تجمعهم به، ضاربين بعرض الحائط ما أعطوه لوالدهم من المواثيق المغلظة علىٰ حفظ أخيهم، والمحافظة عليه، بل متناسين لكل القيم الأخلاقية والإنسانية في تلك الفعلة التي أقدموا عليها.

ونلحظ من خلال عرض أحداث هذه القصة، مدىٰ القسوة والغِلظة، وانعدام القيم، واختلال الموازين، وفقدان الرحمة التي يتصف بها أهل الخيانة والغدر، وقد فصّل سفر التكوين هذه القصة ومما جاء فيه في سفر (التكوين ٣٧: ١٨-٢٠): «**فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه، فقال بعضهم لبعض: هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم، فالآن هلم نقتله، ونطرحه في إحدىٰ الآبار، ونقول: وحش رديء أكله، فنرىٰ ماذا تكون أحلامه...**».

٢. وذكرت التوراة نموذجًا آخر من نماذج الخيانة، إنها خيانة الدين؛ وذلك بمخالفة اليهود للأنبياء، وتعاليم السماء التي جاؤوا بها، وهذا ما كان من قوم لوط -عليه السلام- وامرأته، وقد ذكر الكتاب المقدس قصة قومه وامرأته فقال عنها في سفر (التكوين ١٩: ٢٦): «**ونظرت امرأته من ورائه، فصارت عمود ملح**». ويُفسّر الكتاب المقدس خيانة امرأة لوط هنا: بأنها مضت من وراء لوط، ونظرت متعمدة

نحو (سدوم) نظرة تحسُّر علىٰ ما فقدوه هناك من غنىٰ ومتاع وماشية وممتلكات، غير حاسبة حُسن صنيع الرب بهم، وإنقاذه لهم من الهلاك، الذي يُعد أفضل من العالم كله؛ ولذلك كانت عقوبتها في الحال أنها تحوَّلت وهي في مكانها إلىٰ عمود من الملح، حسب ما جاء في سفر التكوين.

## ٢. حفظ الأمانة وذم الخيانة في النصرانية

### أ. الحث على الأمانة وذم الخيانة:

تُحرّم الديانة النصرانية الخيانة أيضًا، وقد سبق ذكر النصوص الكثيرة من العهد القديم التي تدل علىٰ تحريم الخيانة، فهم أيضًا يتديّنون بكتب العهد القديم، وأما نصوص العهد الجديد الدالة علىٰ ذلك فهي قليلة، ومنها:

١. في إنجيل (لوقا ١٦: ١٠-١١): «**الأمين في القليل أمين أيضًا في الكثير، والظالم في القليل، ظالم أيضًا في الكثير، فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم، فمن يأتمنكم علىٰ الحق؟**».

### ب. صفة الخيانة عند النصارى:

وفي واقعنا المعاصر حوادث كثيرة من الغدر والخيانة بالمسلمين فعلها النصارىٰ، وأطول قضية سياسية معاصرة هي قضية فلسطين التي نكث فيها اليهود والنصارىٰ بالعهود، وغدروا بمن وثقوا بهم من العرب كرات ومرات، ولا زالوا يغدرون ويخونون، ومع ذلك لا زال بعض العرب يثق في وعودهم، ويأمن غائلتهم [٢٤٦].

ولهذا فإنّ جرائم الكذب والخيانة عند الشعوب الغربية شيء لا ينكره عاقل منهم، فضلًا عن غيرهم، فانظر في حياتهم الاجتماعية والأسرية، وفي معاملاتهم السوقية والتجارية؛ حيث تراهم لا يفتؤون يصبحون ويمسون علىٰ موبقات الغش والخيانة

(٢٤٦) ينظر: الغدر والخيانة خلق أعداء الأمة، د. إبراهيم الحقيل، مجلة البيان https://cutt.us/fJqi4

والربا والكذب والتزوير والرشوة والزنا والجشع والظلم والبهتان والنفاق، ما يعلمه الصغير قبل الكبير، كلّ ذلك تحت حماية النظام الَّذِي يحفظ لهم هذه الموبقات تحت مسمىٰ: الرأسمالية، أي: الحرية الاقتصادية!

بل إنَّ هذه الموبقات العظيمة والصفات الذميمة، هي من شأن العامة منهم، بل هي من صفات الخاصة من عِلْيَةِ القومِ، ولا سيما الساسةُ منهم، والرؤساء والوزراء والسفراء، وليس عنا ببعيد ما نشر عن بعض رؤساء الغرب من العلاقات الجنسية المفضوحة، والاتهامات الأخلاقية، والسرقات المالية، ولا سيما ما ثبت عن كثير منهم من حالات لكذب صراح في غير لقاء ومكان؛ لذا فإنَّ حقيقة هؤلاء الغرب أنَّهم لا للصِّدقِ صَدَقُوا، ولا للأمانة أُمِنُوا [٢٤٧].

### جـ. خيانة يهـوذا لعيسى -عليه السلام-:

يذكر العهد الجديد قصة مشهورة في الخيانة، وهي: أنّ يهوذا الإسخريوطي أحد تلاميذ المسيح، هو من خانه، وأسلمه لليهود ليصلبونه، بثلاثين من الفضة، وبذلك ارتكب يهوذا بتسليمه ليسوع أكبر عملية غدرٍ وخيانةٍ في التاريخ.

فجاء في إنجيل (متىٰ ٢٦: ١٤ - ٢٤): «**حينئذٍ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يُدعىٰ يهوذا الاسخريوطي إلىٰ رؤساء الكهنة، وقال: ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه**».

كما جاء في العهد الجديد أن تلاميذ المسيح عليه السلام عند واقعة الصلب المزعومة للمسيح عليه السلام؛ أنهم تخلوا عن المسيح وهربوا جميعهم فور القبض عليه حتىٰ إن أحدهم جرىٰ عاريًا، فلم يكن الحواريون شهود عيان علىٰ أي أحداث ولم يكن كتبة الأناجيل معاصرين للمسيح عليه السلام!

---

(٢٤٧) حقيقة أخلاق النصارىٰ، ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، صيد الفوائد:
https://cutt.us/0PrSh

**أ.** (متىٰ ٢٦: ٥٦....**حينـئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا**).

**ب.** (مرقس ١٥: ٥٠ **فتركه الجميع وهربوا.** ٥١ **وتبعه شاب لابسًا إزارا علىٰ عريه فأمسكه الشبان.** ٥٢ **فترك الإزار وهرب منهم عريانا**).

### د. خيانــة يعقــوب يوحــنا:

كان ليعقوب يوحنا دور كبير في تسهيل الاحتلال الفرنسي لمصر؛ وذلك عندما غزَت الحملة الفرنسية مصرَ بقيادة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م، استعانت بالمعلم يعقوب يوحنا لإخضاع الصَّعيد، ومطاردةِ جيش مراد بك، وبالفعل أدَّىٰ دورًا بارزًا في خدمة الحملة الفرنسيَّة علىٰ مصر؛ وذلك لخبرته بطبيعة المكان، وبطبيعةِ قادة المماليك في ذلك الوقت.

كتب الجنرال «**جاك فرانسوا مينو**» إلىٰ «**بونابرت**» رسالة يقول فيها: «**إنِّي وجدتُ رجلًا ذا دراية ومَعرفة واسعة، اسمه (المعلم يعقوب)، وهو الذي يؤدِّي لنا خدمات باهرة؛ منها تعزيز قوة الجيش الفرنسي بجنود إضافية من القبط لمساعدتنا**».

ويذكر أنَّ الكنيسة قد تبرَّأت من تصرُّفاته، ومن خيانته للوطن، جاء في كتاب (**تاريخ الأمة القبطية**) لمؤلِّفه المؤرخ (**يعقوب نخلة**): «**وتسجِّل كتب التاريخ القبطي تبرُّؤ الكنيسة المصرية من الشخص الذي يَنحرف عن هذا التقليد العَريق؛ يعني: الولاء للوطن، ممثلًا بالجنرال يعقوب، الذي عاش أيام الحملة الفرنسية، وسار في خطَّةٍ تُخالِف أبناء جنسه**».

ومع نهاية الحملة الفرنسية علىٰ مصر، قرَّر المعلم يعقوب أن يسافر إلىٰ فرنسا، وفي عرض البحر أُصيب يعقوب بعد يومين من ركوبه السفينة بالحمَّي ومات، وتقول بعضُ الروايات: إنَّ الفرنسيين قد قاموا بإلقاء جثَّته في البحر [٢٤٨].

(٢٤٨) الخيانة في الإسلام، محمد عبد الرحمن صادق، موقع الألوكة:
https://cutt.us/yVl5j

هل اتفقت كتب النصارىٰ علىٰ تخوين المعلم يعقوب؟!

**الجواب: لا**، بل تصفه بعض كتبهم بالبطولة، لخدمته أبناء دينه علىٰ أبناء وطنه!؛ حيث يقول القمص متياس نصر منقريوس:»كمين «عين القوصية» (٢٤ ديسمبر ١٧٩٨م):»وتجدر الإشارة إلىٰ أن المعلم يعقوب كان من أبرز الشخصيات التىٰ تعاونت مع الفرنسيين بإخلاص شديد ووفاء لا مثيل له، فلقد كان الساعد الأيمن للجنرال «ديزيه» في حملة الصعيد ضد «**مراد بك**» وعرب الحجاز وأبناء الصعيد ورفض أن تكون مهمته مقصورة علىٰ تدبير المال والإشراف علىٰ شئون تموين الجيش الفرنسي بل اشترك اشتراكًا فعليًا في الحرب جانب الفرنسيين. وتجلت بطولته في النزال يوم وقع بمفرده في كمين نصبه المماليك ناحية «عين القوصية» ولو تقهقر أمامهم لهلك، فقارعهم، وظل علىٰ فرسه يناوشهم بالكر والفر إلىٰ حين وصول طليعة ديزيه في ( ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨م)» [٢٤٩].

## ٣. حفظ الأمانة وذم الخيانة في الإسلام

أمر الله تعالىٰ بأداىٰ الأمانة فقال تعالىٰ:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨]، وأثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين برعاية العهود والعقود، وأداء الأمانات، فقال تعالىٰ:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] فدلَّ علىٰ أنَّ الخيانة ليست من أخلاق المؤمنين، وهو ما أكَّده حديثُ النبي ﷺ وكان من دعائه ﷺ أن يستعيذ بالله تعالىٰ من الخيانة [٢٥٠]، فعن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رسولُ الله -ﷺ- يقول: «**وأعوذُ بِكَ منَ الخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ**» [٢٥١].

---

(٢٤٩) صفحات من تاريخ القبط، الجيش القبطي الوطني ١٨٠٠-١٨١٤، القمص متياس منقريوس، ص ٤١.

(٢٥٠) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٩٨٨: (١/ ٤٣١).

(٢٥١) أخرجه أبو داود برقم: (١٥٤٧)؛ والنسائي برقم: (٥٤٦٨)؛ وابن ماجه برقم: (٣٣٥٤)، وحسنه الألباني.

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ ما يحث علىٰ الأمانة ويدلُّ علىٰ أنَّ عدم الأمانة ليس من صفات أهل الإيمان الكامل، يقول النبي ﷺ «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**» (٢٥٢)، وليس المراد في الحديث نفي أصل الإيمان وحقيقته، إنما هو نفي كماله (٢٥٣). وقد ينتفي أصل الإيمان إذا كانت الخيانة مُكفّرة.

وقد عُرفت الخيانة بأنها: الاستبداد بما يُؤتمن الإنسان عليه من الأموال، والأعراض، والحُرَم (٢٥٤).

وقال المناويّ: «**الخيانة: هي التّفريط في الأمانة**» (٢٥٥).

والخيانة في الإسلام محرمة، ودلّ علىٰ تحريمها: الكتاب، والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وهو خطاب من الله تعالىٰ للمؤمنين يحذّرهم فيه من العصيان الخفي، بعد أن أمرهم بالطاعة والاستجابة لله ولرسوله ﷺ، حذَّرهم من أن يُظهروا الطاعة والاستجابة في ظاهر أمرهم، ويبطنوا المعصية والخلاف في باطنه (٢٥٦).

وأما من السنة: فكقول النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» (٢٥٧). وقوله ﷺ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**» (٢٥٨).

---

(٢٥٢) أخرجه ابن حبان برقم: (١٩٤)؛ وأحمد برقم: (١٢٤٠٦)، وصححه الألباني.

(٢٥٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ١٣٥٦هـ: (٦/ ٣٨١)؛ والتنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، دار السلام، الرياض، ١٤٣٢هـ: (١١/ ٧٢).

(٢٥٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أحمد مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ص ٣١.

(٢٥٥) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٣٠.

(٢٥٦) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤: (٩/ ٣٢١).

(٢٥٧) أخرجه البخاري برقم: (٣٣)؛ ومسلم برقم: (٥٩).

(٢٥٨) أخرجه ابن حبان برقم: (١٩٤)؛ وأحمد برقم: (١٢٤٠٦)، وصححه الألباني.

ويتضح من الحديثين السابقين تجريم خيانة الأمانة، فهي من ضمن خصال المنافقين الذين توعدهم الله بالخزي في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، ومن صفات ناقصي الإيمان.

فخيانة الأمانة محرم ومذموم، ومنهي عنه؛ لأنه يُؤدي إلىٰ انقطاع المنافع؛ نتيجة فقدان الثقة بين الناس، ونشر الفساد في المجتمع الإسلامي، وانتشار الأحقاد بينهم.

وقد عدّ الذهبيُّ الخيانة في الكبائر، وقال: «**والخيانة قبيحة في كلِّ شَيء، وبعضُها شَرٌّ من بعض، وليس من خَانك في فَلْس، كمن خانك في أهلك ومالك، وارتكب العظائم**» (٢٥٩).

وقد استُعملت الخيانة في الشرع لعدة معانٍ، منها: الكفر أو النفاق، والمعصية، ونقض العهد، وسوء الأمانة، والزنا والكذب، ووضع الأمر في غير أهله، وترك النصح، وإفشاء السر.

وقد تكون الخيانة كفرًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١] قال ابن جريج: أراد بالخيانة الكفر، أي: إن كفروا بك، فقد كفروا بالله من قبل، فأمكن منهم المؤمنين ببدر، حتىٰ قتلوهم، وأسروهم (٢٦٠).

وقال ابن العربي: «﴿إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ أي: إن كان هذا القول منهم خيانة ومكرًا ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بكفرهم، ومكرهم بك، وقتالهم لك، وإن كان هذا القول منهم خيرًا، ويعلمه الله، فيقبل منهم ذلك، ويعوضهم خيرًا مما خرج عنهم، ويغفر لهم ما تقدم من كفرهم، وخيانتهم ومكرهم» (٢٦١).

---

(٢٥٩) الكبائر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص ١٤٩.

(٢٦٠) معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة، ط ٤، ١٩٩٧: (٣/ ٣٧٩).

(٢٦١) أحكام القرآن، أحمد الجصاص، الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٩٤: (٢/ ٨٧٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠] وخيانتهما كانت في الكفر، وعدم الإيمان، فلم يوافقاهما علىٰ الإيمان، ولا صدقاهما في الرسالة، فلم يُجْد ذلك كلَّه شيئًا، ولا دفع عنهما محذورًا؛ وذلك لكفرهما، وليس المراد: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في فاحشة، بل في الدِّين، فإن نساء الأنبياء معصوماتٌ عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [٢٦٢].

وقيل: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: بالنفاق، وإفشاء سرهما [٢٦٣]، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول في هذه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ما زنتا، أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط، فكانت تدل قومها علىٰ أضيافه [٢٦٤].

وذكر الله تعالىٰ عدم حبه للخائنين فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨] وخصَّ بعدم الرِّضا والمحبَّة أولئك الذين صارت خيانة العهود والعقود لهم خُلقًا وطبعًا، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧] والخوَّان: هو الذي تتكرر منه الخيانة، أمَّا الأثيم: فهو الذي يقصد الوقوع في الخيانة،

وقد عبَّر بصيغة المبالغة في الخيانة والإثم؛ ليخرج منه من وقع منه المرة، ومن صدرت منه الخيانة علىٰ سبيل الغفلة، وعدم القصد [٢٦٥].

---

(٢٦٢) تفسير ابن كثير، م سابق: (٨/ ١٧١).

(٢٦٣) أحكام القرآن للجصاص، م سابق: (٥/ ٣٦٥)؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، م سابق: (١٨/ ٢٠٢)؛ والبحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢: (٨/ ١٢٨).

(٢٦٤) تفسير ابن كثير: (٨/ ١٧١).

(٢٦٥) ينظر: المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ: (٢/ ١٣٠)؛ والبحر المحيط، محمد بن أبي حيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١: (٣/ ٣٥٩).

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] أي: لا يحبُّ من عباده من اتَّصف بخيانة العهود والمواثيق، والكفر هنا: هو الجحود للنِّعم، وعدم الاعتراف بها [٢٦٦].

وأوصىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام بتأدية الأمانة حتىٰ مع الخائنين؛ فقال ﷺ: «**أدِّ الأمانةَ إلىٰ مَنِ ائتمنك، ولا تَخُن مَن خَانَكَ**» [٢٦٧]. أي: لا تعامل الخائن بمعاملته، ولا تقابل خيانته بالخيانة، وإساءته بالإساءة، فتكون مثله. [٢٦٨].

---

(٢٦٦) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/ ٤٣٣).

(٢٦٧) أخرجه أبو داود برقم: (٣٥٣٤)؛ والترمذي برقم: (١٢٦٤)، وصححه الألباني.

(٢٦٨) ينظر: شرح المشكاة للطيبي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، (مكة المكرمة - الرياض)، ١٩٩٧: (٧/ ٢١٨٥-٢١٨٦)؛ وفيض القدير للمناوي، م سابق: (١/ ٢٢٣).

## خاتمة الفصل الثاني[٢٦٩]

نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:

١. أوصت النصوص المقدسة الهندوسية بالأمانة ونهت عن الخيانة في التعاملات سواء كانت الخيانة في التعاملات أو الخيانة الزوجية، ولكنها لم تقدم عقابًا دنيويًا علىٰ الخائن بل ألزمته بالكفارة عن الذنب.

٢. فقدت كثير من نصوص الكتاب المقدس للزرادشت، فأقدم مخطوطة تحتوي علىٰ ما تبقىٰ منه تعود للقرن الرابع عشر الميلادي، أي بعد ٢٠٠٠ عام من نشأة الديانة، فلا يوجد فيما بقي نصوص تنهي عن الخيانة وتحض علىٰ الأمانة، وإن كانت التعاليم السائدة تحث علىٰ الثلاثية الأخلاقية (الفكر الصائب، والقول الطيب والعمل الصالح)، ولكنها لم تقدم رؤية تفصيلية لذلك، ولا ذكرت ثوابًا أو عقابًا.

٣. مدح كونفوشيوس (مؤسس الكونفوشيوسية) الإخلاص والأمانة وأوصىٰ بهما، كما جاء ذلك في نصوص كتاب الحوارات (إحدىٰ الكتب المقدسة في الكونفوشيوسية)، ولكن الكونفوشيوسية لم تقدم رؤية تفصيلية لذلك، ولا ذكرت ثوابًا أو عقابًا.

٤. دعت النصوص البوذية المقدسة، علىٰ اتباع الشعب الثمان: (الآراء السليمة – الشعور الصائب – القول الحق – السلوك الحسن – الحياة الفضلىٰ – السعي المشكور – الذكرىٰ الصالحة – التأمل الصحيح)، ولكن لم تذكر الأمانة والخيانة علىٰ وجه التحديد وبالتأكيد لم تقدم رؤية تفصيلية لهذا الموضوع أو تقرر ثوابًا أو عقابًا خاصًا بهما.

٥. لا توجد أي نصوص في الكتب المقدسة عند التاوية أو عند الشنتوية أو عند الجينية تحض علىٰ الأمانة وتنهي عن الخيانة.

---

(٢٦٩) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٦. أوصت النصوص المقدسة السيخية بالصدق والأمانة، ولكنها لم تذكر الخيانة وتحذر منها وترتب لها عقابًا ملائمًا مما يردع أفراد المجتمع ويحافظ علىٰ سلامة التعاملات المادية والاجتماعية.

٧. حضت الكتب المقدسة عند اليهود علىٰ الأمانة، سواء كانت الأمانة في عبادة الله تعالىٰ أو في التعامل بين اليهود، بينما أحلت نصوص التلمود خيانة غير اليهود وعدم الوفاء بالعهود معهم، وهذا من عنصرية اليهود واعتبارهم أنهم شعب الله المختار، فيحرمون الخيانة فيما بينهم ويأمرون بها في تعاملهم مع الأغيار (غير اليهود).

٨. نصوص العهد الجديد عند النصارىٰ تعرضت للأمانة في نص وحيد، ولكنهم في المواعظ الكنسية أشاروا لاهتمامهم بالأمانة وذمهم للخيانة من خلال نصوص العهد القديم التي ورثوها عن اليهود وفسروها بأنها تخص الناس عامة، ولا تخص تعامل اليهود فيما بينهم، وتحض اليهود علىٰ الخيانة في تعاملهم مع الأغيار. وقد خالف النصارىٰ الأمانة التي يدعونها في تعاملاتهم التاريخية وكانت الخيانة ملازمة لهم في كل حروبهم الصليبية سواء في أسيا وأفريقيا أو في استراليا والأمريكتين وذلك بسلب ثروات أهل البلاد الأصليين وتسخير أو استعباد أو قتل العديد منهم في مذابح مثل مذابح السكان الأصليين في الأمريكتين.

٩. النصوص الإسلامية تعاملت مع هذا الموضوع باعتباره موضوعًا مركزيًا في صلاح الفرد والمجتمع ونمو القيم والأخلاق، فجاءت النصوص في مصادر الإسلام تحض علىٰ الأمانة، وتنهىٰ عن الخيانة، وبيان ثواب الأمين وعقاب الخائن عديدة ومتنوعة، وقد اشتملت النصوص الإسلامية التي تحض علىٰ الأمانة إلىٰ الحض علىٰ الأمانة مع الله تعالىٰ، ومع الأشخاص حتىٰ أنها حضت علىٰ الأمانة مع الخائنين واعتبرت أن الأمانة من صفات المؤمنين، كما ذمت النصوص الإسلامية الخيانة ونهت عنها وصرحت بقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.

## تمهـــيد الفصل الثالث

تعارفت البشرية علىٰ أن الصدق أمر محمود وقربت الصادق وأحبته واعتبرت أن الشخص الصادق منزلة عالية لا يبلغها إلا من صدق قولًا وعملًا، والكذب عكس ذلك، وكان من المفترض أن تحث الأديان والشرائع والتقاليد الاجتماعية الصافية علىٰ الصدق وتنهىٰ عن الكذب لم لذلك من أثر إيجابي في تعاملات البشرية أفرادًا وجماعات، فأي من الأديان جاء في مصادرها حث علىٰ الصدق، ونهي عن الكذب بما يساعد في تنمية أخلاق المجتمع والحفاظ عليه؟ فيما يلي نستعرض موقف الأديان والشرائع من الصدق والكذب من مصادرها المقدسة.

## ❁ الفصل الثالث: الحث على الصدق والنهي عن الكذب في الأديان

### ١. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في اليهودية

#### أ. الحض على الأمانة في العهد القديم

**جاءت نصوص قليلة في العهد القديم تحض علىٰ الصدق وتنهىٰ عن الكذب منها:**

١. سفر (الأمثال ١٢: ٢٢): «**كَرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَتَا كَذِبٍ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ**»

٢. سفر (الخروج ٢٣: ٧): «**ابتعد عن كلام الكذب**».

٣. وفي سفر (اللاويين ١٩: ١١ - ١٢): «**لا تسرقوا، ولا تكذبوا، ولا تغدروا أحدكم بصاحبه، ولا تحلفوا باسمي للكذب، فتدنس اسم إلهك، أنا الرب**».

٤. وفي سفر (يشوع بن سيراخ ٧: ١٣): «**لا تفتر الكذب علىٰ أخيك، ولا تختلقه علىٰ صديقك**».

٥. وفي سفر (التثنية ٥: ٢٠): «**ولا تشهد علىٰ قريبك شهادة زور**».

ونلحظ هنا في هذا النص الأخير: أنّ شهادة الزور محصورة فقط بالقريب، وكأن بقية الشعوب بإمكانهم أن يشهدوا زورًا ضدهم، وهذا يدل علىٰ أنّ اليهود بارعون في لي النصوص وتحريفها؛ لتكون نصوصًا عنصرية خاصة بهم فقط.

#### ب. ما قاله العهد القديم والجديد عن صفة الكذب عند اليهود:

##### ١. العهـــد القـــديم:

وردت نصوصٌ في العهد القديم -مع ما وقع فيها من تحريف- تصف اليهود بالكذب، وأنهم جيلٌ كذابٌ ومخادعٌ، ومن تلك النصوص:

أ. ما جاء في سفر (إشعياء ٣٠: ٨ - ٩ ): «**تعال الآن اكتب هذا عندهم علىٰ لوح، وارسمه في سفر؛ ليكون لزمن آتٍ للأبد إلىٰ الدهور؛ لأنه شعب متمرد، أولاد كذبة، أولاد لم يشاؤوا أن يسمعوا شريعة الرب**».

هكذا يقول كتابهم عنهم: «**إنّه شعبٌ متمردٌ، أولاد كذبة**» **فهم يكذبون علىٰ الله، فقد كتبوا الكتاب بأيديهم، ونسبوه إلىٰ الله تعالىٰ، ويكذبون علىٰ الأنبياء، فينسبون إليهم أبشع الجرائم، مثلما فعلوا بموسىٰ وهارون...** [٢٧٠].

### ٢. العهــد الجديــد:

وفي الأناجيل أيضًا نصوص تُبيّن كذب اليهود، فقد خَبِرَهم المسيح -عليه السلام- ووبّخهم، وقرعّهم بسبب كذبهم وخداعهم، وقلب الحق إلىٰ الباطل، فيقول:

١. إنجيل (متىٰ ١٧ : ١٧): «**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: أيها الجيل غير المؤمن (الكافر)** [٢٧١]**، الملتوي، إلىٰ متىٰ أكون معكم؟ إلىٰ متىٰ احتملكم؟**».

٢. كما جاء في إنجيل (يُوحنا ٨: ٤٤): «**أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك، كان قتالًا للناس من البدء، ولم يثبت في الحق؛ لأنه ليس فيه حق، متىٰ تكلم بالكذب، فإنما يتكلم مما له؛ لأنه كذاب وأبو الكذاب**».

٣. إنجيل متىٰ: (٢٣: ١٣): «**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ**».

### جـ. الكذب عند اليهود في واقعهم المعاصر

اليهود أمة بهت وكذب، وقد شهد علىٰ ذلك: كتابهم التوراة، والأناجيل، وواقعهم القديم، والمعاصر، فواقع اليهود اليوم يشهد بكذبهم، ونقضهم للعهود

---

(٢٧٠) اليهود من كتابهم، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢٧١) لفظ «الكافر» في الترجمة اليسوعية.

والمواثيق، ومراوغتهم، وبثّ الإشاعات والأكاذيب؛ لخلق وزرع بذور الفتنة، وشق صف المسلمين، ومحاولة حدوث خرق وقلب المعادلات، فيسعون إلىٰ تغير الذوق العام للناس، وتشكيل العقول والأفكار، وما تهويد فلسطين إلا جزءًا من هذه الدعاية الصهيونية في الغرب والشرق، ولقد استطاعوا بدعايتهم الكاذبة تحويل أنظار الحكومات التي تعلم كذبهم وافترائهم إلىٰ النظر اليهم علىٰ أنهم أمة مسالمة مظلومة عانت من النازية، وذهبت أرواحهم في سبيل قوميتهم المزعومة، وهذه الدعاية لم تتوقف إلىٰ اليوم، بل زادت، وزاد تفاعل الموقف الرسمي الغربي معها بشدة عن السابق، ولا زالت تهمة معاداة السامية تلاحق كل مَن يُشير إليهم.

وقد وصف «**أرتور شوبنهاور**» (**فيلسوف ألماني**) اليهود مرةً، بأنهم أساتذة فطاحل في الكذب [٢٧٢].

### د. التلمود وتشريع الكذب لليهود:

كذب اليهود نبعٌ لا يجفُّ، ومَعِين لا ينضَب، وكيف ينضَب وهو الذي تُغذِّيه النُّصوص المقدَّسة عندهم خاصَّة في التلمود، وتُفصِّله وتُوضِّحه البروتوكولات.

فنصوص التلمود المقدَّسة عندهم تقول: إنَّ الأصل في التعامُل مع الأمم الأخرىٰ هو القتل، وإن اضطر اليهودي لإبقائهم علىٰ قيد الحياة، فلا يخلص لهم الودَّ، ثم إنَّه ليس عليه أيُّ التزام أخلاقي من جهتهم، فيُباح له الكذب أو الغش أو النفاق، مع التأكيد عليه بألا يُسهِم ولو عن طريقٍ غير مباشر في خدمة الأغيار، وإيصال النفع إليهم.

فالتلمود جعل اليهود علىٰ تلك الخصال من النفاق والكذب، يقول الرابي إسماعيل طبقًا لتعاليم الحاخام (اكيبا): «**يلزم اليهودي ألا يجاهر بقصده الحقيقي، حتىٰ لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم**».

---

(٢٧٢) تكوين الصهيونية، خالد القشطيني، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٦، ص ١٣٢.

وقال الحاخام (رشي): «**مصرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية، وتحلف له يمينًا كاذبة علىٰ شرط أن تنجح فيما لفقته من الأكاذيب**» (٢٧٣).

والخلاصة: إنّ الكذب من الصفات التي تعمّقت في اليهود، وباؤوا بأبعدها فسادًا، وهو الكذب علىٰ الله تعالىٰ، بأنه حلّل لهم، أو فضلهم بأمور كذبًا وزورًا.

## ٢. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في النصرانية

### أ. نصوص الحض على الصدق والنهي عن الكذب

حضت النصرانية علىٰ الصدق وحرّمت الكذب، وقد جاءت النصوص العديدة في العهد الجديد تدل علىٰ ذلك، ومنها:

أ. ما جاء في إنجيل (متىٰ ١٩: ١٨): «**قال يسوع: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور**».

ب. وما جاء في سفر (رؤيا يوحنا ٢١: ٨): «**وأما الخائفون وغير المؤمنين، والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار، وكبريت الذي هو الموت الثاني**».

ج. وفي (رسالة بولس إلىٰ أفسس ٤: ٢٥): «**لذلك اطرحوا عنكم الكذب، وتكلموا بالصدق، كل واحد مع قريبه؛ لأننا بعضنا أعضاء البعض**».

### ب. تبرير (بولس) للكذب:

يقول بولس في (الرسالة إلىٰ رومية ٣: ٧): «فإنه أنْ كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أُدان أنا بعدُ كخاطئ».

وهذا النص يدل علىٰ جواز الكذب من أجل نشر الدين النصراني، ومن أجل مجد الرب، كما يزعم بولس (**شاول الطرسوسي**). فالنص يُعتبر من النصوص

(٢٧٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، م سابق، ص ٥٢.

المشكِلة التي وضعت نصوص العهد الجديد أمام ورطة أخلاقية كبيرة، حيث يتضمن تبرير وشرعنة واضحة **(للكذب)** من أجل مجد الرب.

والبعض يتفنن في التعليل والتبرير لبولس، فيقول: إنّ مقولته هذه إنما هي عبارة عن سؤال استنكاري، أو هي تُعتبر من أقوال معترض افتراضي، يتكلم معه بولس في هذه الفقرة، رغم أنّ سياق كلامه سابقًا ولاحقًا يظهر هذا المعنىٰ، وهو تجويزه للكذب من أجل مجد الرب. وقد ورد أنّ (بولس) كان متقلبًا متلونًا، حيث نجده يقول في (الرسالة الأولىٰ إلىٰ كورنثوس ٩: ٢٠ - ٢٢): «**فصرت لليهود كيهودي؛ لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس؛ لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس، كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح، لأربح الذين بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء؛ لأخلص علىٰ كل حال قومًا**».

ويقصد تلونه وكذبه ونفاقه بإقراره أنه صار يونانيًا أمام اليوناني، ويهوديًا أمام اليهودي، وأمام الذي بلا ناموس بلا ناموس، وهكذا.

ومن الأمثلة الشهيرة علىٰ أكاذيب شاول (بولس) هو ادعاؤه العجيب: أنّ الرب يسوع ظهر له في الطريق إلىٰ دمشق، وكلمه وكلّفه بالرسالة، وبذلك ابتدأ بولس أو «شاول» بتلبس رداء القداسة والتبجيل لشخصه ليضمن المكانة المرموقة له في الإيمان الجديد، وطمعًا في الزعامة المستقبلية.

والأمر الملفت للنظر هنا: أنه ادعىٰ أنّ هذا الحدث حصل له حين كان برفقة قافلة متجهة إلىٰ دمشق، وأنّ الناس الذين في القافلة قد سمعوا الأصوات، وربما شاهدوا النور وارتعبوا، ومع هذا لم نجد شخصًا واحدًا من هؤلاء يشهد علىٰ ما حصل في هذا المشهد غير الطبيعي، والذي صاحبه نور وبرق من السماء، سوىٰ شاول نفسه فقط. **وقصة ظهور المسيح له جاءت في روايتين متناقضتين:**

(أعمال ٢٦: ١٤): «**فلما سقطنا جميعنا علىٰ الأرض سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس**».

(أعمال ٩: ٧): «**وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا**»

(أعمال ٢٢: ٩): «**والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني**».

ومن الأكاذيب الأخرىٰ الشهيرة والتي تفرد بها «**بولس**» هي تلك الكذبة الكبيرة التي ادعىٰ فيها أن يسوع قد ظهر بعد موته لأكثر من خمسمائة إنسان، إذ يقول في (الرسالة الأولىٰ إلىٰ كورنثوس ١٥: ٦ - ٩): «**وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ، أكثرهم باقٍ إلىٰ الآن، ولكن بعضهم قد رقدوا، وبعد ذلك ظهر ليعقوب، ثم للرسل أجمعين، وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا؛ لأني أصغر الرسل أنا، الذي لستُ أهلًا؛ لأن ادعىٰ رسولًا؛ لأني اضطهدت كنيسة الله**».

وهذه الكذبة تفرد بها «بولس» ولم يتحدث عنها أي شخص آخر من المعاصرين له، ولا أي شخص من هؤلاء الخمسمائة (المجهولين) الذين من المفترض أنهم شهدوا حدثًا غير عادي، لا يتكرر أبدًا، لكنهم جميعًا صمتوا، ولم يتكلموا بهذا. والأمر الأعجب: أنّ الذين كتبوا الأناجيل لاحقًا لم يتطرّقوا أيضًا إلىٰ هذه الحادثة العجيبة، ولم يذكروها أصلًا، رغم أنّ حدثًا هكذا، لو حصل بالفعل لذكره غير واحد!

### جـ. كـذب بطـرس:

ليس بولس وحده هو الذي اشتهر بالكذب، بل غيره من الرسل (رسل المسيح) كذبوا أيضًا، فقد جاء في إنجيل (متىٰ) أنّ بطرس -أحد رسل المسيح الاثنىٰ عشر وأعظمهم في المسيحية- كذب علىٰ اليهود حينما أرادوا أخذه لمصاحبته

للمسيح، والنص في إنجيل (متىٰ ٢٦: ٦٩ - ٧٥): «**أما بطرس فكان جالسًا خارجًا في الدار، فجاءت إليه جارية قائلة: وأنت كنت مع يسوع الجليلي؟ فأنكر قدام الجميع، قائلًا: لستُ أدري ما تقولين، ثم إذ خرج إلىٰ الدهليز رأته أخرىٰ، فقالت للذين هناك: وهذا كان مع يسوع الناصري، فأنكر أيضًا بقسم: إني لستُ أعرف الرجل، وبعد قليل جاء القيام، وقالوا لبطرس: حقًا أنت أيضًا منهم، فإن لغتك تظهرك، فابتدأ حينئذٍ يلعن ويحلف: إني لا أعرف الرجل، وللوقت صاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له: إنك قبل أن يصيح الديك، تنكرني ثلاث مرات، فخرج إلىٰ خارج، وبكىٰ بكاء مرًا**».

وهذا النص -إنْ سَلِمَ من التحريف، وثبت فعلًا أنّ بطرس من تلاميذ المسيح- فإنه يدل علىٰ أنه يجوز في النصرانية الكذب عند الخوف من عدو، أو في الحرب. ولكن المفترض من (بطرس) كأحد تلامذة المسيح، أو رسله، أن يكون ثابتًا قويًا، وغير ضعيف، في مثل هذه المواقف، وبخاصة وقد سمع المسيح يقول في إنجيل (يوحنا ١٤: ١): «**لا تضطرب قلوبكم**»، وفي إنجيل (متىٰ ١٠: ٢٨): «**ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد**».

فكيف يكذب حينما شعر بأن الخطر محدق به، وقريب منه؛ لينجو بنفسه، ويترك المسيح وحده؟!

## ٣. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في الإسلام

### أ. نصوص الحث على الصدق والنهي عن الكذب

حث الإسلام علىٰ الصدق واعتبره من أجَلِّ الأخلاق وأعظمها، واعتبره منبعًا كبيرًا من الفضائل الخُلقية؛ وقد أمر الله المؤمنين بالصدق في جميع أحوالهم، فقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ووعدهم بأجزل المثوبة عليه فقال سبحانه: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، وبيّن لهم أن عاقبته في الدنيا خير، فقال تبارك وتعالىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ

خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (محمد: ٢١)، ونَوَّه بأثره في الآخرة فقال: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١٩٩]، والصدق هو الخُلق البارز الذي اتصف به الرسول ﷺ قبل بعثته حتىٰ لُقِّب بالصادق الأمين.

وقد حرّم الإسلام الكذب تحريمًا قطعيًا، وجعله من كبائر الذنوب، ومن الأخلاق التي تنافي الإيمان، والأدلة علىٰ تحريمه متواترة، وتحريمه معلوم من دين الإسلام بالضرورة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**» (٢٧٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» (٢٧٥).

### ب. أنــواع الكــذب:

**ينقســـم الكـــذب إلىٰ أنواع:**

#### ❁ النوع الأول: الكـذب على الله:

وهو أفحش الكذب وأقبحه، قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]،

(٢٧٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٩٤)؛ ومسلم برقم: (٢٦٠٧).
(٢٧٥) أخرجه البخاري برقم: (٣٣)؛ ومسلم برقم: (٥٩).

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢].

والآيات الثلاث السابقة جاءت بهذا التعبير: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: لا أظلم ممن يكذب علىٰ الله تعالىٰ، وفيه إشارة إلىٰ عِظَم هذا الجرم عند الله سبحانه.

والكذب علىٰ الله يكون بالتقول عليه ما لم يقل، أو القول عليه بغير علم، كوصفه بأوصاف لم يصف الله بها نفسه، ولم يصفها بها رسوله ﷺ.

### النوع الثاني: الكذب على النبي ﷺ:

وهو يلي النوع الأول في قُبحه وجُرمه، يقول ﷺ: «**إن كذبًا عليّ ليس ككذب علىٰ أحدكم، من كذب عليّ متعمدًا، فليتبوأ مقعده من النار**» (٢٧٦).

وقوله: «**ليس ككذب علىٰ أحدكم**» لأنه كذبٌ في التشريع، وأثره عام علىٰ الأمة، فإثمه أكبر، وعقابه أشد؛ لأنه يؤدي إلىٰ هدم قواعد الدين، وإفساد الشريعة.

وقد صرّح العلماء بعدّ هذين النّوعين (**الكذب علىٰ الله، والكذب علىٰ رسوله**) من الكبائر، وذهب بعضهم إلىٰ أنّ الكذب علىٰ النبي ﷺ كفرٌ.

ويلي ذلك: الكذب علىٰ علماء الشريعة، فمن كذب عليهم بأنهم أفتَوْا بكذا مثلًا، فقد كذب علىٰ الشرع؛ إذ إنّ علماء الشريعة هم الذي يبلغون الشريعة، فإذا كُذِبَ عليهم فقد كذب علىٰ الشرع.

### النوع الثالث: الكذب على عامة الناس:

ومن أنواع الكذب: الكذب علىٰ عامة الناس، وهذا محرم أيضًا، وأقبحه الكذب عليهم بادِّعاء الإيمان، فيُظهِر الإنسانُ أنَّه من أهل الخير والصلاح، والتقىٰ والإيمان، وهو ليس كذلك، بل هو من أهل الكفر والطغيان -والعياذ بالله-، فهذا هو

(٢٧٦) أخرجه البخاري برقم: (١٢٩١)؛ ومسلم برقم: (٩٣٣).

النفاق الأكبر، الذين قال الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

ومن الكذب علىٰ عامة الناس: الكذب في الحديث الجاري بين الناس، يقول: قلت لفلان كذا، وهو لم يقله، قال فلان كذا، وهو لم يقله، جاء فلان، وهو لم يأتِ، وهكذا، هذا أيضًا محرم، ومن علامات النفاق؛ لقوله ﷺ: «**إذا حدّث كذب**» (٢٧٧).

ومنه: الكذب لإضحاك الناس؛ لقول النبي ﷺ: «**ويلٌ للذي يُحدِّث، فيكذب؛ ليضحك به القوم، ويلٌ له، ثم ويلٌ له**» (٢٧٨).

ومن الكذب علىٰ الناس: كذب التاجر في بيان سلعته: فعن عبد الله بن أبي أوفىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ رجلًا أقام سلعة في السوق، فحلف فيها، لقد أُعطي بها ما لم يعطه؛ ليوقع فيها رجلًا من المسلمين، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [آل عمران: ٧٧] (٢٧٩).

وقال ﷺ «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: رجل حلف علىٰ سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أُعطي وهو كاذب، ورجل حلف علىٰ يمين كاذبة بعد العصر؛ ليقتطع بها مال رجل مسلم**» (٢٨٠).

ومن أنواع الكذب شهادة الزور، وقد نهىٰ عنها الله تعالىٰ ورسوله ﷺ فعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ**» **قُلْنَا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ**

(٢٧٧) أخرجه البخاري برقم: (٣٣)؛ ومسلم برقم: (٥٩).
(٢٧٨) أخرجه أبو داود برقم: (٤٩٩٠)؛ والترمذي برقم: (٢٣١٥)، وحسنه الألباني.
(٢٧٩) أخرجه البخاري برقم: (٤٥٥١).
(٢٨٠) أخرجه البخاري برقم: (٢٣٦٩).

**الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ « فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّىٰ قُلْتُ: لاَ يَسْكُتُ»** [٢٨١].

## جـ. الكذب للمصلحة في الإسلام:

يبيح الإسلام الكذب في حالات؛ وذلك عند تحقّق المصلحة الشرعية، ولا يُعتبر كذبًا، وهي:

١. الكذب للإصلاح بين المتخاصمين، والذي ليس فيه مضرة لأحد من الناس، ولكنه ينفع هؤلاء، ويؤدي إلىٰ زوال الشحناء. ويراد به التعريض أو التورية[٢٨٢] ونحوه.

٢. الكذب علىٰ الأعداء في المعركة، والمقصود به: الكذب الذي ليس فيه غدر ولا خداع، ولكن فيه مصلحة للمسلمين.

٣. الكذب لإرضاء الزوجة: كأن يوعدها بأشياء ترضيها وتنفعها وتجمع بينهما، والدليل علىٰ ذلك: قول النبي ﷺ: «**ليسَ الكَذّابُ الذي يُصْلِحُ بيْنَ النَّاسِ، ويقولُ خَيْرًا ويَنْمِي خَيْرًا**». قالَ ابنُ شِهابٍ: ولَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ في شيءٍ ممَّا يقولُ النَّاسُ كَذِبٌ إلَّا في ثَلاثٍ: الحَرْبُ، والإصْلاحُ بيْنَ النَّاسِ، وحَديثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وحَديثُ المَرْأَةِ زَوْجَها [٢٨٣].

---

(٢٨١) أخرجه البخاري برقم: (٥٩٧٦)؛ ومسلم برقم: (٨٧).

(٢٨٢) قال الإمام النووي في كتاب الأذكار: «**واعلم أن التورية والتعريض معناهما: أن تطلق لفظا هو ظاهر في معنىٰ، وتريد به معنىٰ آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره، وهذا ضرب من التغرير والخداع. قال العلماء رحمهم الله: فإن دعت إلىٰ ذلك مصلحة شرعية راجحة علىٰ خداع المخاطب، أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب، فلا بأس بالتعريض. وإن لم يكن شيء من ذلك، فهو مكروه، وليس بحرام، إلا أن يتوصل به إلىٰ أخذ باطل، أو دفع حق، فيصير حينئذ حراما، هذا ضابط الباب**». «الأذكار»، النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٣٨٠.

(٢٨٣) أخرجه البخاري برقم: (٢٦٩٢)؛ ومسلم برقم: (٢٦٠٥).

## خاتمة الفصل الثالث[٢٨٤]

**نلخص هنا للقارئ الكريم أهم نتائج العرض السابق:**

١. نهت النصوص المقدسة الهندوسية عن الكذب إلا إذا جاء الكذب في مصلحة الطبقة العليا من الطبقات الاجتماعية (طبقة البرهمن)، وكذلك سمحت بالكذب من أجل جلب الطعام للبقرة أو علىٰ الزوجة لترضيتها أو لإرضاء البرهمن.

٢. فقدت كثير من نصوص الكتاب المقدس للزرادشت، فأقدم مخطوطة تحتوي علىٰ ما تبقىٰ منه تعود للقرن الرابع عشر الميلادي، أي بعد ٢٠٠٠ عام من نشأة الديانة، فلا يوجد فيما بقي نصوص تنهي عن الكذب وتأمر بالصدق، وإن كانت التعاليم السائدة تحث علىٰ الثلاثية الأخلاقية (الفكر الصائب، والقول الطيب والعمل الصالح)، وبالتالي بالرغم من هذه القضية المؤثرة في حياة البشر خيرًا وشرًا وما تجلبه من متاعب أو فضائل إلا أنها لم تقدم رؤية كاملة لهذا الموضوع رغمًا من حساسيته.

٣. حضت تعاليم كونفوشيوس في كتاب الحوارات علىٰ الصدق، ونهت عن الكذب، ولكنها لم ترتب عقابًا أو ثوابًا يخص الكذب والحنث بالقسم.

٤. دعت النصوص البوذية المقدسة، علىٰ اتباع الشعب الثمان: (الآراء السليمة – الشعور الصائب – القول الحق – السلوك الحسن – الحياة الفضلىٰ – السعي المشكور – الذكرىٰ الصالحة – التأمل الصحيح)، بالرغم من طيب هذه الدعوة، فإنها لم ترتبط بثواب أو عقاب سواء دنيوي أو آخروي.

---

(٢٨٤) الخاتمة تم إبقاءها كما هي في اصل الكتاب لذلك ستجد فيها نتائج تتعلق بالديانات كلها .. لذلك جرىٰ التنبيه

٧. تناولت المصادر الإسلامية قضية الزواج والطلاق تناولًا شاملًا، فأقرت تعدد الزوجات بشروط محددة، وسمحت بحل الزواج بثلاث طرق (١) للزوج حق الطلاق، (٢) للمرأة حق الخلع، و(٣) للقاضي وولي الأمر حق فسخ العقد.

وأعطت للمرأة المطلقة حقوقًا لم تتطرق لها مصادر الأديان الأخرى مثل النفقة والمؤخر، والعدة، وسمحت بالرجعة بين الزوجين وذلك وفق شروط وأحكام محددة.

٥. لا توجد في النصوص المقدسة للديانات الوضعية الثلاثة (التاوية - الشنتوية -الجينية) حث مباشر على الصدق ونهي عن الكذب، وهذا حال الأديان الوضعية، التي إن جاءت تحث على بعض الأخلاق كمنهج اجتماعي وتربوي، إلا أنها غالبًا ما تغفل عن أخلاق أخرى، أو لا تضع ثوابًا لما مدحته أو أمرت به، ولا تضع عقابًا لما نهت عنه

٦. أوصت السيخية بالصدق ونهت عن الكذب في كتابها المقدس، وذلك بدون إيضاح ثواب أو عقاب سواء دنيوي أو آخروي.

٧. جاءت نصوص قليلة في الكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم) تحض على الصدق وتنهى عن الكذب. ولكن جاءت تعاليم التلمود تحض على الكذب على الأغيار (غير اليهود) وخيانتهم وعدم الوفاء بالوعد معهم.

٨. حض الكتاب المقدس للنصارى (العهد الجديد) على الصدق وحرّم الكذب في العديد من النصوص، ولكن استخدم «بولس» مؤسس النصرانية الكذب لكي يدعوا إلى النصرانية في كثير من المواقف منها قوله في (الرسالة إلى رومية ٣: ٧):«**فإنه أنْ كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أُدان أنا بعدُ كخاطئ**».

٩. أولت النصوص الإسلامية عناية كبيرة بموضوع الحث على الصدق والنهي عن الكذب، فقد تكرر النهي عن الكذب مرات عديدة بصور مختلفة مع بيان أن الكذب هو أصل كل الشرور، وأنه لا يكون المؤمن كاذبًا، كذلك فقد تكرر الأمر بالصدق مرات عديدة مع بيان أن الصدق من صفات المؤمنين وأنه منجاة للعباد. كذلك شدد الإسلام على منزلة الصادقين في الآخرة.

# الخَاتِمَة

بعد هذه الجولة لعرض موقف الأديان من متطلبات واحتياجات البشرية وما تقدمه لهم من توجيهات وإرشادات وحلول لتقودهم لحياة سعيدة، وبالمقارنة بينها يتضح للقارئ نتائج عدة من أهمها:

١. الحق يظهر ويعلو ولا يعلىٰ عليه.. فالحق يتمايز عند مقارنته بالباطل، وسبب ذلك ما يتمتع به من إقناع عقلي وميل فطري إضافةً إلىٰ كونه وَصَلَ للبشرية من مصادر سليمة من التحريف والتبديل ومتصفة بكونها يقينية وعلىٰ أعلىٰ مراتب المصداقية وتستطيع العقول اختبار ذلك والتأكد منه نقلاً وعقلاً وفطرةً.

٢. التعريف المعقد وغير المفهوم لكثير من الديانات هو دليل علىٰ بشريتها، أو تدخل البشر في منهجها بالتعديل إن كان أصلها سماويًا، يأتي هذا خلافًا للتعريف بالإسلام حيث نجده بسيطًا مواكبًا للفطرة السليمة والعقول السويّة.

٣. المصادر والكتب المقدسة عند الديانات عجزت جميعها عدا الإسلام، عن إثبات مصدرها الإلهي، بل حتىٰ الأديان الإلحادية عجزت عن إثبات صحة كتبها ومصادرها وحفظها رغم أنها مصادر بشرية فمنها ما فُقد ومنها ما حرف ومنها ما بقي منه شيءٌ لكنه بقىٰ ناقصًا ومحرفًا.

٤. العقيدة الإسلامية بما فيها من غيبيات جاءت من نصوص محكمة بعيدة عن الظن البشري، خلافًا لباقي الأديان، بل إن ما جاء في الإسلام من غيبيات هو

الوحيد الذي يعتبر من الغيب الذي يهذب النفوس ويطوعها ويصلح سلوك الفرد والمجتمع بينما ما جاء في باب الغيبيات في الديانات الأخرىٰ يكاد لا يوصف إلا بكونه أساطير تخالف العقول وما توصلت إليه العلوم النظرية والتطبيقية، بل إن أتباعها ينظرون إليها كأساطير غير مقبولة.

٥. بينما افتقرت بعض الأديان للتشريعات والأحكام والطقوس التعبدية، فإن الإسلام هو الدين الوحيد الذي جاءت تشريعاته وأحكامه مكتملة حيث شملت الفرد والمجتمع والغيبيات كل ذلك من مصادر يقينية ثابتة وصادقة.

٦. القضايا الاجتماعية، مثل قضية المرأة، والزواج، والميراث، انفرد التشريع الإسلامي وحده بالكمال والتميز العادل فلم يظلم ولم يأمر بالمساواة، بل أمر بالعدل وهو أكمل لما يراعيه من خصوصيات الخلق والأجناس البشرية.

٧. في العلاقات الاجتماعية والأخلاق، تميز الإسلام بالمنهج المتكامل الذي يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويرعىٰ الأيتام، ويأمر ببر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان للجار حتىٰ سابع جار، ويملك القواعد العامة لتحسين الحياة بما يغذيه في نفوس وعقول البشرية من توجيهات تترقي بهم، وما تمتع به هذه التغذية من محفزات دنيوية وأخروية.

**والحمد لله رب العالمين**

**وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين..**

# المراجع


**أ. مراجع إسلامـــية.**

١. القرآن الكريم.

٢. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩.

٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣.

٤. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ

٥. الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، بدون تاريخ.

٧. تفسير المراغي، أحمد المراغي، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر، ١٩٤٦.

٨. معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة، ط ٤، ١٩٩٧.

٩. أحكام القرآن، أحمد الجصاص، الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٩٤.

١٠. البحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢.

١١. المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ.

١٢. البحر المحيط، محمد بن أبي حيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

١٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

١٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي.

١٧. سنن أبي داود، الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، المحقق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

١٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة مصطفىٰ البابي، مصر، ط ٢، ١٩٧٥.

١٩. سنن النسائي الكبرىٰ، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١.

٢٠. السلسلة الصحيحة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف الرياض.

٢١. السنن الكبرىٰ، أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: محمد عطا، الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٣.
٢٢. المسند، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الرسالة، ط ١، ٢٠٠١.
٢٣. المستدرك علىٰ الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عطا، الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٠.
٢٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٢٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ١٣٥٦هـ.
٢٨. التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، دار السلام، الرياض، ١٤٣٢هـ.
٢٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٩٨٨.
٣٠. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد السُّني، رقم ٣٨٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت.
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الزَّبيدي، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٣٨٥-١٤٢٢ هـ.
٣٢ مجموع الفتاوىٰ، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٤.
٣٣. التدمرية، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٧٧.
٣٤. شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، دار الثريا، السعودية، ٢٠٠٣.
٣٥. متن العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٦. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، دار ابن عفان، ١٩٩٧.
٣٧. المستصفىٰ، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.
٣٨. الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء ابن عقيل، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩.
٣٩. علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، دار القلم.
٤٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١. شرح تحفة المريد علىٰ جوهرة التوحيد، للإمام إبراهيم الباجوري.
٤٢. حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم، الرياض، ٢٠١٩.

٤٣. مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٧.
٤٤. المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، محمد إسماعيل المقدم، دار ابن الجوزي، القاهرة.
٤٥. المرأة بين الفقه والقانون، مصطفىٰ السباعي، دار الوراق، بيروت، ١٩٩٩.
٤٦. المرأة في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٥.
٤٧. العدة في الإسلام وأثرها في المجتمع، د. سامية محمود حنبظاظة، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ٢٠٢٠.
٤٨. دائرة معارف الأسرة المسلمة، علىٰ الشحود، المكتبة الشاملة.
٤٩. الولاية في النكاح، عوض بن رجاء بن فريج العوفي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية ١٤٠٣ هـ.
٥٠. رسائل في الزواج والحياة الزوجية، محمد الحمد، دار ابن خزيمة بالرياض، السعودية، ٢٠٠٢.
٥١. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
٥٢. البيان في مذهب الإمام الشافعي، العمراني اليمني، دار المنهاج، جدة، السعودية، ٢٠٠٠.
٥٣. الوسيط في المذهب، أبو حامد الغزالي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ.
٥٤. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك الجويني، دار المنهاج، ٢٠٠٧.
٥٥. الاختيار لتعليل المختار، ابن مودود الموصلي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧.
٥٦. مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.
٥٧. المغني، ابن قدامة المقدسي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ٣، ١٩٩٧.
٥٨. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط ١، ٢٠٠٩.
٥٩. الفقه الإسلامي وأدلته، وَهْبَة بن مصطفىٰ الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، دمشق، ط ٤.
٦٠. الموسوعة الفقهية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف، موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت.
٦١. نظام الطلاق في الإسلام، أحمد شاكر، مكتبة السنة، مصر، ١٩٩٨.
٦٢. المرأة في الإسلام، علي عبد الواحد وافي، ط٢، دار نهضة مصر.
٦٣. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
٦٤. الفقه المنهجي، علىٰ مذهب الإمام الشافعي، مجموعة علماء، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢.

٦٥. أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، أبو اسحق العراقي.
٦٦. الخيانة في الإسلام، محمد عبد الرحمن صادق، موقع الألوكة: https://cutt.us/yVl5j
٦٧. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أحمد مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١.
٦٨. التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠.
٦٩. الكبائر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.
٧٠. شرح المشكاة للطيبي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، (مكة المكرمة – الرياض)، ١٩٩٧.
٧١. أديان الهند الكبرىٰ، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة، مصر، ط. ١١، ٢٠٠٠.
٧٢. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.
٧٣. مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة–عمان، ٢٠٠٨.
٧٤. فصول في أديان الهند، د. محمد ضياء الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة، ١٩٩٧.
٧٥. هل العهد القديم كلمة الله؟ د. منقذ السقار، دار الإسلام، ٢٠٠٧.
٧٦. البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، دار الخلفاء، مصر، ٢٠٠٧.
٧٧. من كتب التوراة، معاذ عليان، دار التقوىٰ، ٢٠١٤، القاهرة.
٧٨. مدخل لدراسة الأديان المسيحية واليهودية، د. سعود الخلف، أضواء السلف، السعودية، ١٩٩٧.
٧٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع الجهني، دار الندوة، ١٤٢٠ هـ.
٨٠. موسوعة عالم الأديان، مجموعة من المحررين، جزء ٤، بيروت، NOBILIS، ط٢، ٢٠٠٥.
٨١. مفصل العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، د. أحمد سوسة، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨١.
٨٢. حرب داود، أحمد كمال الصليبي، دار الشروق، الأردن، ط ٢، ١٩٩١.
٨٣. جهود الإمامين ابن تيميه وابن القيم الجوزية، أ. سميرة عبد الله بناني، ط معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٩٩٧.
٨٤. في الدين المقارن، د. محمد كمال جعفر، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠.
٨٥. الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، أبوبكر محمد زكريا، دار الأوراق الثقافية، جدة، ١٤٣٠هـ.
٨٦. الإسلام والأديان دراسة مقارنة، د. مصطفىٰ حلمي، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠.
٨٧. اليهودية د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، بدون تاريخ.
٨٨. عقيدة الآخرة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دراسة مقارنة، د. حاتم جاسم محمد: مجلة جامعة تكريت، كلية التربية، قسم علوم القرآن، المجلد ٥، العدد ١٦، السنة الخامسة أب، ٢٠٠٩.

٨٩. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، دار القلم دمشق، ١٩٩٩.
٩٠. موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر ١٩٩٩.
٩١. محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، ١٩٨٩.
٩٢. الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١.
٩٣. الغدر والخيانة خلق أعداء الأمة، د. إبراهيم الحقيل، مجلة البيان https://cutt.us/fJqi4
٩٤. حقيقة أخلاق النصارىٰ، ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، صيد الفوائد: https://cutt.us 0PrSh
٩٤. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: لأبي الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
٩٥. اليهود من كتابهم، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح.
٩٦. تكوين الصهيونية، خالد القشطيني، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٦.
٩٧. النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، ١٩٧٧.
٩٨. الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي، دار قتيبة، دمشق، لبنان، ٢٠٠٢.
٩٩. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر.
١٠٠. تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة في المرأة من وجهة نظر إسلامية، محمد أبو ملحم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦.
١٠١. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٢.
١٠٢. المرأة في جميع الأديان والعصور، محمد عبد المقصود، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٩٦.
١٠٣. المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، زكي علىٰ السيد أبو غضه، دار الوفاء، ٢٠٠٣.
١٠٤. الزواج والطلاق في جميع الأديان، عبد الله المراغي، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٦.
١٠٥. المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود، محمد حافظ صبري، مطبعة هندية، مصر، ط ١، ١٩٠٢.
١٠٦. الطلاق في الديانات الثلاث، د. صالح الكيلاني، د. أنس الخلايلة، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد العشرين، جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣٥هـ.
١٠٧. كتاب الأحوال الشخصية لغير المسلمين، محمد أحمد عابدين، المطبوعات الجامعية، مصر، ١٩٨٤.
١٠٨. تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة، د. محمد خليفة حسن، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢.
١٠٩. الشرق الأدنىٰ القديم، د. عبد العزيز صالح، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢.
١١٠. زرادشت الحكيم، حامد عبد القادر، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ٢٠٠٥
١١١. الديانتان الزرادشتية والبوذية ودورهما في النظام السياسي للشرق القديم، بلقاسم مرزوقي، أطروحة دكتوراة، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٨.

١١٢. دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
١١٣. الزرادشت تأريخـًا وعقيدة وشريعة، خالد السيد محمد غانم، خطوات للنشر، الأردن، ٢٠٠٦.
١١٤. الديانة الزرادشتية «مزيديستا»، نوري إسماعيل، دار علاء الدين، سوريا، ١٩٩٩.
١١٥. الفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي، جامعة قار يونس، ليبيا، ٢٠٠٣.
١١٦. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، دار المناهج، الأردن، ٢٠٠٢.
١١٧. الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، د. ابراهيم محمد إبراهيم، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ١٩٨٥.
١١٨. زاردشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي أحمد، جامعة الملك سعود، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية: ٢٠٠١.
١١٩. معتقدات آسيوية، د. كامل سعفان، دار الندىٰ، مصر، ١٩٩٩.
١٢٠. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، ١٩٦٤.
١٢١. زرادشت والديانة الزرادشتية، فارس عثمان، مكتبة المحبة، سوريا، ٢٠١٢.
١٢٢. اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يُسْر محمد سعيد مَبيض، دار الثقافة، قطر، ط ١، ١٩٩٢.
١٢٣. مفهوم الموت في العقائد الوثنية، أنوار حسن عودة العكيلي، بحث تكميلي قدم إلىٰ كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
١٢٤. الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلاهما، طارق مريقي، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد ٢٠، السنة: ٢٠١٣م.
١٢٥. مفهوم الألوهية في الأديان الزرادشتية والهندوسية والبوذية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، ريبوار كريم يوسف، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية-بغداد.
١٢٦. مفهوم الألوهية عند الجينية عرض ونقد، د. صلاح بن صالح السميح، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب - جامعة الملك فيصل، المجلد الرابع من العدد الخامس والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.
١٢٧. الديانة الجينية، عرض ونقد، سميرة بنت عائض، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود-الرياض: ٢٠١٥
http://search.mandumah.com/Record/679428
١٢٨. الكونفوشيوسية، د. ناصر بن فلاح الشهراني، مركز الملك فيصل للبحوث-الرياض، ط.١: ٢٠١١م.
١٢٩. الأصولية الكونفوشيوسية «الفلسفة والديانة»، رسالة دكتوراه، د. مرفت عبد الجبار سعد. جامعة أم القرىٰ، المملكة العربية السعودية.
١٣٠. الكونفوشيوسية، موقفها من الإسلام وموقف الإسلام منها، عبد العزيز بن عمر بن عبد الله القنصل، مجلة الأصول والنوازل: ٢٠١٢م، س ٥، ع ٩.

١٣١. الكونفوشيوسية في الصين، دراسة تحليلية نقدية، عالية بنت صالح سعد القرني، مجلة كلية دار العلوم: ٢٠١١م، ع ٦٠. 148086/http://search.mandumah.com/Record

١٣٢. الأخلاق عند كونفوشيوس، خوضر رياض، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٦.

١٣٣. الأصولية الكونفوشيوسية، الفلسفة والديانة، د. مرفت عبد الجبار سعد، رسالة دكتوراه من قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرىٰ- المملكة العربية السعودية.

١٣٤. الوسطية والاعتدال في الكونفوشيوسية، ترجمة وشرحا، مريم سليمان ما يو شيآنغ، رسالة دكتوراة تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ أحمد جان الأزهري رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد-باكستان: ٢٠١٦م.

١٣٥. الطاوية، عرض ونقد، عبد العزيز البداح، كلية التربية جامعة تبوك: يوليو ٢٠٢١م.

١٣٦. الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ.

١٣٧. الهند القديمة، حضارتها وديانتها، د. محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب: ١٩٧٠م.

١٣٨. الديانة السيخية، نشأتها وعقيدتها، د. سامية بنت جمال بن محمد علي، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، ٢٠١١.

١٣٩. المعتقدات السيخية، النشأة والمعتقد والنظم الدينية: محمود عبد الرحمن دادو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع ٦٠، ٢٠٢٢.

١٤٠. معطيات الإسلام في السيخية، أحمد القاضي، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، ع٥، ٢٠١١.

١٤١. السيخ «تاريخهم وعقائدهم»، محمد سعيد الطريحي، دار نينوي، سوريا، ٢٠٠٩.

### ب. مراجـع غـير إسلامـية

١. حضارات الهند، جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٤.

٢. موسوعة قصة الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الجيل، لبنان، ط١، ١٩٩٢.

٣. موسوعة قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمه محمد بدران، مطبعة اللجنة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٥.

٤. الموسوعة البريطانية، الإصدار ١٥. نسخة إلكترونية.

٥. الهندوسية مقدمة قصيرة جدًا، كيم نوت، ترجمة أميرة علي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٦.

٦. البوذية، مقدمة قصيرة جدًا، داميان كيون، ترجمة: صفية مختار، مؤسسة هنداوي، ط ١، ٢٠١٦.

٧. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٩٤.

٨. الكتاب المقدس، فان دايك، دار الكتاب المقدس، ٢٠١٩.
٩. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤.
١٠. مدخل إلىٰ الكتاب المقدس"، عدة مؤلفين، ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، مصر، ١٩٩٣.
١١. المدخل إلىٰ الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع كنائس الشرق الأدنىٰ. حبيب سعيد.
١٢. الخلفية الحضارية للعهد القديم، جون هـ والتون وفيكتور ماثيوز، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢.
١٣. من كتب التوراة؟، ريتشارد إليوت، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، ٢٠٠٣.
١٤. تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.
١٥. الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ترجمة يوسف نصر الله، العالمية للنشر.
١٦. كنوز التلمود، ليفي، س. ترجمة: محمد خليفة التونسي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩١.
١٧. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، ١٩٧٩.
١٨. المدخل إلىٰ العهد الجديد، القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠.
١٩. الخلفية الحضارية للعهد الجديد، كريج س كنر، دار الثقافة، ٢٠٠٣.
٢٠. مفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس الثاني، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، ٢٠١٣. ج١.
٢١. الأناجيل الازائية (متىٰ، مرقس، لوقا)، نسقها وقدم لها بولس الفغالي، جمعيات الكتاب المقدس، لبنان، ١٩٩٣.
٢٢. الإنجيل بحسب مرقس، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، ١٩٨٤.
٢٣. التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متىٰ، دار الثقافة، ١٩٩٠، مصر.
٢٤. تفسير الدكتور وليم باركلي، أستاذ العهد الجديد، دار الثقافة، ١٩٩٠، مصر، المجلد الأول.
٢٥. تفسير الدكتور وليم باركلي، دار الثقافة، ١٩٨٧، مصر، الرسالة إلىٰ العبرانيين.
٢٦. دراسة في الرسالة إلىٰ العبرانيين، الأب ألبير فانوا اليسوعي، دار المشرق، لبنان، ٢٠٠٦.
٢٧. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، مركز الكنائس في الشرق الأدنىٰ، بيروت، ١٩٧٣، الجزء ٨، شرح العبرانيين إلىٰ الرؤيا.
٢٨. قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط٦، ١٩٨١.
٢٩. دائرة المعارف الكتابية، ٨ أجزاء، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠١.

٣٠. إنجيل بوذا، ترجمة عيسىٰ سابا، مكتبة صابر، بيروت، ١٩٥٣.
٣١. تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، المركز المصري للطباعة، مصر، ١٩٩٩.
٣٢. الخلاصة اللاهوتية، توما الاكويني، ترجمة الخوري بولس عواد، المجلد ٢، ١٨١٩، بيروت.
٣٣. الآباء والمرأة، اليزابيث أ. كلارك، سلسلة رسائل اباء الكنيسة، ١٩٩٨، دار الثقافة.
٣٤. موسوعة الأنبا غريغوريوس، الناشر جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، ٢٠٠٦، جزء ٢٨.
٣٥. قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط٦، ١٩٨١.
٣٦. الأحوال الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مسعود بن شمعون، مطبعة كوهين روزنتال، مصر، ١٩١٢.
٣٧. شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث، ط ١٣.
٣٨. عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، مصر، ٢٠٠٢.
٣٩. مرشد الوعاظ والكتاب إلىٰ كنوز آيات الكتاب، الاشمندريت بطرس، مطبعة القديس بولس.
٤٠. الطلاق في المسيحية، د. القس إكرام لمعي، مركز قضايا المرأة، القاهرة، ٢٠٠٦.
٤١. ١٢٠ سؤالا وجوابا عن أسرار الكنيسة السبعة، ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، مصر، ١٩٩٨.
٤٢. صفحات من تاريخ القبط، الجيش القبطي الوطني ١٨٠٠-١٨١٤، القمص متياس منقريوس.
٤٣. اللاهوت المقارن «الجزء الأول»، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، ١٩٩٢.
٤٤. التوحيد والتثليث، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسىٰ، مكتبة ديزاين أرت، مصر، ٢٠١٣.
٤٥. معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، مطبعة دار نوبار، شبرا، القاهرة، ط٣، ج١، ٢٠١١.
٤٦. وحدانية الثالوث، اسكندر جديد، الهداية، سويسرا.
٤٧. هارفي بيتر، البوذية والتوحيد،

Harvey, Peter (2019). "Buddhism and Monotheism", p. 1. Cambridge University Press.

٤٨. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ ج. أ. ويلز.

Can we trust the NT through the reliability of early Christian testimony? G.A. Wells. 2004.

٤٩. معجم مفسري الكتاب المقدس، ج ٢، مطابع أبينغدون.

New Interpreter's Dictionary of the Bible, Publisher: Abingdon Press (August 2009 ,1).

٥٠. بوذا وتعاليمه:

The Buddha and His Teachings, The Corporate Body of the Buddha Educational Foundation Taipei, Taiwan, 1998.

٥١. اضطهاد المرأة في البوذية،
The Discrimination of Women in Buddhism: An Ethical AnalysisArchana Paudel, Qun Dong, School of Humanities, Southeast University, Nanjing, China. Open Access Library Journal 2017, Volume 4, e3578.
٥٢. إجابات عن الديانات:
The Handy Religion Answer Book, JOHN RENARD, VISIBLE INK PRESS, 2002.
٥٣. «منو سمريتي» (كتاب الهندوس المقدس)، ترجمة إحسان حقي، دار اليقظة العربية، لبنان، ١٩٨٨.
45. Manusmriti: The Laws of Manu - translated by G. Buhler - Oxford: Clarendon Press, 1886.
٥٤. ريج فيدا، النسخة الإنجليزية، ترجمها إلىٰ الإنجليزية:
Dr. Tulsi Ram M.A., Ph.D. (London, U.K.), Publisher: Vijaykumar Govindram Hasanand - Delhi. Edition: First, 2013.
٥٥. بهاجافات جيتا، تعريب د. سليم حداد.
http://alishraq.net/gita/index1.htm
٥٦. الزرادشتية-الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة، د. جمشيد يوسفي، مكتبة زين، بيروت، لبنان، ٢٠١٢.
٥٧. حكمة الأديان الحيَّة، تأليف جوزيف كاير، ترجمة: حسين الكيلاني، مكتبة الحياة، بيروت.
٥٨. الموجز في المذاهب والأديان، الأب صبري المقدسي، أربيل، العراق، ٢٠٠٧، ج١.
٥٩. «أفستا» الكتاب المقدس للزرادشت، ترجمة د. خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة، سوريا–دمشق، ط٢: ٢٠٠٨م.
٦٠. المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب، مشرف التحرير: جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام. عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣.
٦١. محاورات كونفوشيوس، ترجمة محسن سيد فرجاني، المجلس الأعلىٰ للثقافة–مصر: ٢٠٠٠م.
٦٢. التاو تي تشينغ، إنجيل الحكمة التاوية في الصِّين، صياغة عربية للنَّص، تقديم وشرح وتعليق: فراس السَّواح، دار علاء الدين – دمشق: ١٩٩٨م.
٦٣. تاو تي كينغ، لاو تسو، تقديم وترجمة: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي: ٢٠٢٢م.
٦٤. كتاب التاو، ترجمة ودراسة: هادي العلوي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
٦٥. الطريق إلىٰ الفضيلة [نص صيني مقدس]، ترجمة: علاء الديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
٦٦. ترجمان الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
٦٧. كوجيكي، كتاب اليابان المقدس، ترجمة: د. محمد عضيمة، التلوين للنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥.
٦٨. موقع الموسوعة الإيرانية، تاريخ ٧/ ٢٠٢٣. https://iranicaonline.org/

### جـ. مراجـع أجنبية

1. SACRED TEXTS OF THE WORLD - A UNIVERSAL ANTHOLOGY EDITED BY NINIAN SMART & RICHARD D. HECHT. First published 1982 by Macmillan Reference Books.

2. Jainism An Introduction. Jeffery D Long. Published in 2009 by I.B.Tauris & Co Ltd.

3. Jainism In 13 chapters. DR. M.R. GELRA. Published by CreateSpace. First print. 2017.

4. Jainism I - Basics of Jainism (JES 102) - Jaina Education Series 102 - First Edition: November 2007.

5. Jain Agam Literature - Pravin K. Shah - Jain Study Center of North Carolina (Raleigh) -2018- Website: www.jaina.org.

6. AGMA an Introduction – Inspired by: Yug Diwakar Pujya. English Edition 2012. Published by Global Jain Agam Mission.

7. Prācyā 2020, Vol. 12, Issue 1 - Female body, nudity and shame in Jainism: A feminist viewpoint - Author(s): Dr. Rizia Begum Laskar.

8. The Analects of Confucius / translated by Burton Watson. p. cm. isbn 2-14164-231-0-978. Copyright © 2007 Columbia University Press.

9. MENCIUS (Translated by Irene Bloom) - Columbia University Press - New York 2011-.

10. Materialism, Confucianism and Confucian Values - Prof. Dr. K. C. Patrick Low - Educational Research (ISSN: 5161-2141) Vol. 5)4) pp. 412-403, May 2013 - Available online@ http://www.interesjournals.org/ER - Copyright © 2013 International Research Journals

11. Journal of Criminal Law and Criminology -Volume 39 | Issue 4 Article 1949 – 5 - The Chinese Theory of Criminal Law - Chi-Yu Cheng.

12. Confucianism, women, and social contexts- XINYAN JIANG, Associate Professor, Department of Philosophy; Director of Asian Studies, University of Redlands. Specialties: Chinese philosophy, comparative philosophy, ethics. 2009Journal of Chinese Philosophy.

13. The Eight Virtues ▪ Fung Loy Kok Institute of Taoism ▪ www.taoist.org

14. Welchf Holmes, Taoism, Boston, Beacon Press, 1966.

15. Shinto - THE KAMI WAY- by DR. SOKYO ONO - Professor, Kokugakuin University - TUTTLE Publishing - Tokyo - First edition, 1962.

16. The Kojiki – Translation by Basil Hall Chamberlain. Created and published by Global Grey - 2019.

18. English Translation & Transliteration of Siri Guru Granth Sahib, Translation by: Singh Sahib Sant Singh Khalsa, MD Hand Made Books 899 N. Wilmot, Suite C2- Tucson, Arizona 85711, USA.

18. GURU GRANTH SAHIB, An Introductory Study, Dr. Sukhbir Singh Kapoor, Vice Chancellor, World Sikh University, London, Hemkunt Publishers (P) Ltd. Third Revised Edition, India, 2004.

19. Sikh Religion and Islam, A Comparative Study, G. S. Sidhu M.A. & Gurmukh Singh, Published by Amazon Kindle, 2011.

# فهرس


| الموضـــــوع | الصفحـة |
|---|---|
| المـقـدمـــة | 4 |
| **البـــاب الأول : التعريف العام بالأديان** | |
| **الفصل الأول**: خريطة وتوزيع الأديان | |
| ١. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية لليهودية | 10 |
| ٢. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية للنصرانية | 11 |
| ٣. نظرة تاريخية للجغرافيا السياسية للإسلام | 16 |
| **الفصل الثاني**: التعريف بالديانات ومصادرها | |
| ١. التعريف باليهودية | 22 |
| ٢. التعريف بالنصرانية | 36 |
| ٣. التعريف بالإسلام | 60 |
| **الباب الثاني : (العقيدة) الغيبيات في الأديان** | |
| **الفصل الأول**: مفهوم الإله وصفاته في الأديان | |
| ١. مفهوم الإله في اليهودية: | 74 |
| ٢. مفهوم الإله في النصرانية | 78 |
| ٣. مفهوم الإله في الإسلام: | 84 |
| **الفصل الثاني**: الاعتقاد في الشيطان في الأديان | |
| ١. الاعتقاد في الشيطان في اليهودية: | 91 |
| ٢. الاعتقاد في الشيطان في النصرانية: | 94 |
| ٣. الاعتقاد في الشيطان في الإسلام: | 97 |
| **الفصل الثالث**: اليوم الآخر والثواب والعقاب في الأديان | |
| ١. اليوم الآخر والثواب والعقاب في اليهودية: | 101 |
| ٢. اليوم الآخر والثواب والعقاب في النصرانية: | 103 |
| ٣. اليوم الآخر والثواب والعقاب في الإسلام: | 105 |
| **الفصل الرابع**: الغرض من الخلق في الأديان | |
| ١. الغرض من الخلق في اليهودية: | 111 |
| ٢. الغرض من الخلق في النصرانية: | 111 |
| ٣. الغرض من الخلق في الإسلام: | 112 |

| الموضـــــوع | الصفحـة |
|---|---|
| **الباب الثالث: العلاقات الاجتماعية في الأديان** | |
| **الفصل الأول:** العلاقات الإنسانية في الأديان | |
| ١. العلاقات الإنسانية في اليهودية | 117 |
| ٢. العلاقات الإنسانية في النصرانية | 119 |
| ٣. العلاقات الإنسانية في الإسلام | 121 |
| **الفصل الثاني:** مكانة المرأة في الأديان | |
| ١. مكانة المرأة في اليهودية | 133 |
| ٢. مكانة المرأة في النصرانية | 128 |
| ٣. مكانة المرأة في الإسلام | 144 |
| **الفصل الثالث:** الزواج والطلاق في الأديان | |
| ١. الزواج والطلاق في اليهودية | 155 |
| ٢. الزواج والطلاق في النصرانية | 164 |
| ٣. الزواج والطلاق في الإسلام: | 176 |
| **الباب الرابع: السلوك والأخلاق في الأديان** | |
| **الفصل الأول:** الطهارة والنظافة في الأديان | |
| ١. الطهارة والنظافة في اليهودية: | 194 |
| ٢. الطهارة والنظافة في النصرانية: | 201 |
| ٣. الطهارة والنظافة في الإسلام: | 203 |
| **الفصل الثاني:** حفظ الأمانة وذم الخيانة في الأديان | |
| ١. حفظ الأمانة وذم الخيانة في اليهودية | 214 |
| ٢. حفظ الأمانة وذم الخيانة في النصرانية | 220 |
| ٣. حفظ الأمانة وذم الخيانة في الإسلام | 223 |
| **الفصل الثالث:** الحث على الصدق والنهي عن الكذب في الأديان | |
| ١. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في اليهودية | 231 |
| ٢. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في النصرانية | 234 |
| ٣. الحث على الصدق والنهي عن الكذب في الإسلام | 237 |
| **خاتمة الكتاب** | 245 |
| **المراجـــــع** | 247 |


أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا
عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ
أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
سورة الملك